بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة عــدن

كلية الآداب

قسم التاريخ

شعبة التاريخ الحديث والمعاصر

الأثــر الثقافي في حركة المعارضة الـوطنيــة اليمنية ١٩٣٤ – ١٩٦٢م

رسالة مقدمة من الطالب/

علي مصلح محمد هائل

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ الحديث والمعاصر
بكلية الآداب – جامعة عدن

إشراف الدكتور

سعيد سلام قاسم

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة عدن

١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

الجمهورية اليمنية
جـامعة عـدن
كلية الآداب
قسم التاريخ

أشهـــد أن هذه الرسالة قد أنجزت تحت إشرافي بمراحلها كافة وأرشحها للمناقشة

المشـــرف العلمـــي
د . سعيد سلام قاسـم

التوقيـــع : ....

الجمهورية اليمنية
جـامعة عـدن
كليـة الآداب
قسم التاريخ

إقرار لجنـة المنـاقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا قد أطلعنا على الرسالة الموسومةبـ(الأثر الثقافي في حركة المعارضة الوطنية اليمنية(١٩٣٤ـ١٩٦٢م))

والمقدمة من الطالب :علي مصلح محمد هائل

وقد ناقشناها في جميع محتوياتها ووجدناها جديرة بالقبول لنيـل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير (إمتـياز)

نـوقشت هذه الرسالة وأجيزت في تاريخ
٥ / ٩ / ٢٠٠٧م

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة والحكم :

١- أ٠د كريم زغير أسيود رئيساً

التوقيع:

٢- أ.م.د نصر سالم هادئ عضواً

التوقيع:

٣- أ.م.د سعيد سلام قاسم عضواً(مشرفاً)

التوقيع:

الإهـــداء

إلى الوالدين الكريمين أبي وأمي نبع الحنان والعطاء إجلالاً وتقديرً.

إلى إخواني الأعزاء (احمد ، وسلمان ، وعدنان) ، الذين لم يبخلوا علي بعون ومساعده أثناء دراستي وبحثي .

إلى أختي وشقيقتي الكريمة أم عبد الرحمن .

إلى زوجتي وشريكة حياتي، هبة الله وريحانتي في الدنيا .... وفاءً ومــودة ، والتي شاركتني أيام الدراسة والبحث، وقاسمتني العناء والتعب، وتحملت إهمالي لها وتقصيري بحقها، وكانت اكبر معين لي على إنجاز هذا البحــث بعد الله سبحانه وتعالى .

إلي مهجتي وزينتي في الحياة وفلذتا كبدي : أميرة وشهد .

إلى كل هؤلاء وكل أهلي أهدي هذا العمل المتواضع وفاءً وعرفانا.

البـــــــاحــــث

الشكر والتقدير

- الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور / سعيد سلام قاسم لإشرافه على هذه الرسالة، والذي كان لجهوده المتواصلة ورعايته المستمرة حافزا لي في إخراج هذه الرسالة وإكمالها بعون الله تعالى وسعة صدر أسرته الكريمة .

-لجميع أساتذتي الذين تلقيت العلم عنهم في السنة التمهيدية .

-لرئاسة قسم التاريخ والدراسات العليا وعمادة كلية الآداب ـ جامعة عدن لرعايتهم لأبنائهم الطلاب.

- وأتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى رئيس جامعة الحديدة، ونائب رئيس الجامعة لشؤون الدراسات العليا، وأمين عام الجامعة، ومدير عام الدراسات العليا بالجامعة، وعميد كلية التربية بزبيد ونائبيه .

-لرئاسة قسم التاريخ بالكلية وللعاملين في مكتبة كلية التربية بزبيد.

-كما أعبر عن امتناني لكل من قدم لي يد العون أثناء جمع المعلومات، واخص مركز إدريس حنبلة ومجلس إدارته وعلى رأسه الأستاذ/ علي عبده سالم، والأستاذ/ أحمد السعيد.

-للإخوة موظفي مكتبة كلية الآداب وكلية التربية بجامعة عدن ، وموظفي المكتبة الوطنية بعدن .

-لموظفي مركز الدراسات والبحوث بجامعة عدن .

-ومكتبة الاشاعرة بزبيد والمكتبة العامة ، والمكتبة المركزية بجامعة الحديدة ، والمكتبة المركزية بجامعة صنعاء ، ودار الكتب بصنعاء ، والمركز الوطني للوثائق.

-الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الدكتور/ كريم زغير اسيود من جامعة ذمار رئيس لجنة المناقشة والدكتور/ نصر سالم هادي عضو اللجنة. لما تجشموه من تدقيق للرسالة وتصويبها وإكمال نواقصها .. ووعداً بأن كل ملاحظاتهم ستكون محل تقدير وعناية واهتمام.

- لكل من قدم يد العون والمساعدة أو أسدى نصيحة، أو أعار كتابا، أو رسالة أو بحثاً أو مقاله. والله من وراء القصد .

البـــاحث

المحتويـــــات

المقدمة

عاش الشعب اليمني حقبة من تاريخه الطويل يقاسي ألوانا مختلفة من الذل والإرهاب، وكان عصر الإمام يحي وابنه احمد مثلاً صارخاً وصورة ناطقة ، حيث اتبع هؤلاء الأئمة سياسة محكمة لمنع اتصال الشعب اليمني بالخارج ، فضربوا حوله سياجاً منيعاً من العزلة ، فعاش حياة أشبه بحياة القرون الوسطى في جميع مناحي حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ونتيجة لهذه السياسة المنغلقة، مني النظام الامامي بهزائم عسكرية في عام ١٩٣٤م، على أيدي السعوديين في الشمال، والانجليز في الجنوب، جاء على إثرها تنازل الإمام يحي عن مناطق يمنية للملكة العربية السعودية في الشمال، واعترافه بسيادة بريطانيا على مناطق جنوب اليمن .

حيث ولدت هذه الهزائم والتنازلات تذمر في أوساط الفئة المثقفة ، التي أخذت توجه النقد للسياسة العامة للإمام يحي ، ونادت بإصلاح الأوضاع الداخلية على اعتبار أن هذه السياسة هي السبب الرئيسي لهذه الهزائم ، ولما لم تستجب الإمامة لدعواتهم ومطالبهم الإصلاحية ، قاموا بتبني حركة معارضة للنظام رفعت شعار المطالبة بحقوق أبناء الشعب اليمني، وعملت على تنويره من خلال أساليب وأنشطة ثقافية تمثلت في الجمعيات والنوادي والهيئات .

ونظراً لأهمية هذه الفترة في تاريخ اليمن المعاصر الممتدة من عام ١٩١٨- ١٩٦٢م ، فقد حظيت بالعديد من الدراسات والبحوث ، غير أنها ركزت على الجانب السياسي بدرجة أساسية ، بينما لم تحض الجوانب الفكرية بدراسة مستقلة ، سوى إشارات تناولها بعض الباحثين أشرنا إليها في سياق البحث وهوامشه واعتماداً على هذه الدراسات والبحوث وما رأينا أن ذلك يخدم السياق وفيه ثبت وتطابق ويحمل ملامح وخصائص المدة التي ندرسها.

لهذا النقص، ونظراً لعدم وجود دراسة أكاديمية حسب علمنا سلطت الضوء على دور الثقافة والمثقفين في النضال الوطني ، كان اختيارنا لموضوع أثر الثقافة على الحركة الوطنية في اليمن بغرض إعطاء صورة واضحة عن هذا التأثير.

ويعني الباحث هنا باليمن المناطق التي كانت تحت حكم الإمام يحي وابنه احمد والتي أطلق عليه المملكة المتوكلية حتى عام ١٩٤٨م ، ثم أطلق عليها المملكة المتوكلية اليمنية حتى عام ١٩٦٢م .

أما السبب لتحديد الإطار الزمني لبداية هذه الدراسة ونهايتها ، هو أن عام ١٩٣٤م يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ اليمن وذلك بعد أن مني النظام الامامي بهزائم عسكرية في هذا العام ، علي أيدي السعوديين في الشمال ، وعلي أيدي الانجليز في الجنوب ، والذي جاء على إثرها تنازل الإمام يحي عن مناطق يمنية في الشمال ، واعترافه بسيادة بريطانيا على مناطق جنوب اليمن.

حيث ولدت هذه الهزائم والتنازلات تذمر في أوساط المثقفين الذين اخذوا يوجهون النقد للسياسة العامة للإمام يحي ، ونادوا بإصلاح الأوضاع الداخلية، على اعتبار أن هذه السياسة هي السبب الرئيسي لهذه الهزائم ، وبذلك أدى إلى تكون حركة وطنية معارضة لسياسة الإمامة تبنتها الفئة المثقفة .

أما عام ١٩٦٢م فهو يمثل عام إنهاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري.

حوت الدراسة بين دفتيها على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمه.

تناول التمهيد تعريف الثقافة ، أهميتها ، مؤثراتها وتطوراتها وانعكاس ذلك على الواقع اليمني قبيل وأثناء مدة الدراسة.

كما تطرق إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة تحت سلطة الإمامة من آل حميد الدين ، ودورهم في تردي هذه الأوضاع لحكمة في عقولهم ، وأسلوب إدارة شئون الدولة والمجتمع أملاً منهم في إطالة واستمرارية تربعهم على السلطة من خلال احتكار كل مفاصل الحكم السياسي وأمور الاقتصاد وتوجيه العلاقات الاجتماعية في مجرى الإيمان بأحقية ولاية الأمر والتنزيه وعدم المساس بالذات السيادية باعتبارها حقاً شرعياً يتوارث في فئة وشريحة محددة بأمر إلاهي ساعدهم في ذلك الأطر المرتبطة بهم مذهبياً أو مصلحياً كالقضاة وشيوخ وزعامات القبائل والعشائر ورموز الإقطاع الزراعي في مناطق نفوذها. وهو ماجعل المثقفون اليمنيون يسعون إلى تغيير هذا الواقع حسب مفاهيمهم وإمكانياتهم في إطار الوضع القائم، ولكن إلى الأمام وهو ما عرف

بفترة النصح والمراجعة ومحاولة عدم المجابهة والمواجهة المباشرة مع رأس السلطة ، وفقاً لمفهوم ذلك الوقت . مع العمل في الخط الموازي للبحث عن بدائل إذا لم تنجح مساعيهم تلك من اللقاءات والمنتديات والمدارس المتنوعة ، مع عدم إغفال المصادر والمناهل الفكرية لمن سبقهم في اليمن أو خارجها بما لا يتعارض وما يحملونه من أفكار ورؤى مرتبطة بالإسلام والطبيعة اليمنية الغير مهادنة في الروح والإيمان والعرض.

تطرق الفصل الأول إلى المصادر الثقافية للأحرار الوطنيين اليمنيين حتى عام ١٩٤٨م . وهي مصادر غنية بمحتوياتها وغزيرة بنفحاتها الوطنية لما كان عليه مؤلفوها من بعد النظر وسداد النظرة والرأي في أوضاع زمانهم .. وما يجب على الأمة والمثقفون إتباعه لإصلاح الخلل واستقامة المشرع وسماحة ولي الأمر وخوفه من الزلل.

وبالنظر إلى مصادر ومراجع هذه المرحلة تبين بوضوح لماذا كانت تتعايش بحذر مع السلطة الإمامية، وفي نفس الوقت لم تكن تتوان في الجهر بالمساوئ والمطالبة بالإصلاح في إطار النظام الموجود، مما سبغ هذه المرحلة بالتردد وعدم الوضوح الكافي للمثقفين ... وماذا يريدون ؟ وهو ما عكس نفسه على تذبذبهم وعدم استطاعتهم في الإقناع عند قيام حركة ١٩٤٨م وفشلها سريعاً أمام الضغط الداخلي والتآمر الخارجي . مما استدعى وقفه جادة أمام مستقبل العمل الثقافي بين أوساط الناس واستنباط وسائل وأدوات جديدة وفاعلة لتفادي أي انكسارات أخرى في العمل الوطني التحرري اليمني.

وركز الفصل الثاني على تحولات المسار الثقافي لحركة المعارضة الوطنية اليمنية واتخاذ الإعلام المقروء (صحيفة أو مجلة) كوسيلة أكثر فاعلية في تعريف المواطن بما له من حقوق وواجبات تجاه الوضع القائم وتنوعت الصحف والمجلات التي تعنى بالشأن اليمني . وقد ركز الباحث على الصحف والمجلات التي كانت تصدرها حركة المعارضة من خارج المملكة وكيفية إيصالها إلى الداخل متحديين كل الظروف المانعة ومتحملين كل الصعاب والعواقب خدمة لإيصال الفكر والثقافة.

وقد تم إبراز أهم هذه الصحف والمجلات وتتبع مراحل إصدارها من التمويل والتأسيس ، الموضوعات التي تحتويها ، أبرز العناصر المشاركة والمساهمة فيها مصاعب تواصلها واتصالها ، ومدى تأثيراتها في الداخل والمهجر.

وتناول الفصل الثالث : الدور النشط والأكثر فاعلية للمثقفين في الإعــداد والتخطــيط لإسقاط النظام الإمامي ، من خلال استيعاب العمل النضالي على مختلــف مــستوياته ... والاستفادة من أخطاء ونواقص المحاولات السابقة ... أيضاً التعامل مع التطورات المحلية والإقليمية والأخذ بما يتناسب والواقع اليمني.. فبدأت تظهر التنظيمات برغم خصوصياتها الجامعة والمؤلفة للمثقفين وصياغة البرامج والأهداف لها .. وأصبحت بذلك تعرف مــاذا تريد ؟وماهي الوسائل؟

وبالرغم من ذلك .. فإن بعض المثقفين اليمنيين لم يخرجوا من مدار تفكيــرهم الــسابق المؤمل في الإصلاح الداخلي في إطار دائرة الحكم ، دون اللجوء أو الاستعانة أو حتــى الاستفادة من تجربة الآخرين .. وتوضح ذلك جلياً في صراع ولاية العهــد ... وأيــضاً حركة ١٩٥٥م .. ودور بعض الرموز الثقافية في رفع وخفض مؤشرات التــسارع فــي ذلك.

أيضاً ركز هذا الفصل على الدور الوطني لشرائح المجتمع الأخرى والتي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة ... طلاب المدارس والحركة الطلابية في الداخل والخارج .. ونشاط مخرجات هذه الحركة في توسيع الوعي الثقافي بين أوساط الجماهير واكتسابها أرضــية صلبه تستطيع منها الانطلاق إلى توسيع النشاط الثقافي بين أوساط الفئات ذات المصلحة في التغيير.

كما ركز هذا الفصل على التأثير والدعم الخارجي فــي الحركــة الثقافيــة الوطنيــة التحررية اليمنية من خلال استقطاب بعض العناصر الشابة النشطة ثقافيــاً وفكريــاً فــي استيعاب ومنطلقات الفكر القومي والأممي وتشكيل خلايا تنظيميــة فرعيــة للأحــزاب والتيارات السياسية ودعمها بكل السبل في أن تجد لها موطئ قــدم فــي أرض عــذراء كاليمن.

وبرغم ذلك فإن مثقفي ومناضلي الحركة الوطنية اليمنية كان لهم خيار التوحد والتحــرك معاً لإسقاط النظام الإمامي العائلي المتسلط في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وإعلان الجمهوريــة كخيار بديل مناسب.

أما الخاتمة فقد تضمنت خلاصة عامة متواضعة ...نتمنى أن نكون قد استوفينا فيهــا الجهد والكمال لله تعالى وحده.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع وفي مقدمتها الوثائق والمنشورات الخاصة بحركة الأحرار اليمنيين ، مثل الميثاق الوطني المقدس ، أهداف الجمعية اليمانية الكبرى ، برنامج حزب الأحرار اليمني ، قانون الجمعية اليمانية الكبرى ، وبرنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصحف اليمنية المعاصرة لمدة الدراسة ، ومنها صحيفة الإيمان ، ومجلة الحكمة اليمانية ، وسبأ والنصر ، وصوت اليمن ، وفتاة الجزيرة ، وصحيفة الفضول والسلام.

فضلاً عن عدد من الصحف والمجلات اليمنية والتي صدرت مؤخراً ونشرت على صفحاتها كثيراً من البحوث المتعلقة بفترة الدراسة ومنها ، مجلة الإكليل ، والحكمة الجديدة ، ودراسات يمنية ، والكلمة ، وسبأ ، واليمن الجديد ، وصحيفة ٢٦ سبتمبر ، وبعض المجلات العربية.

كما أفادت الدراسة من الرسائل والأطروحات الجامعية الواردة في ثبت المصادر.
ومن الكتب العربية والمترجمة ذات الصلة بالموضوع، أهمها الكتب التي صدرت لبعض الشخصيات المعاصرة لمدة الدراسة، مثل مذكرات المقبلي ، ومذكرات زيد عنان ، ومذكرات العزي صالح السنيدار.

ومن الموسوعات وكتب التراجم ، ومنها الموسوعة اليمنية ، وهجر العلم ومعاقله ، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مركزاً ومعتمداً على التعريف بالأماكن والمواقع الجغرافية ، والترجمة لبعض الشخصيات التي وردت أسمائها في الدراسة.
أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت ... و هو على كل شيء قدير.

الباحث

الفصل التمهيدي
أوضاع اليمن في العهد الإمامي وأثرها على نمو الحركة الوطنية

إن الكتابة عن الثقافة بمفهومها الشامل، مسألة حيوية ذات أبعاد وأفاق واسعة ، تتباين وتتعدد فيها المصطلحات والتعريفات بمعانيها المختلفة ومدلولاتها ، ويتحدد ذلك من خلال الوظيفة المهمة أو المردود الذي تضطلع به في خدمة المجتمع والذي يشمله الإطار المعرفي للفترة أو المدة المراد دراستها والتحدث عنها.

وبالتالي إسقاطاتها على الواقع بانعكاساتها الضامنة والشكلية والمحتوى الوظيفي في التغييرات الهادفة إذا ما حدد لها صناعة الحياة الجديدة باعتبارها الأداة والوسيلة الأكثر فاعلية ، وأن الفئة المؤهلة لفعل ذلك هي الأجدر والأقدر على دفع عجلة هذا التغيير في المجتمع ، من خلال ما تقدمه لشعوبها من أفكار ورؤى ذات طابع منهجي وواعي.

تعريف الثقافة:

أولاً: في القرآن الكريم : بالرغم أن كلمة ثقافة لم ترد في القرآن الكريم، فإن اشتقاقات عديدة للكلمة قد وردت فيه بمعنى الظفر بالشيء ، أو التمكن والغلبة لفئة على أخرى. قال تعالى : ((إن يثقفوكم يكونوا لكم اعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسؤ وودوا لو تكفرون))[1].

وقال تعالى : (فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلم يذكرون))[2].

وقال تعالى : ((واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم))[3].

ثانياً: في اللغة : ((ث ق ف – (ثقف) الرجل من باب ظرف صار حاذقاً خفيفاً فهو (ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه (المثاقفة) و(ثقف) كعضد ، والثقاف ما تسوى به الرماح (وتثقيفها) تسويتها ، وثقفه من باب فهم وصادفه [4].

وبعد فترة من الزمن تطورت معنى الكلمة إلى (ثقف الشيء) أي حذقه ، وأن الشخص الثقف هو الحاذق الفهم . وقد وردت أيضاً بمعنى سرعة التعلم[5].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الممتحنة ، الآية ٢.

(2) القرآن الكريم ، سورة الأنفال ، الآية ٥٧.

(3) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية ١٩١.

(4) الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ١٩٨٤م ، ص٨٤–٨٥.

(5) ابن منظور : لسان العرب ، مج٢، ج٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م ، ص١١١–١١٢.

وثبت هذا في القواميس والمعاجم المتتالية وأصبحت تنطوي على تحديدات متقاربة لمعنى الثقافة ، من حيث هي الذكاء والمهارة ، الدقة والسعي لتحصيل الفكر وصقله ، وتقويم الإعوجاج والبحث والتقصي ، وهي معاني مجازية للحذقه والفطنة وحدة الذكاء وسرعة التعلم[١].

كما أنها توسعت في معانيها حديثاً وشملت تعريفاتها العلوم والمعارف والفنون التي يتطلب الحذق والفطنة والذكاء إلى جانب المعاني السابقة[٢].

ثالثاً: في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى هي: ذلك الكل المعقد (المركب) الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والعادات وأي قدرات وعادات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع... (وهي) مظهر روحي أصيل وحر للمجتمع الحيوي ... والانعكاس الذهني لتعامل الإنسان مع الطبيعة والمادة عبر تاريخه الطويل ... (وهي) تشكيل السلوك المتعلم ونتائج السلوك الذي يشترك أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتناولونها جيلاً بعد جيل ، عن طريق اللغة والمحاكاة ، و تتضمن النواحي النفسية والقوى السيكولوجية والقيم الخلقية والآراء المذهبية والأفكار الفلسفية والمعايير الاجتماعية التي تحكم بها الجماعة على الأنظمة وأنماط السلوك والمعاملات والعلاقات ، وما يقوم به من عملية تحويل حضاري في تشكيل هذا الواقع وإعادة صنعة في شكل منجزات وأدوات مختلفة في تشكيل مجموعة المقاييس الذهنية والنظم والمعايير الاقتصادية والأدبية والأخلاقية في ذهن الإنسان[٣].

مؤثرات وتطورات الثقافة:

في كل المجتمعات الإنسانية تكتسب الثقافة خصائصها كلياً ووطنياً من خلال العقيدة والتربية وطبيعة النظام السياسي والأيدلوجي سلباً وإيجاباً وتتداخل المصالح الآنية والمستقبلية وتطلعاتها للمتنافسين الفاعلين في فرص هذه أو تلك على جميع العموم من الأهالي والمواطنين وذوي الحظوة في المجتمع ... ومحاولة كل طرف إثبات ما ينادي به

([1]) وهبة ،مجدي : الثقافة تحديد ومفاهيم ، مجلة القاهرة ، العدد ٩٢، ٥ فبراير ١٩٨٥م ، ص١٦-١٧.

([2]) المعجم الوسيط : ج١، ط٢، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٢م ، ص٩٨.

([3]) العودي، حمود : المثقفون في البلدان النامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص١٤-١٥ ؛ حموي ،حسين : الخطاب الثقافي والمشهد السياسي في مواجهة الغزو الصهيوني ، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٨٨م ، ص٩٩-١٠٠.

بأنه الأسلم والأضمن ... بل هو اليقين مستخدماً في ذلك كل السبل والوسائل ــ وإن كانت غير شرعية أو إنسانية أو مؤدبة في إيصال الفكرة أو الوجهة التي من خلالها يحاول ذلك.

وبرغم ذلك فإن مؤثرات الثقافة وتطورها تخضع لبعض العوامل والعناصر منها:-

أ-عناصر عامة: وهي التي يشترك فيها أبناء المجتمع جميعاً ، وهي التي تميز ثقافتهم عن ثقافة الغير.

ب-عناصر تخصصيه: تختلف من إنسان إلى آخر من حيث المهنة والجنس وغيرها من المؤثرات، وهذه العناصر المتخصصة تنسجم مع العناصر العامة وتتأثر بها.

جـ-عناصر تغيريه: وهي العناصر الدخيلة على الثقافة، سواء على العناصر العامة أو المتخصصة، لذا لابد أن تقوم الثقافة على الانسجام بين جميع العناصر وعلى نبذ كل دخيل عليها.

وعليه فإن الثقافة تعد جزءاً من أهم أجزاء تكوين الإنسان (العقيدية) والفكرية والسلوكية، وأهميتها له هي المحافظة على عناصرها في المجتمع العامة منها والمتخصصة، والتجديد في إدخال العناصر المتغيرة النافعة للمجتمع، والمطورة له ، والمتلائمة مع العناصر العامة ... وهو مكمل للمحافظة، ويعتبر تحديا كبيراً في كيفية الاستخدام والاستعمال والاستغلال لمتطلبات التغيير وأساليب استخدامه. وكل ذلك يعود إلى قوة العقيدة وقوة التربية أو ضعفها، فمن خلالها تأتي عملية المحافظة وعملية التجديد في الثقافة، وبالتالي في بناء الإنسان وحضارته[١].

إذا كانت الثقافة هي كذلك فلا يمكن أن نهملها ونجعلها بمنأى عن الحياة اليومية ومتطلباتها المعيشية اقتصادياً وأمنياً وعلاقات إنسانية..الخ ، لأنها (مجموع التعابير عن كل نشاط المجتمع وتحركه)[٢].

وانطلاقاً من التعابير والتعريفات والمفاهيم، فإن الثقافة في اليمن كانت خلال النصف الأول من القرن العشرين إحدى الوسائل ــ إن لم تكن أهمها وأكثرها نفوذاً وقوه لمجابهة الأوضاع الصعبة التي استمر الشعب اليمني يعيش في ظلها امتداداً من العهد العثماني

([1]) عودة ، عبد الملك وآخرون : الثقافة الإسلامية ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ٢٠٠٥م ، ص٢٠-٢١.

([2])البردوني ، عبد الله : الثقافة والثورة في اليمن ، ط١ ، ١٩٩١م،ص١٠٥ .

وإلحاقاً بالحكم الإمامي المتفرد لأسرة حميد الدين (١٩١٨-١٩٦٢م) الذي لم يغير من منظومة العثمانيين للحكم إلا بما يتوافق وفرص أفراد الأسرة والأقارب على مقدرات السلطة وما يرتبط بها من امتيازات ومردودات اقتصادية واجتماعية ، وهو الأمر الذي زاد من اتساع الهوة بين الحاكم والمحكوم وتردت الأحوال إلى الأسوأ على ما كان عليه تحت السلطة العثمانية. ولمحاولة المعرفة أو النظر إلى تلك الأوضاع تحت سلطة الإمام يحيى حميد الدين (١٩١٨-١٩٤٨م) ومن بعده ابنه أحمد (١٩٤٨-١٩٦٢م) سنلحظ تأكيد ذلك من خلال:-

اولاً : الواقع الاجتماعي لليمن قبل الثورة:

إن الواقع الاجتماعي لليمن قبل الثورة ، كانت تتحكم فيه عدة عوامل ، من هذه العوامل ، تقسيم المجتمع إلى فئات اجتماعية متباينة ، حيث بقي المجتمع اليمني في عهد الأئمة محتفظاً بتوجهاته المناطقية، ونزعاته القبلية، استمدت تلك العوامل وجودها من مراحل تاريخية سابقة، ومنابع مختلفة، استطاعت السلطة السياسية في اليمن توظيفها لخدمة بقائها لمدة أطول ، وقد انعكست طبيعة هذا الواقع الاجتماعي على نشاط حركة المعارضة الوطنية[1].

إن التركيب الاجتماعي في العهد الإمامي كان ينقسم إلى فئتين هما:-

الفئة الأولى، وتشمل الأسرة الحاكمة وأنصارها من كبار الملاك والتجار.

الفئة الثانية ، وتضم الفلاحين والحرفيين وأصحاب المهن الأخرى .

يأتي على رأس الفئة الأولى :

السادة :

الذين يتميزون بانحدارهم من أصول اجتماعية متميزة[2]. وقد جاء السادة إلى اليمن على إثر استدعاء بعض القبائل اليمنية لأحد السادة الفاطميين، وهو يحي بن الحسين عام

---

(1) المسعودى ، عبد العزيز قائد ، معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية ، ١٩٠٥ــــ ١٩٤٨م) ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ١٤ــ ١٥ .

(2) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

٢٨٠هـ لحل بعض الخلافات القبلية ، ومن هؤلاء السادة جاءت الأسرة الحاكمة في اليمن[1].

ويطلق على السادة تسميات متعددة منها أهل البيت، الهاشميون ،الأشراف، وهم ليسوا من الزيود فقط، بل إن قسما منهم يعتنقون المذهب الشافعي[2] . إلا إن اغلب السادة الزيود هم من الفئة الحاكمة ويتمتعون بامتيازات خاصة ، أما السادة الشوافع فقد حظي القليل منهم على مرتبة في الدولة من قبل الإمام بينما بقيت الغالبية منهم شأنهم شأن عامة الشعب[3].

أما عن وضعهم الاقتصادي والاجتماعي :-

فقد انفرد بعضا من السادة في عهد الإمام يحي بوضع معيشي جيد ، وبوضع اجتماعي له قدره وقيمته بين الناس ، ويرجع ذلك إلى مركزهم الديني الذي جعلوا ينشرونه بين الناس بأنهم من آل البيت، حتى أصبحت بعض اسر السادة تعيش في رفاهية من العيش ، حيث استطاع بعضا منهم وعلى رأسهم الأسرة الحاكمة ، أن تجمع بيديها كل السلطات وتجمع ثروة طائلة ، وذلك من خلال تحكمهم في واردات المملكة، وإرهاق الشعب بالضرائب الباهضة[4].

ومن أجل المحافظة على وضعهم الاجتماعي، فقد امتنعوا عن تزويج بناتهم من أفراد الشعب الأقل منهم مكانة[5] . ويعتبر السادة من كبار الملاك للأراضي، والموظفون الكبار في الدولة، وحكام الألوية، وإليه وحدهم كان يرجع أمر انتخاب الإمام ، فكانوا بذلك يحصلون على وسيلة الضغط على سياسته[6] .

ولأسباب خاصة شكلت فئة السادة ، إحدى قوى المعارضة ، ضد حكم الإمام يحي .

([1]) المقرمي ، عبد الملك، التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص ١٧٥ .

([2]) العزعزي ، عبد الله فارع ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية (دراسة في الخلفية التاريخية لثورة سبتمبر١٩٦٢م)، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص ٩٠.

([3]) جولوبوفسكايا، إيلينا، ثورة ٢٦ في اليمن ، ترجمة /قائد محمد طربوش ، دار ابن خلدون ،بيروت ،ط١٩٨٢،١م ،ص ١٠٠ .

([4]) الصائدى ، أحمد قائد، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحي (١٩٠٤-١٩٤٨م)،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ص ٨٤ــ ٨٥ .

([5]) المصدر نفسه ، ص ٨٤ ـــ ٨٥ .

([6]) العطار ، محمد سعيد ، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ،ط١ ، ١٩٦٥م ، ص ١٧ .

ومن أهم هذه الأسباب ، استفزاز الإمام لمصالح بعض السادة ، عندما أضعف مراكــزهم ، وسلب منهم سلطتهم ، وسلمها لأبنائه بدلا منهم، وعلى رأسهم أسرة الوزير ، بالإضافة إلى قيام الإمام يحي بجعل أبنه أحمد وليا للعهد، وهذا مما أثار أبناء الإمام يحي ، وساءهم هذا الاختيار [1].

هذه الأسباب الخاصة، دفعت ببعض كبار السادة، سواء من الأسر الطامحة في الإمامــة ، أومن أبناء الإمام يحي ، إلى ركوب موجة المعارضة ، محاولين الوصول عــن طريــق المعارضة إلى مالم يتمكنوا من الوصول إليه عن طريق السلطة[2].

ويأتي بعد السادة في الترتيب الطبقي :-

القضاة :

تتحدر أصولهم الاجتماعية من الأسر التي تهتم بعلوم الشريعة الإسلامية، ويتوارثون عن بعضهم البعض لهذه المهنة ، ويتخذونها كعمل أساسي حتى ولو انقطعوا عــن ممارســة القضاء، أو لم يكن لهم صلة بعلوم الشريعة[3]. ويعتبر القضاة أقل شانا من الــسادة، إلا إن بعضا من القضاة كانت لهم مراكز في الدولة يشاركون فيها السادة، وصــلوا إليهــا عــن طريق احتكاكهم بالسادة ، وذلك من خلال مصاهرتهم لهم، ومن هؤلاء : القاضي احمــد السياغي، الذي تزوج أحد ((شرائف)) بيت شرف الدين من مدينة كوكبان. وأيضا القاضي عبد الله الحجري ، الذي تزوج من إحدى شرائف بيت أبو طالب من مدينة صنعاء[4].

وقد قام القضاة بدور الدفاع عن الإمامة فترة طويلة وذلك من خلال دروسهم الدينية فــي ساحات القضاء، ومن خلال الفتوى وخطب الجُمَع والأعياد والتي كانت تبرز وتمجد فيهــا الإمامة، ومن اجل تزويد القضاة بالأفراد المؤهلين لممارسة القضاء ، والدفاع عن نظــام الإمامة أنشأ الإمام يحي في عام ١٩٢٦م المدرسة العلمية، التي التحق فيها كثير من أبناء ألا سر ذو المكانة الاجتماعية والتي غالبا ما تكون من أبناء القضاة والسادة[5].

---

(1) الصائدى ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .
(2) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .
(3) المقرمى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
(4) الشعيبي ، محمد مصطفى ، اليمن الدولة والمجتمع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٩٩ .
(5) الصائدي ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

أما عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي :

فقد لعب العامل الديني دورا كبيرا في إبراز وضعهم الاجتماعي حيث احتل القضاة المرتبة الاجتماعية الثانية بعد السادة ونال القضاة من العامة الاحترام ، وذلك من خلا ل وظائفهم التي يمارسونها وبفعل سلطتهم التي منحوها من الإمام ، وقد هيأت لهم هذه المكانة الاجتماعية الحصول على الثراء السريع من خلال مشاركتهم للسادة في بعض الأعمال الإدارية ، وبسبب مكانتهم الدينية أصبح بعضا منهم من كبار ملاك الأراضي[1].

إلا إن بعض القضاة كانوا يعملون في وظائف غير حكومية مثل التدريس في الكتاتيب، والفصل في المنازعات بين الناس ، وعقود البيع والشراء والزواج[2].

أما أدوار القضاة في الحياة السياسية والاجتماعية فتتلخص فيما يلي :-

ـ السيطرة على بعض أجهزة الدولة ، من خلال مراكزهم الوظيفية جنبا إلى جنب مع السادة ، حيث مكنت سياسة الإمام يحي بعض اسر القضاة من إن تحتل مواقع هامة في جهاز الدولة وعلى رأسهم القاضي عبد الله العمري الذي كان بمثابة الذراع الأيمن للإمام يحي والذي تولى منصب رئيس الوزراء للملكة.

ـ الإشراف على المؤسسة القضائية، والتي كانت تخدم الإمام ومصالحه.

ـ الإشراف على التعليم الرسمي في المدارس العلمية، وعلى حلقات العلم الديني في المساجد والزوايا الصوفية وحلقات الذكر، بالإضافة إلى إصدار الفتاوى والأحكام الدينية[3].

وغيرها من الأعمال التي كانوا يباشرونها كما أشار ذلك سلطان احمد عمر قائلاً

((بأن الوظائف التي كان يتولاها القضاة هي عمال وحكام للمناطق وكتبة للمحاكم ومختلف أنواع الوظائف الحكومية من الدرجة الثانية))[4].

وبسبب تدخل أبناء الإمام يحي في كل شؤون البلاد، واستئثارهم بالسلطة إلى جانب السادة، شكل القضاة إحدى قوى المعارضة التي كانت تنطلق من اجل الدفاع عن مصالحهم التي ستتضرر إذا انتقلت السلطة إلى أحد أبناء الإمام بعد موت الإمام يحي[1].

([1]) الصائدي، المصدر السابق، ص٩٨ .

([2]) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

([3]) المقرمي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ــ ١٨٧ .

([4]) عمر ، سلطان أحمد ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م ، ص ١٠٣ .

ومن ضمن الفئة الأولى في التركيب الاجتماعي في اليمن الملكي ، فئة كبار المـــلاك مـــن المشائخ والتجار، الذين كانوا يتوزعون بين جميع الفئات السابقة ، فأمـــا المـــشائخ فكـــانوا ينقسمون بدورهم إلى قسمين :-

شيوخ للقبائل، وشيوخ للأرض .

فأما شيوخ القبائل، فقد كان لكل قبيلة في اليمن شيخها ، حيث تمتلك كل قبيلة مساحة معينة ومحدودة بمراعيها، وآبارها الخاصة.

ولكل قبيلة قوانينها الخاصة ((العرف)) ، وعاداتها وتقاليدها ، ويعتبر أفراد القبيلة الواحدة أنفسهم أقرباء من أصل واحد حتى لو لم يكن بينهما أي قرابة أسرية[2].

وكان شيخ القبيلة يستمد قوته من العصبية القبلية ، فـــشيخ القبيلـــة ((لا يعتبـــر حاســـما وشخصية إدارية وقانونية وحسب ، بل ذو وجاهة عليا غير قابلة للاعتراض ، ويخضع له كل أعضاء القبيلة))[3].

وتمتع شيوخ القبائل بالسلطة الفعلية في محيط قبائلهم ، إلا إنهم كانوا بعيدين عن ممارســـة السلطة المركزية ، التي كان على رأسها الإمام .

أما شيوخ الأرض :- ويقصد بهم الذين يملكون مساحات واسعة من الأراضي الخصبة، ويستمدون قوتهم من ملكيتهم الكبيرة للأرض ومكانتهم الاجتماعية، وهـــم ليـــسوا لهـــم أي اهتمام بالسلطة، ولا يشاركون السادة أوضاعهم الاقتصادية والسياسية في المدن[4].

أما فئة التجار: فكانت مجموعة من كبار الإقطاعيين، وأفراد الأسرة المالكة ومن المـــشائخ وملاكي الأراضي، كانت هذه الفئة تمثل الركيزة الاجتماعية لحكم أسرة حميد الدين[5].

فقد ركزت في يدها كل البضائع الأساسية، كالبن والقطن، وقدمت لها حكومة الإمام كل التسهيلات، وأعفتها من دفع الرسوم الجمركية الداخلية، وكانت وحـــدها تحتكـــر التجـــارة

([1]) الصائدى ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .

([2]) جو لو بوفسكايا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢ ـــ ١٩٨٥) ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص ١١ ــ ١٢ .

([3]) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

([4]) الصائدي، المصدر السابق، ص ١٦ــ ١٧ .

([5]) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

الداخلية والخارجية[1]، وبسبب هذه التسهيلات ، ظهرت فئة غنية من بين التجار ، استطاعت باتحادها مع ملاك الأراضي الكبار ، وأفراد الأسرة الحاكمة أن تسيطر على بعض أجهزة الدولة ، ومن خلال تمركزها بدأت تضايق الجماعات التجارية الصغيرة في المدن والأرياف. من خلال السيطرة والاحتكار للمحاصيل الزراعية والبضائع المحلية ، تحت رعاية الإمامة ، التي أعطتها الحرية بجمع الضرائب ، وفرض الرسوم الجمركية التي يرونها مناسبة على التجار الصغار ، وتوقيع العقوبات عليهم أحيانا. مما اضطر بالكثير من التجار الصغار إلى الهجرة خارج الوطن، لكن هؤلاء المهاجرون لم ينقطعوا عن موطنهم اليمن ، بل ظلوا على اتصال به حتى ظهرت بوادر الحركة الوطنية ، فكانوا من أوائل الملبين للخروج باليمن من النظام الامامى المتخلف ، وقد تمثل دورهم في رفد الحركة الوطنية ماليا ومعنويا ، كما سيتضح ذلك من خلال دراستنا[2].

أما الفئة الثانية : وتضم الفلاحين والحرفيين وأصحاب المهن الأخرى. حيث شكل الفلاحون الغالبية العظمى من سكان اليمن ، إذ تصل نسبتهم أكثر من ٨٠% ، وتعتبر هذه الفئة هي المنتجة ، فمن عرقها تأتى موارد البلاد[3].

وكانت هذه الفئة، تثقل بالضرائب والإتاوات الجائرة وكانوا مجبرين علي تسليمها وأدائها ، وإذا عجز الفلاح عن أدائها فإن حكومة الإمام تتخذ ضده إجراءات ووسائل تزيده فقرا على فقره ، ومنها نظام التنافيذ والبقايا التي تعتمد على إرسال مجموعة من العسكر إلى الفلاح الذي عجز عن سداد الضريبة ، وتبقى هذه المجموعة في بيت الفلاح ، يأكلون ويشربون حتى يسدد الضريبة ، ويضاف إلى ذلك قيام الفلاح بدفع أجرتهم[4]. ولقد اضطر بعض الفلاحون بسبب الإجراءات القاسية ضدهم أن يتركوا الأرض ، ويعملوا كأجراء مع كبار الملاك ، وبعضهم ترك الأرض وهاجر إلى خارج الوطن للبحث عن المصدر للرزق[5].

([1]) جولوبوفسكايا، ثورة ٢٦ سبتمبر، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

([2]) المقرمى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

([3]) العطار ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

([4])جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر ، المصدر السابق ، ص ١٢١.

([5]) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

أما الفئات الأخرى مثل الحرفيين والصناع والبناءين ، فقد عاشوا حياة اقتصادية صـــعبة ، ووجد في قاع المجتمع أيضا فئات أقل شانا وهم ألا خدام ، والحلاقــون ، والجــزارون، وغيرهم من الذين يقومون بأعمال ينظر إليها بنوع من السخرية وعدم الاهتمام[1].

الوضع الصحي في عهد الإمامة

أما الوضع الصحي في عهد الإمامة فقد كان متدهورا ، حيث عانت اليمن من تــدنى فـــي الخدمات الصحية ، ويرجع ذلك إلى عدة أمور منها :-

عدم العناية والاهتمام بالمجال الصحي من قبل السلطة الحاكمة ، وذلك من خلال عدم توفر الأدوية لكل المرضى ، واحتكار هذه الأدوية من قبل فئة معينة للمتاجرة بها .

انعدام وسائل الوقاية من الأمراض المعدية ، و عدم مكافحة كل مـــا يــؤدي إلـــى انتقـــال الأمراض من بعوض وغيره ، بالإضافة إلى تلوث المياه ، والحالة الاقتصادية المتردية[2].

وقد نتج عن ذلك انتشار الكثير من الأمراض والأوبئة التي اخذ ت تفتك بالناس ، وقــضت على الكثير من أبناء الشعب اليمنى .

ومن هذه ألا مراض :-

السل الرئوي الذي كان منتشرا في اليمن ، والأمراض التناسلية ، حيث وصل المـــصابون بها من ٥٠ إلى ٨٠%، والبلهارسيا، والملا ريـــا، والدوســـنتاريا، والتيفوئيـــد، والـــسعال الديكى[3].

بالإضافة إلى الأمراض الزهرية، والجلدية، وكان أخطرها مرض الجدري الـــذي انتـــشر بنسبة ٢-٣% بين السكان[4].

وانتشرت أمراض الكلى ، والكساح ، وأمراض العيون ((الرمد)) والـــذي يعـــانى مـــن الإصابة منه ما يقارب من ٨٠ إلى ٩٠ % من السكان[5].

([1]) جولوبوفسكايا ، حول وضع الفئات الدنيا في البنية الاجتماعية للمجتمع اليمنى ، ترجمة / قائد محمد طربوش ، مجلة الحكمة ، العدد ١١٠ ، مارس ١٩٨٤م ، ص ١٥ ــ ١٦ .

([2]) العزعزى ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

([3]) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

([4]) العزعزى ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

([5]) كلودى، فايان، كنت طبيبة في اليمن، ترجمة / محسن العيني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢، ١٩٦٢م ، ص ٢٢٧ .

وكانت معظم تلك الأمراض تفتك بالكبار والصغار على حد سواء ، ولكنها كانت أشد فتكا بالأطفال ، حيث بلغت نسبة الوفيات بين الأطفال في سنتهم الأولى مابين ٤٠ الى ٥٠%[1].

وقد وجد في عهد الإمام يحي ثلاثة مستشفيات في كل من صنعاء وتعز والحديدة ، إلا أنـــه لم يكن لهذه المستشفيات أي دور بالعناية الصحية ، التي لم يكن يحصل عليها سوى أفــراد الأسرة المالكة وحاشيتها من الأغنياء [2].

---

(1) كلودي، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(2) النظارى، جمال حزام ، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ــ ابن رشد ، ١٩٩٦م، ص ١٠ .

ثانياً : الأوضاع الاقتصادية:

يُعد الجانب الاقتصادي من الأسس المهمة في حياة أي مجتمع، ومؤشر لتطوره أو تخلفه . وقد تميز الاقتصاد اليمنى قبل الثورة بالتخلف في أساليبه وادواته الإنتاجية ،وانعكس على أوضاع المجتمع اليمني. الذي عانى الكثير من المجاعات وانتشار الامراض والاوبئه، ولعبت سياسة الإمام الاقتصادية والتي اعتمدت على الاحتكار والتسلط دوراً كبيراً ذلك.

اعتمد الاقتصاد اليمني منذ القدم على الزراعة، أداة لتحقيق إشباع حاجات الناس في الموارد الغذائية، وساهم بسد جزء مهم من هذه الحاجات[1].

حيث تعتبر الزراعة القطاع الرئيسي لعدد كبير من السكان، إذ يصل عدد العاملين في هذا القطاع نحو ٨٠% من السكان[2]. ولم تكن الزراعة قادرة على تلبية كل الحاجات الضرورية للسكان لإسباب منها :

-الإعتماد على وسائل زراعية بدائية، واستخدام الدواب في جر المحاريث.

-عدم الاهتمام بتطوير الإنتاج الزراعي، من خلال بناء السدود، و مكافحة الآفات الزراعية، واخذ الحيطة في مواجهة سنوات القحط والجفاف[3].

-سياسة العزلة التي فرضها الحكم الإمامي لعدم استجلاب الآلات الحديثة.

-الإعتماد على نظام ري بدائي لسقاية الأرض، حيث إن غياب وسائل الضخ الحديثة للمياه لم تكن موجودة، مما يصعب على الفلاح رفع مياه الآبار لسقاية الأرض[4].

-استخدام الامامه سياسة ضرائبية باهظة على الفلاح، مما أدى ترك كثير من الفلاحين أراضيهم، والهجرة إلى خارج الوطن للبحث عن مصدر للرزق، وبالرغم من مساوئها على الاقتصاد الوطني إلا أنها شكلت عامل انفراج اقتصادي لكثير من السكان اليمنيين، كما إن الهجرة شكلت منفذاً رئيسياً اطل من خلاله الشعب اليمنى على العالم الحديث[5].

([1]) عمر ،المصدر السابق، ص ١٢٥ ؛ الشرجبي ، قائد أحمد نعمان ،الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الحداثة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م ، ص ١٨ .

([2]) العطار، المصدر السابق، ص ١٥٩ .

([3]) المصدر نفسه ، ص ١٥٩. ؛ أوبا لانس ،إدجار : اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠م ، ترجمة / عبد الخالق محمد لاشين ، دار الرقى ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص ٦٤ .

([4]) جولوبوفيسكايا ، ثورة ٢٦ في اليمن ، المصدر السابق، ص ٤٧ .

([5]) عمر، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

وكان من الصعب إلى حد كبير تقدير المساحة الصالحة للزراعة والمساحات المزروعة منها، وعدد الملكيات الزراعية التي لاتزيد عن الدونم الواحد ، التي تعتمد الجزء الأكبر منها على مياه الأمطار والسيول المتجمعة منها[1] .

ومع ذلك قدرت مساحة الأرض الصالحة للزراعة في حدود (٣-٤) مليون فدان ، وهو ما يقارب حوالي ١٥% من مساحة اليمن ، بما في ذلك المدرجات التي اشتهرت اليمن ببنائها على الجبال وزراعتها بمختلف المحاصيل ، والاستفادة من الأمطار الساقطة على معظم الجبال في البلاد. ويتم خزن قسم من المياه في خزانات كبيرة محفورة في الأرض للاستفادة منها عند الحاجة. ويتم حرث هذه المدرجات وزراعتها وجنى الثمار فيها يدويا[2] .

-أما المنتوجات الغذائية فتتمثل بالذرة والشعير والقمح والدخن والعدس والفول والبطاطس ، بالإضافة إلى المحاصيل النقدية التي تتمثل بالبن، والقات التي تزرع على المدرجات[3] .

كان المنتوج الزراعي في عهد الإمامة يتم استهلاكه داخل البلاد ، ولاوجود للتجارة الخارجية في هذا المجال في ظل نظام زراعي شبه إقطاعي ومتخلف سواء في طريقة إنتاجه أو تسويقه أو نوع الأدوات المستخدمة فيه[4] .

كانت الأدوات الزراعية التي يستخدمها الفلاح في عهد الإمامة بدائية جدا، ولا تساعده إلا بشكل ثانوي، ولذا كان الجهد الأكبر للعمل الزراعي يقوم على قوة الفلاح ، حيث كان يستغرق كل وقته في سقاية الأرض وزراعتها والذي يؤدي إلى تأخر المحصول الزراعي .

وفى حالات كثيرة كان الفلاح يزرع محصول واحد طول السنه في مساحة ارض محددة ،معتمداً على سقوط الأمطار في فصل الصيف ، مما أدى إلى انتشار البطالة وخاصة في الأرياف ، لأن جميع أفراد العائلة يشتركون في تسوية التربة ، وحراثة ألا رض والبذور والحصاد فضلا عن تربية الماشية والدواجن ،بهدف الاكتفاء الذاتي[5] .

([1]) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

([2]) جولو بوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٤ ـــ ٥٥ .

([3]) الريحاني ، أمين ، ملوك العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ج١ ، ١٩٨٦م ، ط٢، ص ١٠٥ .

([4]) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

([5]) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

-الملكية الزراعية: كانت هي السائدة في العصر الإمامي ، وكانت تتخذ ثلاثة أشكال :-
أ-الملكية الخاصة، وتمثل النسبة الأكبر في الريف ، وتصل إلى اكثر من ٨٥% من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ، وتشمل ملكية الأسرة المالكة وعلى رأسها الإمام والعـــائلات الإقطاعية الكبيرة من السادة والقضاة وشيوخ القبائل وكبار التجار [1] .

مثال:

-عائلة هادى هيج التي امتلكت حوالي (١٥٧٥٠) هكتار[*] من الأراضي الزراعيـــة فـــي تهامة .

-عائلة بيت (حميد الدين) وامتلكت (٩٠٠٠) هكتار في تهامة و(٢٧٠٠)هكتار في وادي سردود بالإضافة لأراضى وأملاك الأوقاف.

-عائلة الجبلي وامتلكت (٢٢٥٠) هكتار.

ب-أملاك الدولة والأوقاف، وتدخل ضمن أملاك الإمام وعائلته باعتباره رئيس الدولة[2].

ج-الملكيات الصغيرة والمتوسطة ، كانت محدودة جدا وتتوزع على صـــغار الفلاحـــين ، حيث ((أن ٩٠% من متوسطي وصغار الملاك ،لا يملكون سوى ٢٠% مـــن الأراضـــي القابلة للحرث ،وهذه الأراضي، بصفة عامة قطع صغيرة مبعثرة ،تتراوح من ١ إلى ٢٠ هكتار))[3] .

الصناعات والحرف :-

لم تعرف اليمن الصناعات الحديثة قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ويعود ذلك إلى:

-سياسة حكومة الإمامة القائمة على معارضة قيام الصناعة الحديثة، خوفا من تكوين طبقة عمالية، قد تتحول إلى جهة معارضة لها .

([1]) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

[*] – الهكتار: ١٠٠متر، داؤدعبد الملك الحدابي ، الفيزياء ، أول ثانوي ، ص٢١.

([2]) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

([3]) المقرمي، المصدر السابق، ص ١٠٠ .

لذا رفض الإمام يحي أي ترخيص بإنشاء المصانع، وفى ظل مثل تلك الظروف، أحجم أصحاب رؤوس الأموال اليمنيين والأجانب على دخول هذا الميدان في اليمن لعدم وجـود ضمانات كافية لنجاح مشاريعهم وخوفهم لحجزها من قبل الإمام .

كما أن الأسواق اليمنية لم تكن واعدة، حيث كانت خاضعة للاحتكار بيد فئة معينـة مـن ذوى الامتيازات والإمام فقط، بالإضافة أن البني التحتية المطلوب وجودها لظهور الصناعة الحديثة لم يكن لها وجود حينذاك[1].

وفى عام ١٩٥٦م ظهر أول مشروع صناعي حديث، هو معمل الغزل والنسيج بمدينة باجل في سهل تهامة لواء الحديدة، برأسمال مشترك بين الإمام أحمـد وبعـض المـستثمرين السوريين ، وظل المصنع متوقفاٍ عن العمل لفترة طويلة ، لإن حكومة الإمام وأنصارها من محتكري التجارة، رأوا أن أسعار الاستيراد والسلع القطنية اقل سعراً من تـشغيل المعمـل المذكور[2].

-أما الصناعات الاستخراجية، فبالرغم من العزلة التي فرضت على اليمن إلا انه جـرت محاولات من قبل بعض الشركات الأجنبية، لاستخراج المعادن ، إلا أنها وجهـت بحـذر ورقابة شديدة من قبل حكومة الإمام ، التي كانت تخشى التدخل الأجنبي في البلاد ، مبررة ذلك بهدم الدين وان حكومة الإمام تفضل أن يبقى الشعب اليمني في الفقر وهو حر بـدلا من العيش في الغنى وهو تابع لدولة أخرى[3].

ومع مرور الوقت ظهرت معامل صغيرة لبعض الصناعات الخفيفة ، مثل حلج الوطن ، ومدابغ الجلود ، ومطاحن الحبوب، واستخراج الملح الذي قامت به شركة يابانية.

والى جانب هذه الصناعات، عرفت اليمن الحرف التقليدية التي اشتهرت بها عبر التاريخ ، مثل صناعة الزيوت والحبال والحصير ، والحدادة ، وصناعة الأسلحة البيضاء كالخناجر والسيوف والدروع ،وصناعة الحلي[4].

([1]) العطار ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ؛ فلادلين : أ. جوساروف ، ادهم م. سيف الملوكوف ، اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية ، ترجمة احمد علي سلطان ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٧١ .

([2]) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ . ؛ جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

([3]) العطار ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

([4]) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ــ٤١ . ؛ جولوبو فسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر ، المصدر السابق ، ص ٥٣ – ٦٠ .

ومن اللافت للنظر، إن اعتماد دولة الإمامة على احتكار استيراد البضائع المصنعة في أعقاب الحرب العالمية الثانية من بريطانيا واليابان وبعض الدول الأوربية ، قد اضر بالصناعات التقليدية وعصفت بها ، مما أدى إلى تدهورها ثم الاختفاء لمعظمها ، حتى إن عدد كبير من الورش المحلية أغلقت أبوابها بعد الإفلاس[1].

التجارة :-

كان التبادل التجاري في عهد الإمامة يقوم على نظام المقايضة الذي كان منتشراً في اليمن طوال فترة حكم الإمامة، ولم تعرف اليمن البيع بالنقود إلا في نطاق محدود ، وبخاصة في المدن الرئيسية، ذلك لان كمية النقود المصنوعة محلياً لم تكن كافية لحاجة السوق، وسيطر عليها الإمام وأقربائه وأعوانهم من موظفي الدولة [2].

حيث أصبحت كل البضائع المحلية والمستوردة مركزة بيد الإمام وأعوانه، من التجار الذين حصلوا على كل التسهيلات الممكنة لممارسة هذه المهنة من قبل حكومة الإمام، مثل:-

-عائلة على محمد الجبلي : الذي كان الممثل التجاري الوحيد للإمام في عدن، وأصبح يمتلك اكبر قدر من المناطق الزراعية في تهامة المشهورة بزراعة القطن والذرة وبعض المحاصيل الأخرى ، وكان من محتكري تصدير البن والقات والجلود[3].

-عائلة احمد على الوجيه: وكان يمتلك اكبر قدر من المناطق الزراعية المحيطة بزبيد إلى الجبل، كما امتلك المعامل الحرفية ومحالج ومعامل القطن والحرير في زبيد، واشترك مع الجبلي في احتكار وتصدير البن والقات والجلود[4].

وكانت أسواق المدن قديمة في طريقة عرضها، وتقام مرة واحدة في الأسبوع لإسباب منها

أ- انعدام وسائل المواصلات الحديثة .

ب- قلة الطرق .

---

(1) غالب ، محمد أنعم ، نظام الحكم والتخلف الاقتصادي في اليمن ، دار الهناء ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٣٩ .

(2) صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد(١١٥٢) ، ٢٦/ ٩ / ٢٠٠٤م ، ص ٧.

(3) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ ـــ ١٤٢ .

(4) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

جـ–اختفاء المؤسسات المالية .

د– هيمنة العائلة المالكة وكبار الموظفين على التجارة الداخلية والخارجية .

هـ– ضعف كمية العرض النقدي في البلاد ، وسياسة الحكم الإمامي المتصف بالإنعزالية والجمود ، وقوانين الضرائب الباهضة على الشعب[1].

الأسباب السابقة ايضاً حالت دون ظهور تجارة متطورة في البلاد ، ووقفت عائقا أمام فئة التجار الصغار الذين بدءوا يبحثون لأنفسهم عن مكان يمارسون فيه النشاط التجاري بعيدا عن سلطة الإمام وأعوانه .

لذا كانت الهجرة هي المنفذ المناسب لخروج هذه الفئة لممارسة نشاطها ، فانتشر التجار اليمنيون في مناطق مختلفة من العالم ، ولعبت دورا مؤثرا لتنشيط الحركة الوطنية في اليمن ، وذلك من خلال دعمها المالي للفئات المثقفة التي قادت هذه الحركة التي أثمرت بسقوط النظام الامامى المتخلف[2] .

العملة:

لم يكن لليمن قبل ثورة ١٩٦٢م عملتها الخاصة، ولذا كانت العملة النقدية المتداولة آنذاك هي الريال الفضي، وهو عملة نمساوية، تعرف ((بماريا تريزا)) نسبة إلى اسم إمبراطورة النمسا ((ماريا تريزا)) وكان لها وجهان، وجه يحمل صورة الملكة، والوجه الآخر يحمل شعار الإمبراطورية النمساوية[3].

وبعد عام١٩٢٦، سك الإمام يحي عملة محلية لتكون مساعدة للريال سميت بقشة[*].

النظام المصرفي:– لم يوجد في اليمن في عهد الإمامة، لكي يسهم في تنظيم الشؤون المالية وتنشيط الحركة التجارية،إلا انه في عام ١٩٤٩م، سمح للمصرف الفرنسي

([1]) عمر،المصدر السابق ، ص ٤٤ .

([2]) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ـــ ١١٠ .

([3]) المقطري ، عبد العزيز أحمد ، النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمنى الحديث ، دار الحداثة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م، ص ٣٠ .

([*]) البقشة : هي عبارة عن قطعة معدنية صغيرة ، فضية ونحاسية ، كانت من العملات المتداولة فى عهد الإمامة ، وكان الريال = ٤٠ بقشة ، وتنقسم على نصف بقشه وربع بقشة . ألا كوع ، إسماعيل ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج٢ ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص ٥٩٠ .

((الاندوشين)) بفتح فرع له في الحديدة، وكانت خدماته بسيطة ومحدودة في إطار الخدمات المصرفية ، لذا لم يستمر طويلا حيث أغلق في عام ١٩٥١م .

وفي يوليو ١٩٥٦م، فتح البنك الأهلي التجاري السعودي، فروعا له في الحديدة وتعز وصنعاء، إلا إن ودائعه كانت ضئيلة ، حيث اقتصرت خدماته على إقراض فئات معينة من ذوي الامتيازات في البلد[1].

ميزانية الدولة في عهد الإمامة

أما ميزانية الدولة في عهد الإمامة لم تكن محددة، ولعل ذلك راجع إلى إن الإمام كان يعتبر خزينة المملكة هي خزينته الخاصة ، وأن له الحق في التصرف بأموال الخزينة كيفما يشاء[2].

كانت إيرادات المملكة ، تتألف من الرسوم الجمركية ، والضرائب بأنواعها (الزراعية – الحيوانية – التجارية). بالإضافة إلى الدخل الذي تتحصل عليها من المشاريع والمؤسسات الحرفية والتجارية ،والزكاة[3].

النقل والمواصلات:–

كانت اليمن تعتمد على الطرق البدائية الغير معبدة ، والتي كانت عبارة عن ممرات قوافل توسعت بمرور الوقت ،وكانت كلها ترابية. أما وسيلة الانتقال فكانت تقتصر على الحيوانات كالبغال والحمير والجمال[4]. وقد أدى غياب وسائل النقل الحديثة إلى تخلف اليمن ، وفرض العزلة الداخلية، التي عانت منها البلاد كثيرا، إضافة إلى إعاقة نمو واتساع الحركة التجارية[5].

المطارات:–

([1]) فلادلين، وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٢ .

([2]) علي ، صادق عبده ، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن (١٩١٨ــــ١٩٦٧م)، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م ،ص ٩١ .

([3]) اوبالانس ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

([4]) النظاري ، المصدر السابق، ص ١١.

([5]) اوبالانس ، المصدر السابق ، ص ٦٦.

كانت توجد قبل ١٩٦٢م ثلاثة مطارات في المدن الرئيسية (صنعاء –تعز – الحديدة) ، وكانت هذه المطارات عبارة عن قطع أرضية ترابية ، تعاني من ضعف الإمكانيات ، وتموين الطائرات بالمحروقات ،ونظرا لعدم توفر الأنوار فيها ، وافتقارها إلى الخدمات الأرضية ، والأرصاد والمراقبة على ارض المطار ، لذا لم تكن تستخدم إلا نهارا فقط[1].

هذه المطارات كانت تستخدم للطائرات التجارية التي يملكها الإمام ومقربيه، حيث يقتصر استعمالها على العائلة الملكية وكبار الموظفين في المملكة فقط[2].

الاتصالات:-

اعتمدت اليمن بعد خروج الأتراك على ما خلفوه في مجال الاتصالات السلكية وهو (التلغراف)، حيث استخدمه الإمام لصالحه من خلال متابعة أمور الدولة وضبطها ، وإصدار الأوامر والتعليمات الإدارية ، واستقبال التقارير من نوابه في الألوية. ونظرا لعدم وجود وسائل نقل حديثة ، وطرق معبدة ، لذا ظلت الخدمات البريدية منعدمة[٣] .

([1]) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

([2]) العطار ، المصدر السابق ، ص ٥٨ ـــ ٥٩ .

3 – المصدر نفسه ، ص٥٠ .

ثالثاً:الأوضاع السياسية والإدارية:

لعب العامل الديني دورا كبيرا في حصول أسرة حميد الدين على السلطة في اليمن ، حيث أنه بموت الهادي الحسيني ، إمام الزيدية سنة ١٣٠٧هجرية ،بصعدة ، أصبحت الإمامة الزيدية بدون إمام ، بالرغم من وجود سيف الإسلام محمد بن الهادي المعروف بأبو نيب ، الذي توفرت فيه شروط الإمامة الزيدية ، غير انه لم يبلغ درجة الاجتهاد الذي يعتبر من الشروط الأساسية للإمامة، وبعد مداولات ومناقشات جرت بين أعيان الزيدية، لاختيار الشخص الذي تتوفر فيه شروط الإمامة ، وجدوا أن الأصلح لهذا المنصب هو السيد محمد بن يحي حميد القاسمي ، فاستدعوه إلى صعده ، وبعد مناظرة عميقة ثبت فيها نجاحه، تم اختياره ليكون إماما للزيدية، وبايعوه في أواخر سنة ١٣٠٧ هجرية ، وتلقب بالمنصور بالله. وبوصول محمد بن يحي حميد الدين إلى الحكم ، تسلمت أسرة حميد الدين السلطة في اليمن[1] .

لقد تولت تلك الأسرة حكم اليمن نتيجة لاعتبارات تاريخية وسياسية ، تمثلت في بروز تلك الأسرة من بين الأسر اليمنية ، خلال مرحلة النضال اليمنى التركي، هذا النضال جعلها محط أنظار للسلطات التركية ، ومناط أمل للشعب اليمنى[2].

لقد استطاع الأئمة من أسرة حميد الدين أن يكسبوا إلى صفهم معظم أبناء الشعب اليمنى للإلتفاف حولهم، مستغلين بذلك سخط الشعب على الحكم التركي وفساد موظفيه، فارتفع بذلك شأن أسرة حميد الدين، مما مهد بعد ذلك أن يرثوا حكم الأتراك، بعد انهزامهم في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م [3].

وبوفاة المنصور عام ١٣٢٢هجريه ــ ١٩٠٤م. كانت دعوة الإمام يحي لنفسه بالإمامة في التاريخ المذكور، الذي تلقب بالمتوكل على الله[4].

أحس الإمام يحي بعد تولية السلطة، أن بيعته مهزوزة، وان البعض من ذوى الحل والعقد لم يجمعوا بالموافقة على أحقيته بالإمامة .

([1]) الشماحي ، عبد الله ، اليمن (الإنسان والحضارة) ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط٣ ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٢ ــ ١٨٤.

([2]) الحلوة ، محمد إبراهيم ، التحديث السياسي في اليمن الشمالي ، دراسات يمنية ، العدد ١٣ ، سبتمبر ١٩٨٣م ، ص ٤٢ .

([3]) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

([4]) العزعزى ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

لذا عمل بدهائه وحنكته على ترسيخ اقدامة في السلطة، من خلال كسب ولاء مشائخ القبائل والرجال الأقوياء إلى صفه ، واعدا لهم بعد تخلصه من الأتراك ، إقامة حكم محلي ، وإدخال الإصلاحات لليمن، يكونون هم في مقدمة المشاركين له في الحكم، وإزاء هذه الوعود تعاون معه الكثير من أبناء الأسر المنافسة له في الإمامة، وبعض شيوخ القبائل[1].

قام الإمام يحي بعد تثبيت السلطة بمواصلة الحرب ضد الأتراك لإخراجهم من اليمن من أجل بسط نفوذه على المناطق التي كانت تحت أيديهم ، وبعد معارك دارت مابين الجانبين ، اضطرت الولاية العثمانية لتسليم صنعاء للإمام يحي حسب شروط اتفق عليها الجانبان ، ودخل الإمام صنعاء لأول مرة بعد توليه الإمامة في ٢١ إبريل ١٩٠٥م[2].

وبعد دخول الإمام يحي صنعاء ، سقطت جميع المناطق التي كانت تحت سيطرة الأتراك بيد أصحابها ، ماعدا تعز والحديدة ومناخه[3] وبهذا النصر كسب الإمام يحي شعبية واسعة ، قللت من المعارضين له في الداخل.

ولكن اليمن فوجئت في شهر يونيو من نفس العام ١٩٠٥م بدخول القوات التركية بقيادة أحمد فيضي ، الذي استطاع أن يعيد صنعاء إلى الأتراك في أوائل سبتمبر ١٩٠٥م ، وبدون أي مقاومة من جانب الإمام .

حيث انسحب الإمام يحي من صنعاء، وقد علل انسحابه من صنعاء بالخوف عليها من نهبها وتخريبها بالمدافع التركية[4].

وبسبب الأوضاع الدولية في تلك الفترة، أخذت الأخطار تحيط بالدولة العثمانية من كل جانب، ففي الغرب قامت الدول الأوربية وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا وروسيا بتنسيق جهودها للقضاء عليها ، وذلك من خلال زرع القلاقل والحركات الانفصالية في بلاد

---

(1) عبده ، على محمد ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج١ ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٦ .

(2) الأشول ، ناجي على ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن (١٩١٩ــ ١٩٦٩) ، دائرة التوجيه المعنوي ، صنعاء ، ط٣ ، ٢٠٠٥م ، ص٥٢ .

(3) الحداد ، محمد يحي ، التاريخ العام لليمن ، ج ٥، دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت،ط١، ١٩٨٦ ، ص٦ــ٧ .

(4) المصدر نفسه ، ص ٧ .

العرب، بالإضافة إلى ظهور محمد بن على الادريسى عام ١٩٠٧م في عسير، وقيامه بثورة ضد الأتراك بمساعدة بريطانيا له في ذلك[1].

وبناءا على ما سبق اضطرت تركيا لعقد اتفاقية بينها وبين الإمام يحي عرفت باتفاقية دعان عام ١٩١٨م (*) . وذلك لكي تتفرغ للمؤامرات الأوربية التي تحاك ضدها[2].

واستمرت المؤامرات تحاك ضد الدولة العثمانية حتى قامت الحرب العا لميه الأولى عام ١٩١٤م ، ووجدت الدولة العثمانية نفسها مضطرة للدخول في الحرب إلى جانب الألمان ضد دول الحلفاء (فرنسا وبريطانيا وروسيا) .

انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م بهزيمة ألمانيا والدولة العثمانية، نتج عنها تمزق أراضى الدولة العثمانية، ووقعت معظم الأقطار العربية تحت الاستعمار الأوربي[3].

أما اليمن الشمالي، فبسبب موقف الإمام يحي المحايد من الحرب، وتغاضيه عن عدم وفاء العثمانيين بالتزاماتهم المالية له حسب ما نصت عليه اتفاقية دعان، قام الوالي التركي في صنعاء بعد الحرب، وعرض على الإمام يحي بدخول صنعاء وتسلم السلطة من الأتراك، وذلك عقب الهدنة مابين بريطانيا والدولة العثمانية في عام ١٩١٨م[4].

وبانسحاب الأتراك، حصلت اليمن على استقلال أراضيها الواقعة تحت السيطرة العثمانية، لتصبح أسرة حميد الدين هي المتسلطة على البلاد حتى عام ١٩٦٢م ، تحت اسم المملكة المتوكلية اليمنية[5].

بعد أن تسلم الإمام يحي مقاليد الحكم من الأتراك ، بدأ بانتهاج سياسة اتسمت بالفردية المطلقة والجمود والعزلة.

ولتطبيق هذه السياسة،اعتمد الإمام على مجموعة من الأساليب والوسائل منها :-

---

([1]) الأشول ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

* – دعان : بفتح الدال وتشديد العين المهملة ، قرية من قرى جبل عيال يزيد شمال عمران ، بمسافة ١٨ كم ، عقد بها صلح عام ١٩١١م بين الإمام يحي والعثمانيين . المقحفي ، أحمد إبراهيم ، معجم القبائل والبلدان اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ص ٢٤٢ .

([2]) علي ، الحركات الاجتماعية والسياسية ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

([3]) عبده، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

([4]) الحداد ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

([5]) الشرجبي ، المصدر السابق ، ص ٧٠ ــ ٧١ .

ـ استغلال الإمامة للدين الإسلامي والمذهب الزيدى كوسيلة للسيطرة الروحية على الشعب اليمنى من خلال نشر مجموعة من المفاهيم والأفكار التي روجت من أجل ترسيخ نظام الإمامة ، وضرورة طاعة الإمام ، ومن هذه المفاهيم على سبيل المثال ((الصلاة لاتصح إلا بالإمام ، والزكاة لا تدفع إلا له، وأن طاعة الإمام واجبة، والخروج عنها هو خروج عن الدين يستوجب أقصى العقوبات))[1] . وغيرها من المفاهيم .

ـ استمالة بعض القبائل اليمنية إلى جانبه والدفاع عن نظامه، حيث لعبت القبيلة دورا مؤثرا في تاريخ الإمامة والدفاع عنها.

وذلك لما امتاز به رجال القبائل من الشهامة والشجاعة، ونجدة الملهوف، فاستغل الإمام يحيى هذه القبائل للوصول إلى السلطة، استخدم الإمام عدة وسائل لكسب القبائل إلى صفه منها:-

أ-الرشوة والمعونات السنوية التي كانت تدفع لبعض القبائل.

ب-مصاهرة الإمام لمشائخ القبائل الكبار ، لتقوية العلاقة بينهما ومثال ذلك ، تزوج الإمام يحي من أخت شيخ قبيلة بكيل[2].

ج ـ اعتماد الإمامة على سياسة فرق تسد، ضد خصومها من القبائل، محاولة بذلك ضرب قبيلة بأخرى.

د ـ الاعتماد على القوة لإخضاع القبائل المتمردة ، كما فعل ذلك بقبائل الزرانيق[3].

هـ ـ استخدام الإمامة نظام الرهائن[*]، وهو نظام استطاع الإمام من خلاله، ترسيخ حكمه، وقمع التمردات القبلية[4].

و ـ استغلال الإمام يحي جهل الشعب، والسيطرة على عقولهم ، وذلك من خلا ل بث وترويج إشاعات ، تثبت إن للإمام كرامات ، وان له خدم من الجن، يأتونه بالأخبار عن

([1]) الشر جي ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

([2]) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

([3]) الشر جى ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

[*] –) الرهينة : هي ابن شيخ القبيلة ، أو أخوه ، أو أحد أقاربه ، تؤخذ من القبائل التي يخشى تمردها ، وتحتجز في العاصمة ، أو إحدى المدن الرئيسية ، وتخضع لنظام خاص ، تحت رحمة الإمام . وقد قدر عدد الرهائن في عهد الإمام يحي بأربعة آلاف رهينة ، بينما قدرت في عهد الإمام أحمد بألفي رهينة . الصائدى ، المصدر السابق ، هامش ص ٤٣ .

([4]) العطار ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

كل فرد ، حتى اصبح المواطن اليمنى يصدق هذه الدعايات، ويعتقد إن جن الإمام يراقبون كل حركاته[1].

هذه السياسة التي انتهجها الإمام يحي في اليمن ، كانت تستند على الحكم الفردي المطلق التي أصبحت أساسا لسياسته الداخلية والخارجية :-

أولاً :- السياسة الداخلية للإمامة في حكم اليمن :

أ-في مجال الإدارة والقضاء :

استفاد الإمام يحي بعد خروج الأتراك من اليمن من بعض أساليبهم الإدارية ، حيث أبقى الإمام على التقسيمات الإدارية التركية للمناطق ، وعين لها أمراء وعمال وحكام ، ولم يحاول أن يحدث أي تطوير في هذا الجانب[2].

كانت الإدارة في اليمن ، تعتمد على تقسيم البلاد ، إلى وحدات إدارية تسمى ألوية ، وقد قسمت البلا د في عهد الإمام يحي إلى سته ألوية ، وهى لواء

(صنعاء ، وتعز ، وحجة ، والحديدة ، وصعده ، وإب) ، إلا إن الإمام يحي أقدم على إضافة لواء سابع وهو لواء البيضاء[3]. ويبدوا أن سبب إقدام الإمام على ذلك يرجع إلى وقوع المنطقة على الحدود الزائفة التي خطتها بريطانيا، وأخضعت الجزء الجنوبي من اليمن لهيمنتها ، فأراد الإمام تقوية إدارته هناك ، درءاً للتوسع البريطاني، و صد غاراته المتكررة على تلك المناطق .

كان الحكم المركزي أحد سمات الإدارة في اليمن في عهد الإمامة ، حيث يعتبر الإمام هو الحاكم الذي ترفع إليه كل شؤون البلاد صغيرها وكبيرها ، ولم يكن هناك وزارت محددة الاختصاصات بهيكل تنظيمي مستقل كما هو متعارف عليه الآن،وإنما وجد وزراء يتولون مهماتهم وفقا لأوامر وتوجيهات الإمام ، ولم يكن لهم أي صلاحية في مهامهم[4].

([1]) الشرجى ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

([2]) الصائدى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

([3]) العطار ، المصدر السابق ، ص ٨٢ ــ ٨٨ .

([4]) الهمداني ، عبد الهادي حسين ، التنمية الإدارية في الجمهورية اليمنية ، دار النصر ، دمشق ، د.ط ، ١٩٩٠م ، ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .

فجميع المعاملات اليومية ، كانت تأتى مباشرة إلى الإمام ، حيث يتدخل في كــل القــضايا مهما صغرت ،حتى وصل الأمر بأن يتدخل في قضايا المشاحنات الشخصية في المناطق الريفية[1].

باختصار ، كان البلد ملكا له ، وكان الإمام ينظر إليه على هذا الأساس ، والإمام هو وحده الذي يتخذ كل القرارات ، بحيث إذا اعتراه مرض أو عــائق شخــصي ، تظــل الــبلاد ومصالحها ، معلقة في انتظار شفائه[2].

كان التقسيم الإداري، يبد أ با للواء، يعين له الإمام مسؤولا يسمى بنائب الإمام ((محــافظ حاليا)) ، ويعين في اللواء إلى جانب النائب، أمير للجيش، وقاضى شرعي، ومديرا للمالية ، ومديرا للتعليم ، ويضم اللواء عدة أقضيه، ويسمى المسؤول عن القضاء عاملاً ((مــدير المديرية حاليا)) ، ويعين للقضاء إلى جانب العامل (حاكم شرعي ، مسؤول للضرائب ، رئيس شرطة ، أمين بيت المال) .

ويشمل القضاء على عدة نواحي ، وكل ناحية تضم عدة عزل ، والعزلة تتكون مــن عــدة قرى[3].

كانت مهام النواب والعمال في الألوية والقضوات تقوم على جمع الضرائب المختلفة ، والزكوات من المواطنين ، وتذهب جميعها إلي خزينة الحكومة التي يشرف عليها الإمــام شخصيا[4].

ولإحكام السيطرة الإمامية على الألوية، وقمع التمردات الفلاحية والقبلية، اتبــع النظــام الامامى ابشع الوسائل والأساليب لذلك منها :-

أسلوب الرهائن، وأسلوب الخطاط، وهو نظام عسكري استخدمه الإمام لتأديب المتمــردين على نظامه، ويتمثل هذا النظام بأن يرسل الإمام فرقة من العسكر للمنطقة المتمردة عن دفع

([1]) الصائدى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

([2]) العطار ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

([3]) الشرجبي، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

([4]) العزعزى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

الضرائب المقررة، ويظل هؤلاء الجنود فترة من الزمن قد تزيد أحيانا على شهر يعيشون فيها على حساب المواطنين، مما يؤدى إلى إرهاق الفلاحين ونهب ممتلكاتهم[1].

والتنافيذ : هي وسيلة تتمثل بإرسال الإمام أو نائبه ، جندي أو اكثر على شخص أو مجموعة من الأشخاص لإحضارهم إلى إحدى الجهات الحكومية أو القضائية ، وذلك لدفع حق للغير أو للحكومة ويلزم الشخص بالامتثال والحضور أمام الجهة المختصة.

وقد يكون التنفيذ من أجل الزكاة، أو الأمن الاجتماعي[2] .

أما القضاء :

لم يكن بأحسن حالا من غيره من أجهزة الدولة التي أصابتها جميعا حالة من الفوضى والتسيب،وعدم المبالاة .

كانت عملية القضاء تبدأ بشكوى أحد المتخاصمين للمحكمة ، فيقوم القاضي بدعوة الخصم وتثبيت الدعوة ، والإجابة والنظر بطبيعة الشكوى ، وفى حالة عدم التو صل إلي حل نهائي ، يتم اللجوء إلى محكمة الاستئناف بصنعاء ، أو المحكمة الشرعية بتعز ، وعند عدم قدرتهما على التوصل إلى الحكم المرضى للجانبين ، تتم مقابلة الإمام نفسه أو من ينوبه للفصل في القضية ، وكان الإمام هو الذي يقر الأحكام[3].

أما أنواع الإحكام التي تصدر فهي أحكام القصاص المختلفة ، وأحكام الإعدام للسياسيين، وأحكام عقوبة السجن والأعمال الشاقة[4].

وكان يشرف على القضاء في كل لواء ، حاكم يعينه الإمام بنفسه ، ويرتبط بسلطته المباشرة[5].

وكان للقضاء مجموعة من المآخذ منها، غياب المؤسسات والقوانين التي تنظم الشؤون الشرعية والمدنية ، أسلوب تعقيد القضايا والتطويل المفتعل الذي قد يصل إلى ١٥ أو ٢٠

([1]) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

([2]) ناجي ، سلطان ، التاريخ العسكري لليمن ، عدن ، ١٩٧٦م ، ص ١٢٢ .

([3]) المعلمي، أحمد عبد الرحمن، الشريعة المتوكلية (القضاء في اليمن)، الإكليل، العدد (٥)، سبتمبر ١٩٨١م ص ١٢٠ ــ ١٤٠.

([4]) العز عزى ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

([5]) العطار ، المصدر السابق ، ص ٨٩ ــ ٩٠ .

سنة لإضعاف القوى ، الأمر الذي قد يؤدى إلى إن يترك كثير من أصحاب القضايا قضاياهم ويهاجرون لإمداد وكلائهم بالمال للاستمرار في متابعة قضاياهم[1].

كما أدى بخل الإمام الشديد إلى تقرير مرتبات لموظفي القضاء لا تفي باحتياجاتهم الضرورية ، الأمر الذي أعطى لهم ذريعة للرشوة ، وسبب فسادا إداريا متزايدا ، كان نتيجته أن تحول الكثير من القضاة عن مهمتهم في حل الخصومات وفك المنازعات إلى عناصر تحريض يختلقون المنازعات ليرتزقوا منها[2].

أوضاع الجيش في عهد الإمامة:

كانت أوضاع الجيش في عهد الإمامة، انعكاسا لسياسة السلطة الحاكمة، التي كانت تخاف من تكوين جيش قوى مدرب ، يصبح خطرا على النظام الملكي ، وبسبب هذه النظرة ، لم يعطى الإمام يحي أي اهتمام بالجيش، بل تعامل معه بحذر شديد ، وحدد له وظائف لاتشكل خطرا على نظامه ، حيث كان من مهام الجيش ، حماية الإمام والأمراء وسيوف الإسلام ، وحراسة السجون والمعتقلات ، وأداة لجمع الضرائب والزكاة والضبط القضائي .

اعتمد الإمام يحي على القبائل كالمصدر للتجنيد مركزا على بعض القبائل لضمان ولائها[3].

بهذه الكيفية ، تكون جيش الإمام ، الذي أطلق عليه عدة مسميات ليشكل في نهاية المطاف، بالجيش الامامى ، وهذه التقسيمات هي :

١) **الجيش المظفر** : تشكل هذا الجيش في عام ١٩١٩م ، وكان تشكيله من القبائل ، حيث ألزمت كل قبيلة بإعداد أفراد للمشاركة في تكوين هذا الجيش ، وعلى الجندي المنتسب في هذا الجيش أن يأتي بكفيل يضمن بقاءه في الخدمة العسكرية طوال العمر[4] ، بلغ عدد أفراده عام ١٩٢٣م حوالي خمسة آلاف جندي ، وظل هذا

([1]) المعلمى ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .
([2]) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
([3]) العزعزي، المصدر السابق، ص ٧٤ــ٧٥ .
([4]) ناجى ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

الجيش قائما حتى قيام الثورة ، حيث بلغ المجموع الكلى لأفراده عند قيام الثورة (٢٥١٧٠) فردا ، تحت قيادة الأمير محمد بن حسين الضمين[1].

وخوفا من هذا الجيش وانقلابه على النظام ، عملت الإمامة على بقاءه ضعيفا[2] .

٢) **الجيش الدفاعي** :- تكون هذا الجيش في منتصف الثلاثينات من أفراد القبائل عن طريق التجنيد الإجباري، للقادرين على حمل السلاح، كان الهدف من تكوينه ، شعور الإمام يحي بعجز جيشه السابق ((المظفر)) أمام التدخلات الأجنبية ، بعد أن منى بهزيمة من قبل المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٤م ، إضافة إلى إشغال القبائل المتمردة التي قد تسبب إقلاقا للنظام الامامى وأمنه، بلغ عدد هذا الجيش عند قيام الثورة (١٥٩٩٠) فردا ، يقودهم عبد القادر أبو طالب[3].

٣) **الجيش البرانى((الشعبي))** :- تم تكوين هذا الجيش من الأفراد الذين لايفضلون البقاء في الخدمة العسكرية ولا يلتزمون بتعليماته وقوانينه العسكرية ، ولا يخضعون للتدريب العسكري ، وكانت لهم تعليمات ومهمات خاصة ، لاتلتقى مع مهمات الجيش النظامي، إلا في مسألة التنافيذ والمأمورية والخطاط ،والهدف من تأسيس هذا الجيش ، منافسة الجيش النظامي ((المظفر))، وحماية النظام الامامى[4].

ويشترط على الجندي المنتسب إلى هذا الجيش ، تسليح نفسه ولاتقدم له الحكومة الإمامية سوى راتب شهري زهيد لا يتعدى ثلاثة ريالات ، اعتمد الإمام يحي على هذا الجيش بصورة أساسية في حماية النظام ، وذلك لما يتميز به من خشونة وصلابة ميزته عن غيره[5].

أما عن الوضع الاجتماعي والقانوني للجيش، فقد عاش أفراد الجيش في عهد الإمامة في ظروف معيشية صعبة، مما جعلهم عند كل فرصة ، يندفعون بشراسة، يلتهمون كل ما تقع عليه أيديهم من أموال الناس[6].

---

(1) ناجي ، جيش الإمام يحي ، اليمن الجديد ، العدد ((٢)) ، يونيو ١٩٧٦م ، ص ١٦ .

(2) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(3) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ،المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(4) المصدر نفسه ، ص ١١٣ ــ ١١٤ .

(5) ناجي ، جيش الإمام يحي ، المصدر السابق ، ص ٢١ ــ ٢٥ .

(6) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ١١٥ ــ ١١٦ .

أما القوانين التي تنظم خدمة الجيش فكانت منعدمة ، حيث كان الجندي تأتيه الأوامر من الإمام أو نائبه يقوم بتنفيذها. أما التقاعد والترقيات ومدة الخدمة فقد حرم منها الجيش في عهد الإمامة[1].

وخلاصة القول، إن سياسة الإمام يحي الداخلية في حكم اليمن استندت على ممارسة الحكم الاستبدادي المطلق، وممارسة التفرقة السلالية والدينية بين المواطنين، إضافة إلى انتهاجها سياسة((فرق تسد)) بين القبائل ، واستندت إلى تجهيل الشعب ومحاربة العلم الحديث، إذ إن انتشار العلم بين أوساط الشعب سوف ينتج عنه اتساع مدارك الشعب اليمنى ، وثقا فته ومقارنة لواقع اليمن بواقع الأمم والشعوب الأخرى، وهذا ما سوف يدفع بالشعب اليمنى إلى المطالبة بالتجديد والتحديث ، مما يؤديان في الأخير إلى محاربة النظام الامامي المتخلف، وهذا ما حدث فعلا على أيدي رجال الحركة الوطنية.

السياسة الخارجية : -

انتهج الإمام يحي في حكم اليمن سياسة خارجية اتسمت بالعزلة، وعدم السماح بفتح منافذ على العالم، تسهم في تحقيق تطور للأوضاع في اليمن. وكان تبريره في ذلك أنه(يدافع عن شعبه ضد الإلحاد والعلوم الوثنية ، وصيانة التراب الوطني من المطامع الاستعمارية ، ويريد أن يتبع الشعب الدين الصحيح حسب اجتهاده)[2].

هذه السياسة الانعزالية، كانت من العوامل الرئيسية التي أعاقت تطور البلا د، وتسببت في تخلف البلد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا[3].

وبرغم حرصه الشديد على فرض سياسة العزلة التامة، إلا انه كان يجد نفسه مضطرا إلى مد أنظاره إلى الخارج، عند اشتداد الظروف عليه، إلا انه كان حين يفكر بهذه القضية يجد نفسه مشدودا إلى فكرته الثابتة المتمثلة ببقاء اليمن معزولة[4].

([1]) العزعزى ، المصدر السابق ، ص ٧٧ ـــ ٧٨ .

([2]) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

([3]) الحداد ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٠٨ .

([4]) السلال، عبد الله وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، دار الكلمة ، صنعاء ،(د . ط ، د . ت) ، ص ٣٧ .

وفى سبيل حصول الإمام على الاعتراف باستقلاله، وكوسيلة لحل مشاكله، وتدعيم مركزه ، عقد جملة من المعاهدات مع كل من إيطاليا (١٩٢٦) ، والاتحاد السوفيتي (١٩٢٨م) ، هولندا (١٩٣٣م) ، إثيوبيا (١٩٣٥م) ، فرنسا (١٩٣٦م) ، بلجيكا (١٩٣٦م) ، الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٤٦م)[1].

ويلاحظ أن جميع هذه المعاهدات والاتفاقيات ، محدودة الأغراض ، لاتتعدى المجال التجاري ، حيث لم يستفد منها الشعب شيئا ولم تؤدى إلى تطوير للبلاد[2].

هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاشتها اليمن في تلك الفترة شكلت بوجه عام إحدى العوامل الرئيسية لنشؤ الحركة الوطنية في اليمن ، حيث أنه لا يمكننا التعرف على البداية الأولى لنشؤ الحركة واسباب نشأتها إلا من خلال معرفة أوضاع تلك الفترة.

وإزاء ذلك النهج الذي انتهجته الإمامة في سياستها الداخلية والخارجية والقائمة على التحجر والانغلاق، قام بعض من أبناء اليمن الأحرار، يفكرون للخروج باليمن من ذلك النفق المظلم، كان على رأس هؤلاء الأحرار الفئة المثقفة، التي لعبت دورا مؤثرا في قيادة الحركة الوطنية، وذلك كما سيتضح من خلال دراستنا .

([1]) الحداد ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

([2]) الصائدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الفصل الأول

المثقفون والحركة الوطنية

في اليمن(١٩٣٤ ـ ١٩٤٨م)

مصادر ثقافة الأحرار الوطنيين في اليمن حتى عام ١٩٤٨م

أولاً / كتابات العلماء والمفكرين اليمنيين :-

توفر لمثقفي الحركة الوطنية في النصف الأول من القرن العشرين تراث فكـــري، اشتمل على كتب التاريخ والنحو والصرف والأدب والفقه والتفسير والحديث وأصول الدين وعلم الكلام، جاء هذا التراث الفكري نتيجة جهود بعض العلمـــاء والمفكـــرين اليمنيـــين والذين كان لظهورهم في الفترة الواقعة ما بين القرن التاسع الهجري والقرن الثالث عشر، الأثر الكبير في إيجاد نهضة فكرية ليس في اليمن فحسب وبل وفي معظم أنحاء الـــوطن العربي، حيث ترك هؤلاء العلماء ثروة فكرية كان لها الأثر الكبير على دعاة التحرر في العالم الإسلامي، وكان على رأس هؤلاء الإمام محمد بن علي الشوكاني الصنعاني الـــذي يُعد من أبرز مجددي القرن الثالث عشر الهجري ، حيث أجمـــع العلمـــاء والمؤرخـــون والأدباء على جلال قدره، وتعداد مواهبه، وعلى أنه من أبرز علماء النهضة، والتـــصحيح الواعي لمفاهيم الإسلام[1].

هذا التراث الفكري كان من ضمن المصادر التي استقى منها الأحرار ثقافتهم قبل عام ١٩٤٨م. وكان له الأثر الكبير في تشكيل فكرهم في تلك الفترة وذلك لما يحتويه من نبـــذ للتعصب ودعوة إلى الاجتهاد والتحرر، وقبل أن نوضح هذا التأثير ، لا بد لنا أن نعطـــي لمحة مختصرة عن أبرز هؤلاء المفكرون وعن إنجازاتهم الفكرية .

١) محمد بن إبراهيم الوزير (ت٨٤٠هـ. ١٤٣٦م)

كان محمد بن إبراهيم الوزير أول اليمنيين الذين دعوا إلى تحرر الفكر الإســـلامي فـــي القرن التاسع الهجري، وقد ترك بصماته الواضحة على الحركة الفكرية التحرريـــة فـــي اليمن، حيث استعان بفكرة الإسلامي الثاقب دعاة الإصلاح ليس في اليمن فحسب، بل وفي بعض البلاد العربية، وخاصة في العصر الحديث أمثال محمد بن علـــي الـــسنوسي فـــي

(1)المقالح ، عبد العزيز، قراءة في أيام الشوكاني، مجلة الإكليل،العدد٢ ، السنة الأولى، ١٩٨٠م، ص٨٣-١٠٤ .

المغرب، ومحمد عبده في مصر، حيث لم يكن هؤلاء المفكرون إلا نقلـــه لأفكـــار هـــذا العلامة المجتهد[1].

دعـــا محمـــد بـــن إبـــراهيم الـــوزير إلـــى إتبـــاع الـــدليل الواضـــح والحجـــة الصحيحة،واستجلاءالحقيقةمن خلال البرهان الدامغ، والابتعـــاد عـــن التقليـــد الأعمـــى، ومحاربة الفساد وتهذيب الإسلام مما لحق به من الشوائب، وكانت هذه الدعوة كفيلة بتنبيه العقول إلى طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتخلفـــة الـــسائدة فـــي البلاد،ودعوة صريحة إلى إحداث التغيير المطلوب[2].

ترك الإمام الوزير ثروة فكرية هائلة كان لها الأثر الكبير في مجال التحرر الفكري، ونبذ التقليد ومن أهم مؤلفاته:-

* العواصم من القوا صم : والذي يصفه الشوكاني بأنه مكون من أربع مجلدات ويشتمل على فوائد متنوعة في جميع أنواع العلوم .

*الروض الباسم، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، ومجموع فـــي التفـــسير النبوي، والبرهان القاطع في معرفة الصانع ونصر الأعيان على شر العميان، وغيرها من المؤلفات الضخمة[3].

وقد أثمرت مدرسته ثمرتها في من جاء بعده وساروا على نفس منهجه:-

٢) الحسن بن أحمد الجلال : (١٠١٤-١٠٨٤هـ/ ١٦٠٥-١٦٧٣م)

كان عالماً واسع الإطلاع، غزير العلم مجتهداً، ولد في قرية تسمى رغافـــة وهـــي إحدى هجر العلم من قرى جماعة صعده، شمال صنعاء، من أسرة فاضلة تتميـــز بـــالعلم والدين، تتلمذ على أبرز علماء عصره ومنهم العلامة لطف الله الغياث والعلامة الحسين بن قاسم بن محمد، وغيرهم من العلماء، وبعد فترة رحل إلى صنعاء لطلب العلم[4]. ألف عدد كبير من المؤلفات لعل من أبرزها (ضوء النهار وهو كتاب في الفقه، جعله شرحاً

---

(1) الحبشي، عبد الله، دراسات في التراث اليمني ، دار العودة ، بيروت ،ط١، ١٩٧٧م ، ص٤٥ .

(2) الشوكاني ، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة، ج٢،ص٩١.

(3) المصدر نفسه، ج٢ ، ص٩١-٩٢ .

(4) العمري ، حسين بن عبد الله، الجرافي ، ومحمد بن أحمد ، العلامة والمجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال (١٠١٤-١٠٨٤هـ) حياته وآثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢١-٣٤ .

لكتاب الأزهار لصاحبه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وضمنه اجتهاداته الخاصة)) .وقد وصف الشوكاني هذا الكتاب بقوله:((وحرر اجتهاداته على مقتضى الدليل، ولم يعبأ بمن يوافقه من العلماء، أو يخالفه، وهو شرح لم تشرح الأزهار بمثله، بل لا نظير لــه فــي الكتب المدونة في الفقه))[1].

٣) العلامة صالح بن مهدي المقبلي: ١٠٤٠-١١٠٨هـ/ ١٦٣٠-١٦٩٦م:
ولد بقرية المقبل ناحية الرُجم ، قضاء الطويلة ، محافظة المحويت ، نشأ على قدر كبيــر من الصلاح والورع، وحاز حظاً كبيراً من الفضائل ، وفي سبيل طلب العلم أنتقــل مــن قريته إلى ثلا ، حيث أستقر هناك طالباً للعلم على يد شيوخ المنطقة في هجر العلم ، وبعد ما نال قسطاً من العلم في ثلا انتقل إلى هجرة شبام وذلك للقراءة على بعض علمائهــا ، ولم يقتصر في إطلاعه على كتب مذهب معين ، بل شمل إطلاعه كتب المذاهب كافــة، حيث برع في جميع علوم الكتاب والسنة ، وحقق الأصولين وبرع فــي علــوم العربيــة والمعاني والبيان والحديث والتفسير وفاق في جميع ذلك، رحل إلى مكة سنة١٠٨٠هــ ، ولاقى من أهلها كثير من الأذى ، حيث نسب إليه الزندقة.

ترك الكثير من المؤلفات التي وصفها الشوكاني بقوله:((وله مؤلفات مقبولة ، عند العلماء محبوبة، متنافسون فيها،... تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب)).

ومن أبرز هذه المؤلفات:

* العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ .
* الأرواح النوافخ لآثار أبناء الآباء والمشائخ .
* المنار في المختار من جواهر البحر الزخار .
* الأبحاث المسددة في فنون متعددة ، وغيرها من الفتاوى والأبحاث[2].

٤) العلامة محمد بن إسماعيل الأمير(ت١١٨٢هـ ـ ١٧٦٨م)
يعتبر محمد بن إسماعيل الأمير، أحد أعلام الفكر المجــددين حيــث يقــول عنــه الشوكاني ((الإمام الكبير، والمجتهد المطلق، تفرد برئاسة العلم، وتظهر بالاجتهاد وعمل

---

(1) الشوكاني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٢-١٩٣ .

(2) المصدر نفسه ، ج١، ص٢٨٨-٢٩٢ .

بالأدلة، ونفر عن التقليد، وكان قد كثر أتباعه من الخاصة والعامة وعملوا باجتهـــاده .... وله مصنفات جليلة حافلة))[1].

ولد بكحلان ثم أنتقل إلى صنعاء مع والده ، لتلقي العلم على علمائها ثم ذهب إلـــى مكـــة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقـــران ، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وقد أوصلته تلك الدرجة العلمية إلى أن يصبح مجتهداً [2]. حمل لواء السنة في اليمن، وذلك من خلال تدريسه لكتب السنة، حيث استطاع بخطاباتـــه ودروسه الدينية أن يجمع حوله عدداً كبيراً من الأنصار، تعرض في سبيل ذلك لمؤامرات نتيجة خطبة الناقدة ، التي كان ينتقد فيها مظالم الأئمة ، وطريقة تعاملهم مع المواطنين في أخذ الزكاة ، وفرض الضرائب الغير مشروعة ، وظل يقارع الأئمة ومظـــالمهم ، وفـــي سبيل هذا المبدأ سجن عدة مرات ، وشُرد متنقلاً من مكان إلى مكان حتى تـــوفي ســـنة ١١٨٢هـــ[3].

ترك محمد بن إسماعيل الأمير ثروة فكرية ضخمة ، حيث يُعد من العلماء البارزين الذين غذوا المكتبة العربية والإسلامية بعشرات الكتب ومن أبرز هذه المؤلفات وأهمها:

* (سبل السلام) شرح بلوغ المرام .
* (منحة الغفار) حاشية ضوء النهار للمغربي .
* (شرح الجامع الصغير للأسيوطي) في أربعة مجلدات .
* (العـــدة) شرح العمدة لابن دقيق العيد .
* (التوضيح شرح به التنقيح) لابن الوزير .
* (شرح منظومة الكامل) لابن بهران الصعيدي .

وغيرها من المؤلفات الضخمة[4].

وخلاصة القول إن ابن الأمير لم يكن مؤلفاً وداعية إصلاح وحسب لكنه كان إمـــام فكـــر وأديب ثائر وشاعر وناقد .

---

(1) الشوكاني ، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٢-١٣٥ .

(2) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٣٣ .

(3) صبره،علي بن علي ، دور العلماء في بلورة الوعي الوطني ، مجلة الكلمة ، العدد٤٥، ص٤-٨.

(4) الشوكاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣٣-١٣٨ .

٥) محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م)
ولد (عام١١٧٣هـ-الموافق١٧٦٠م) في قرية شوكان[*].

نشأ الشوكاني في بيئة علمية عامرة بأهل الفضل والصلاح، حيث أخذ علومه المبكرة على يد والده الذي أشتهر بالعلم والاجتهاد، حيث أرتقي مكانة مرموقة أهلته لتولي القضاء في صنعاء إلى جانب قيامه بالتدريس والإفتاء[1].أنتقل مع والده إلى صنعاء، وتعلم على يد علمائها، حيث قرأ القرآن وختمه على يد جماعة من معلمي الأولاد، وجوّده على جماعة من مشائخ القرآن بصنعاء، حفظ متن كتاب الأزهار، ومختصرات عديدة في مختلف فروع اللغة والأدب والفقه والمنطق والحديث، كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التاريخ، ومجاميع الأدب، وفي وقت مبكر شرع في التأليف حيث ألف كثير من المؤلفات لعل من أهمها نيل الأوطار والبدر الطالع[2].

يُعد الشوكاني من أبرز مجددي القرن الثالث عشر الداعين إلى التحرر الفكري حيث عرفه الكثير في العالم العربي والإسلامي، وذلك من خلال مؤلفاته الشهيرة، حيث ترك ثروة علمية ثمينة، بذل بعض الباحثين جهوداً لحصرها، فبلغت مؤلفاته حوالي (٢٧٨)مصنفاً، ما بين مطبوع ومخطوط، وهي موزّعة ما بين المجلدات الضخمة والكتب المتوسطة والأبحاث والمقالات والإجابات على الرسائل، وتناولت مصنفاته جوانب متعددة وفقاً لموسوعيته في التفسير والفقه والحديث والتوحيد والتصوف والمنطق وعلم الأديان، والتربية والتعليم، والسياسة والإصلاح الاجتماعي والأدب والتاريخ، ومجموعة من الرسائل تناولت أحداثاً تاريخية عاصرها الشوكاني[3].

ومن أهم مؤلفات الشوكاني:

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

---

[*] شوكان: هي قرية من قرى بلاد خولان العالية، تبعد عن صنعاء ستين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي منها. العمري، من أعلام الفكر الإسلامي، الإمام محمد بن علي الشوكاني الصنعاني، اليمن الجديد، العدد ٢ ، السنة الثالثة عشره ، ١٩٨٤م، ص٦٦-٧١ .

(1) العز عزي ، الشوكاني مؤرخاً، دراسة في منهجه التاريخي في كتابه البدر الطالع، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، في التاريخ الحديث، سنة ١٩٩٥م ، ص٤ .

(2) العمري، الإمام الشوكاني، رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص١٩-٣٩ .

(3) العز عزي ، الشوكاني مؤرخاً، المصدر السابق، ص١٠ .

* ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار .

* الدرر المضيئة.

* أدب الطلب ومنتهى الإرب .

* إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول .

وغيره من المؤلفات الضخمة، توفي رحمه الله بعد حياة زاخرة بالعلم (عام١٢٥٠هـ- ١٨٣٤م).

ومن الجدير ذكره أن الثروة الفكرية التي تركها هؤلاء العلماء والمفكرين اليمنيين الذين سبق ذكرهم كانت قبل الثلاثينات من القرن العشرين شبه ممنوعة من قبل السلطة الإمامية، ولم تكن متوفرة بشكل كبير[1]. ولكن في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين بدأت هذه الكتابات تخرج إلى حيز الوجود مطبوعة وبإرادة رسمية من قبل السلطة، وتحت إشراف سيف الإسلام محمد البدر الأول[*].

ولعل أسباب تشجيع السلطة الإمامية في نشر هذه الكتب وطبعها في مطابع مصر يرجع إلى أمرين هما :-

أولاً : لما في هذه الكتب الفكرية من ترغيب عن الخروج الثوري وترهيب من عواقب الفتنة، وإذا ما راجعنا آثار هؤلاء المفكرين الثقافية ، نكتشف في معارضتهم أفكاراً ثورية معتزليه تقدس حرية الإنسان وتشدد على ضرورة الخروج على الحاكم الظالم[2].

ثانياً : أراد محمد البدر من نشر هذه الكتب استرضاء رجال السنة وذلك بنشر مؤلفات أعلامهم[3].

---

(1) البر دوني ، الثقافة والثورة في اليمن، المصدر السابق، ص١١٣-١١٤ .

* محمد البدر الأول: ولد في القفله مركز حكم جده الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين (في رمضان١٣١٦هـ- الموافق١٨٩٩م)، وهو عالم وأديب وشاعر، كان محب للخير، جواد كريم، شغوفاً بنشر العلم، عينه والده الإمام يحيى أميراً على لواء الحديدة عام١٣٤٦هـ-١٩٢٨م ، كُلف بالسفر إلى إيطاليا على رأس وفد من العلماء بدعوة من حكومتها، وبعد عودته أسس المدرسة الثانوية بالحديدة ، توفي غريقاً على شاطئ الكثيب شمال الحديدة (عام ١٣٥٠هـ-١٩٣٢م)، الأكوع ، هجر العلم ومعاقله، ج٣ ، المصدر السابق ، ص١٧٤٠-١٧٤٣

(2) المقالح، قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٢م ، ص٥٥ .

(3) البردوني ، اليمن الجمهوري، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٤٧-٣٤٨ .

إن هذه الكتابات الفكرية، عندما بدأت تظهر في الثلاثينات من القرن العشرين رأى فيها الأحرار الوطنيين منهلاً لثقافتهم، فانكبوا عليها ينهلون من علومها، مما كان لها الأثر الكبير في تشكيل أفكارهم الوطنية، حيث كان لانتشارها وما تحتويه من أفكار، الدور الأكبر في تزايد أعداد المناضلين الأحرار، وبخاصة من الذين تخرجوا من دار العلوم والمدرسة الشمسية بذمار[1].

وللتدليل على ذلك يذكر أحد الأحرار من رجال الحركة الوطنية في مذكراته إن هذه الكتب كان لها تأثير كبير في تغيير أفكاره إلى رجلاً آخر حيث يقول:((فأول ما طالعته هو تاريخ ابن الأمير، ثم الفتح القدير للشوكاني والروض النضير للسياغي، فعدلت فكري))[2].

فالنداء الذي أطلقه المثقفون الأحرار بالدعوة إلى الإصلاح هو نفسه الذي نادى به من قبلهم رواد حركة الإصلاح الديني بزعامة شيخ الإسلام محمد الشوكاني والذي ناقشة في رسائله الفقهية التي هاجم فيها التعصب والإرهاب الفكري .

إن هذه الدعوة الإصلاحية التي نادى بها المفكرون اليمنيين قد نشأت من تحسس القائمين والداعين إليها، للانحلال الاجتماعي، وانتشار البدع والضلالات في الدين، والابتعاد عن أصول العقيدة والتقليد الأعمى للأئمة السابقين، وقد تأثر الأحرار الوطنيين بهذه الأفكار الإصلاحية ، واتخذوها منهجاً لهم في المعارضة الوطنية، حيث دعوا إلى الإصلاح الشامل لأمور الدنيا والابتعاد عن التقليد، وإحياء الاجتهاد ومقاومة الحكام الظالمين والخروج ضدهم[3].

ويرى البردوني، إن هذه الكتابات الفكرية، كانت من أهم المصادر الثقافية التي تأثر بها رجال الحركة الوطنية، والتي ساعدت على إيقاظ الحس الوطني لديهم حيث يقول:((إن أهم الأحداث الثقافية التي افتتحت الثلاثينات هو نشر عدد من الكتب السنية والتاريخية من أمثال، نيل الأوطار، والدرر المضيئة والبدر الطالع للشوكاني، وأمثال الروض الباسم للوزير، والعلم الشامخ للمقبلي، وضوء النهار للجلال، وسبل السلام لابن الأمير.... إن أهم كتاب لفت أنظار المثقفين من الرعيل الأول هو كتاب البدر الطالع في محاسن رجال

---

(1) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن، المصدر السابق ، ص١١٣-١١٤ .

(2) السنيدار ، العزي صالح ، الطريق إلى الحرية، مطابع صنعاء الحديثة،ط٢، سبتمبر١٩٩٨م، ص٢٢.

(3) المسعودي، المصدر السابق، ص١٩٣-١٩٤ .

ما بعد القرن السابع، لأن الشوكاني أرَّخ فيه ثقافة أربعة قرون من التأريخ اليمني، ترجم فيه حياة الفقهاء والشعراء والمحدثين والأدباء))[1].

ومما سبق يتضح إن ثقافة الأحرار قبل عام ١٩٤٨م، كانت ثقافة دينية خالصة جاءت عن طريق هذه الكتابات الفكرية التي تركها العلماء والمفكرين اليمنيين، مع وجود ثقافة حديثة ثورية، تسللت إلى الأحرار عبر الكتب والصحف والأفكار التي كانت تأتي من الخارج عبر طرق مختلفة وذلك كما سيأتي ذكره .

ثانياً / كتابات المفكرين العرب :

بعد خروج الأتراك من اليمن، أنتهج الإمام يحيى في سياسته الخارجية في حكم اليمن سياسة العزلة، حيث استطاع هذا النهج أن يعزل اليمن سياسياً واقتصادياً، لكنه لم يستطيع أن يعزلها ثقافياً. حيث نجد أن كثيراً من الكتابات الفكرية والأدبية التي تناولتها أقلام المفكرين العرب والأجانب والتي كانت تنشر في الصحف والمجلات والكتب قد تسللت إلى اليمن عبر طرق ومنافذ مختلفة وكان لهذه الكتابات الفكرية، التي كانت تأتي من مصر والشام والعراق، وتصل إلى الأحرار الدور الأكبر في تشكيل الجانب الفكري لدى رجال الحركة الوطنية في اليمن ومما يدلل على تأثر رجال الحركة الوطنية بهذه الكتابات هو ظهورها على كتاباتهم ومقالاتهم التي كانوا يسطرونها على أوراق مجلة الحكمة وصوت اليمن ومجلة البريد الأدبي[2].

حيث أثرت هذه الكتابات الفكرية على ثقافتهم وأدبياتهم من شعر ونثر وخطب ومحاورات مما عكس لديهم حالة من الجيشان الفكري والذي انعكس بدوره على المسار السياسي للحركة الوطنية، فمن خلال قراءة مجلة الحكمة اليمانية، وما تناولته من مواضيع اقتصادية، وعلمية وتربوية يظهر انفتاح أصحاب هذه المواضيع على ثقافة الآخرين[3].

---

(1) البردوني، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق، ص١١٣-١١٤ .

(2) سالم ، سيد مصطفى ، البريد الأدبي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١ ،١٩٩٩م ، ص ٢٠٦.

(3) الوريث ، إسماعيل محمد حسن ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٦-٢٧ .

لأن أغلب محرري هذه المجلة من المثقفين الوطنيين، وممن عادوا من العراق، والـــذين تأثروا بمظاهر الحضارة العربية، حيث أثرت في كتاباتهم والتي كانت تميل إلى التجديد، وتتمشى مع متقضيات العصر.

لقد كانت مصادر ثقافة هؤلاء المحررين، هي الكتب التي جلبوها معهم عند عودتهم والتي تتمثل بكتب النهضة أمثال مجلة العروة الوثقى للأفغاني، ورسالة التوحيد لمحمـــد عبـــده، وكتابات الكواكبي، وقاسم أمين والرافعي وغيرهم(1).

إن تأثير هذه الكتابات الفكرية ظهرت واضحة على مطالب الأحرار التي قدموها للسلطات الإمامية للخروج باليمن من الأوضاع السيئة، فمن مدرسة جمال الدين الأفغاني الإصلاحية جاءت المدرسة الإصلاحية في اليمن والتي كان عن رأسها مثقفو الحركة الوطنيـــة فـــي اليمن التي تأثرت بحركة تجديد الفكر الديني التي انتشرت في معظم أجزاء الوطن العربي والعالم الإسلامي، متخذه من أفكار الأفغاني ومبادئه قوالب إصلاحية لتغيير الأوضاع(2).

وإذا تتبعنا أفكار وكتابات أحمد عبد الوهاب الوريث(*) والعزب والمطاع وغيـــرهم مـــن مثقفي الحركة الوطنية عندما يكتبون عن الحرية والشورى، والحـــاكم المـــستنير علـــى صفحات مجلة الحكمة اليمانية وعندما يدعوا الوريث إلى الجامعة الإســـلامية قـــائلاً:((إن العرب حماة الإسلام وأداته القوية، إذا عزت العرب عز الإسلام، وإذا ذلت العـــرب ذل الإسلام))......: ((فلا ضعف الإسلام ولا انكمش ظله من اليوم الذي أذلت فيه العرب ولا نهوض للمسلمين بل ولا للشرق الأدنى والمتوسط في الحال الحاضر إلا إذا رأينا الأمـــم العربية تتضامن، وتنهض كتلة واحدة للدفاع عن كيانها ومجدها ، وتعمل جادة على الأخذ بوسائل الرقي السريع ومجاراة الأمم الناهضة، وتكافح في سبيل إحياء الجامعة الإسلامية

---

(1) سالم،مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح في اليمن، مركز البحوث والدراسات، صنعاء، ط٢ ، ١٩٨٨م ، ص٥٤-٥٥ .

(2) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر، دراسات وشهادات للتاريخ الكتاب الثالث، ط١، ١٩٩٣م، ص٣٥.

* أحمد عبد الوهاب الوريث : ولد في شهر رمضان (عام١٣٣١هـ-الموافق١٩١٣م)، نشأ نشأة علمية في حجر والده، تلقى علومه الأولية في معلامات ذمار، ثم تلقى علوم عديدة على يد مشائخ عصره، تميز بقوة الموهبة والكفاءة العالية، التحق بالمدرسة الشمسية وتخرج منها، تأثر بأفكار الأفغاني، ومحمد عبده، كان من رواد الإصلاح والتنوير في اليمن حيث عمل رئيساً لمجلة الحكمة اليمانية، وكان له عدة مقالات في هذه المجلة عمل كعضو من أعضاء لجنة كتابة التاريخ اليمني، مات وعمره (٢٧) سبعة وعشرون عاماً حيث توفي سنة١٣٥٩هـ-١٩٤٠م . مجلة الحكمة ، العدد٣ ، السنة الثانية، محرم١٣٥٩هـ ، ص٣ ؛ الوريث، المصدر السابق ، ص٧-٥٧ .

كما كافحت أولاً ، تتصرف إلى تطبيق تعاليم الإسلام في جميع مناحي حياتها، وبذلك تضمن مصلحتها ومصلحة المسلمين ، بل وبني الإنسانية أجمعين))[1].

إن هذه الأفكار والكتابات هي جزء من كتابات وأفكار جمال الدين الأفغاني التي نادى بها في القرن التاسع عشر الميلادي من خلال كتاباته التي كان ينشرها في مجلته العروة الوثقى التي أنشأها في باريس عام ١٨٨٤م[2].

ومطابقة لأفكار محمد عبده، والكواكبي، ومحمد سيد رضا وإضرابهم[3] ، ولذا إن فكرة المطالبة بإقامة حكومة دستورية تتخذ الشورى أساساً لها، والرجوع إلى الإسلام الصافي التي طرحها الأحرار الوطنيين، أمام الإمامة وذلك لتخليص اليمن من الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشه، إنما يعكس ذلك تأثر هؤلاء الأحرار بما كان ينادي به الأفغاني ورفاقه من أفكار، حيث كان الدستور والرجوع إلى الإسلام الصافي هما ملمحان أساسيان في فكر جمال الدين الأفغاني[4].

إن الأفكار التنويرية التي شكلت الحركة الوطنية في اليمن، جاءت نتيجة دخول الكتب الحديثة التي تدفقت على اليمن عن طريق الحجاج والطلاب والعائدين من الخارج، وكان لهذه الكتابات دوراً في تكوين الفكر الوطني للأحرار وللتدليل على ذلك يذكر أحمد محمد الشامي إن المؤثرات التي أثرت في تكوينه الفكري ((جاءت نتيجة قراءاته لإشعار حافظ إبراهيم ، ومعروف الرصافي، ومقالات جريدة الشورى والفتح التي كانت تتحدث عن اليمن، وأيضاً من مطالعته للكتب التي جاء بها العائدون من بغداد والقاهرة مثل كتب طبائع الاستبداد،وأم القرى لعبد الرحمن الكواكبي[*]، والثورة الفرنسية ،

---

(1) الوريث، أحمد عبد الوهاب ، الحكمة، العدد ٧ ، السنة الأولي، المجلد الأول، جماد الأولى ١٣٥٨هـ- يونيو- يوليو ١٩٣٩م، ص ١٩٨-١٩٩ .

(2) الرافعي، عبد الرحمن : جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق(١٨٣٨-١٨٩٧م) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر ، (د .ط)١٩٦٧م ، ص ٤٨-٥٠ .

(3) الفسيل، محمد عبد الله ، الشامي، أحمد محمد ، كيف نفهم القضية اليمنية نحو النور،ط١، ١٤٠٦هـ ،ص١٥٢

(4) الصائدي، المصدر السابق، ص١٥١ .

* عبد الرحمن الكواكبي: من أبرز المفكرين العرب، ولد في عام ١٨٤٨م في سورية، ينتمي إلى أسرة علمية عريقة ، تلقي تعليمه في المدرسة الكواكبية والذي كان والده أحد القائمين عليها، كان يكتب باللغتين العربية والتركية ، وتعلم فيما بعد الفارسية، اعتمد على المطالعة في تثقيف نفسه عمل في الصحافة فأنشأ جريده الشهباء، ثم الاعتدال في حلب ، عمل في القضاء الشرعي ودواوين

والعروة الوثقى))[1].

ويورد الشماحي بأن أحمد ابن أحمد المطاع[*]:((عالم كونت معظم معلوماته المطالعة متأثراً بالمنفلوطي والكواكبي ورشيد رضا، وشيخه محمد عبده ، وكان أديباً درس شعر المتنبي وشوقي وحافظ والرصافي وكتاب عصره، ودرس أسلوب الصحافة والنظم وقرأ الكثير من مؤلفات زمنه حول الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والثورات والتطورات))[2].

ولقد انعكس ذلك على تكوينه الفكري الذي ظهر واضحاً في كتاباته وأشعاره الوطنية ولتوضيح أثر هذه الكتابات فكرياً ووطنياً على مثقفو الحركة الوطنية في اليمن، سنقتصر على أهم هذه الكتب وهو كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي حيث كان الكواكبي يعد من أبرز المفكرين العرب الذي اسهموا في صياغة الفكر الاجتماعي العربي الحديث ، وذلك من خلال أعماله وكتاباته الفكرية التي عُرف وأشتهر بها ومن أبرزها هذا الكتاب الذي شرح فيه رؤيته لما وصفه بالداء الدفين وسبب انحطاط الأمة وما هو الدواء ؟ واتضح له أن أصل الداء هو الاستبداد السياسي بالسلطة وأن دواؤه يكمن في الشورى الدستورية[3].

كان ظهور هذا الكتاب في الوقت الذي كان فيه الوطن العربي تحت براثن الاستعمار الأوربي، ولذا لاقي قبولاً وانتشاراً واسعاً في صفوف دعاة التحرير من رواد النهضة

الحكومة العثمانية ، تصدى لمظالم لإدارة الحكومية ، وتعرض للمحاكمة بسبب مواقفه الجريئة ، هاجر إلى مصر ، وفيها نشر أهم مؤلفاته وهما طبائع الاستبداد، وأم القرى ، توفي بمصر عام ١٩٠٢م . أمين ،أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٧٩م ، ص٢٤٩-٢٧٩ .

(1) الشامي ، رياح التغيير في اليمن، جده ، ط١ ، ١٩٨٤، ص٨٤ .

* أحمد المطاع : يعتبر من أوائل رواد الحركة الإصلاحية في اليمن، ولد في صنعاء عام١٣٢٥هـ- من أسرة متوسطة الحال ، التحق بمكتب لتحفيظ القرآن ، اعتمد على نفسه في حفظ القرآن ودراسة الحساب والخط ، عمل في بداية حياته في دكان لبيع الخيوط القطنية ، إلتحق بعد خروج الأتراك بمدرسة عسكرية ، حيث تخرج ١٠٠ .منها ضابطاً ، تأثر بالثقافة العصرية على يد الحلوي ، وكان شاعراً فذاً ، ولكثرة علمه وإطلاعه الواسع عُين محرراً بجريدة الإيمان الصحيفة الوحيدة في اليمن آنذاك، وذلك باقتراح من الأمير البدر ابن الإمام يحيى، بعد وفاة الوريث تولى رئاسة تحرير مجلة الحكمة وكانت كتاباته لاذعة جداً للوضع في اليمن ، عُين وزيراً للتجارة والصناعة في الحكومة الدستورية وبعد سقوطها أعتقل في حجة وأعدم في ٥ جماد الثاني ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م . السنيدار ، المصدر السابق ، ص٢٣-٤٨؛ إسماعيل الوريث ، المصدر السابق ، ص٦٩-١٠٠ .

(2) الشماحي، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧ .

(3) زكي الميلاد ، عبد الرحمن الكواكبي والإصلاح الإسلامي ، مجلة الكلمة اللبنانية ، العدد٣٧ السنة التاسعة ، ٢٠٠٢م، ص٥٥-٥٦ .

الحديثة، حيث ترك هذا الكتاب أثراً بارزاً في تطوير المجتمع العربي ثقافياً ، فكان ظهوره بمثابة إيقاظ للحس الوطني في نفوس الأمة العربية ومنها اليمن التي عانت من ظلم وتعسف الإمامة فكان لدخول هذا الكتاب إلى اليمن في أواخر الثلاثينات ووصوله إلى الأحرار من مثقفي الحركة الوطنية ، دور مؤثراً في تشكيل الفكر الوطني لديهم .

وذلك من خلال ما كان يتضمنه الكتاب من آراء إصلاحية وثورية ودعوة إلى التحرر من الاستبداد والاستعمار ، وظهر ذلك واضحاً في أحاديث وكتابات المثقفين الوطنيين والتي كانت تنادي بها لإصلاح أوضاع اليمن، وذلك من خلال إقامة حكم دستوري، ومجلس شورى، وسلطة بعيدة عن هيمنة أبناء الإمام، ويتجلى تأثيره أيضاً من خلال اللهجة الحماسية والطابع، المنفعل الذي أتسمت به بيانات الحركة الوطنية قبل عام ١٩٤٨م[1].

إلا أن أفكار الكتاب الرئيسية لم تنتشر بين معظم أبناء اليمن بل ظلت محصورة بين المثقفين الوطنيين أنفسهم، وذلك نتيجة للخوف والإرهاب الذي مارسته الإمامة والتي كانت تمنع دخول مثل هذه الكتب إلى اليمن، بالإضافة إلى سيادة الأمية التي كانت منتشرة في اليمن بشكل واسع[2].

وفيما يلي بعض من السطور من كتاب طبائع الاستبداد ، حيث يشير الكواكبي في فقراته عندما يتحدث عن الشورى الدستورية بحيث يقول:((تمحص عندي أن أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية))[3].

يبدوا مما سبق، إن الاستبداد بالسلطة هو داء يلازم الحكام الذين يرون أن السلطة هو حكراً لهم ولأبنائهم، ولذلك فهم يكرهون أن يتنازلوا عن عروشهم لغيرهم، ويرى الكواكبي أن معالجة هذا الداء الخبيث إنما يكون بإيجاد شورى دستورية والتي تصلح بها السلطة السياسية والقانونية ويعم الرخاء.

---

(1) المقالح، أحمد الحورش، الشهيد المربي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص١٢٦-١٢٧.

(2) المصدر نفسه ، ص١٢٦-١٢٧ .

(3) طحان ، محمد جمال ، الإصلاحات الدينية والسياسية والوطنية في فكر الكواكبي، مجلة الكلمة اللبنانية، العدد٣٧، السنة التاسعة ، ٢٠٠٢م ، ص١٠٢-١٠٣ .

وإن الشورى الدستورية تعني مشاركة الرعايا والمواطنين في سياسة الدولة وشؤون الحكم، بحثاً عن القرار الأكثر صواباً، على أن يتم ذلك في حدود القانون، وإن الحكومة لا تكون صالحة إلا إذا كانت الشورى إحدى مميزاتها، ويذكر بأن الاستقلال في الرأي مضر[1].

ويشير الكواكبي في فقراته عندما يتحدث عن المقارنة بين خطر الاستبداد وحسناته بقوله :((إن الاستبداد أشد وطأه من الوباء، أكثر هولاً من الحريق، أعظم تخريباً من السيل، أذل للنفوس من السؤال، وقد يظن بعض الناس أن للاستبداد حسنات مفقودة في الإدارة الحرة، فيقولون مثلاً:((الاستبداد يلين الطباع ويلطفها ... والحق أن ذلك يحصل فيه عن فقد الشهامة لا عن فقد الشراسة، ويقولون هو يربي النفوس على الاعتدال والوقوف عند الحدود، والحق أنه ليس هناك غير انكماش وتقهقر، ويقولون الاستبداد يقلل الفسق والفجور، والحق أنه عن فقر وعجز لا عن عفة ودين، ... ويقولون هو يقلل التعديات والجرائم، والحق أنه يمنع ظهورها ويخفيها فيقلل تعديدها لا إعدادها))، ثم يتابع قائلاً:((ومن طباع الاستبداد أن الأغنياء أعداؤه فكراً ، وأوتاده عملاً، فهم ربائط المستبد، يذلهم فيئنون، ويستدرهم فيحنون، ولهذا يرسخ الذل في الأمم التي يكثر أغنياؤها، أما الفقراء فيخافهم المستبد خوف النعجة من الذئب ويتحبب إليهم ببعض الأعمال التي ظاهرها الرأفة، ... وقد يبلغ فساد الأخلاق في الفقراء أن يسرهم فعلاً رضاء المستبد عنهم بأي وجه كان رضاؤه))[2].

إن قراءة هذه الكلمات قراءة فاحصة ، كانت تثير جيشانا فكرياً وغلياناً سياسياً لدي الأحرار، ولذلك لأنها كانت مثل البلسم على الجراح، وذلك لما فيها من وصف للواقع الذي كانوا يعيشونه في ظل حكم الإمامة، فمن خلال قراءتهم لهذا الكتاب وغيره أصبح لديهم شعور بأن هذا الاستبداد الملكي المتمثل بحكم الإمامة سوف يزول، ولذا كانت معارضتهم للإمامة تتم على شكل مراحل متدرجة .

---

(1)طحان، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(2) المقالح، أحمد الحورش (الشهيد المربي) ، المصدر السابق ، ص١٢٨-١٣٠ .

أما عن المنافذ التي كانت تتسلل عن طريقها تلك الكتابات والأفكار إلى مثقفو الحركة الوطنية في اليمن فتتمثل بما يلي :-

أولاً / دخول بعض الأحرار من العرب والترك إلى اليمن ضمن الجيش العثماني

وفد على اليمن مجموعة من الأحرار العرب والترك، والذين كانوا يأتون من ضمن القوات العثمانية التي ترسل لقمع المقاومة اليمنية، وقد تأثر بعض اليمنيين بهؤلاء الأحرار وذلك من خلال مخالطتهم لهم، وكانوا بمثابة نافذة فتحت أمام المستنيرين في اليمن التعرف على كثير من الأفكار التحررية، والتي كانت تأتي من مصر وسوريا واستانبول[1].

ومن هؤلاء الأحرار، الذين جاءوا إلى اليمن، أعضاء جمعية الشورى العثمانية التي أسست في القاهرة، منهم رفيق بك، والسيد المفكر رشيد رضا صاحب مجلة المنار، والدكتور عبد الله جودت صاحب مجلة الاجتهاد التركية، وكان على رأس هؤلاء محب الدين الخطيب الذي جاء مندوباً للجمعية لتأسيس فرع لها في اليمن، وبعد فترة تحولت جمعية الشورى إلى فرع لجمعية الاتحاد والترقي، وقد أصبح هؤلاء الوافدين من المنافذ التي أطل منها المثقفون اليمنيون على كثير من الأفكار الثورية، حيث عن طريق هذه الأفكار القادمة هبت نسائم الحرية في اليمن وتكونت البذور الأولى لفكر الأحرار اليمنيين وبدأ يتفتح الوعي الوطني لدى العديد من الشخصيات اليمنية ومنهم الحاج محمد عبد الله المحلوي[*]، والذي كان له دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني وإيقاظ الهمم وذلك من خلال تنبؤاته الصادقة عن حكم الإمام يحيى وما سيجنيه على الشعب من ويلات[2].

---

(1) الذيفاني، عبدالله ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين ،(١٩١٨-١٩٤٨م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٩٩٩م، ص١٢٧ .

* محمد عبد الله المحلوي: يعتبر من أوائل المستنيرين والمناوئين لحكم الإمام يحيى، تلقي تعليمه الأولى في المعلامة وبعد فترة ترك المعلامة ودخل إحدى المكاتب التركية تأثر المحلوي بالأفكار التحررية ولذا كان مولعاً بمطالعة الصحف والكتب التركية والتي كانت تصله من خارج اليمن، ولذا أثرت هذه الأفكار في تكوينه الفكري ، نظراً لنشاطه الفكري أعتقل مع بعض رفقاءه في هيئة النضال عام١٩٣٦م ، وبعد خروجه من السجن توفي مباشرة . السنيدار ، المصدر السابق ، ص١١-٢٢

(2) الذيفاني، الاتجاه القومي في حركة الأحرار ، المصدر السابق ، ص١٢٨-١٣٢ .

ثانياً / الحج :

كانت مكة من المنافذ المهمة التي تأتي عن طريقها الكتب الفكرية إلى اليمن والتي تصل إلى بعض أفراد الأسر اليمنية التي كانت شغوفة بجمع الكتب الثقافية والدواوين الشعرية وتنفق مبالغ زهيدة لجمع هذه الكتب .

حيث كان يتم اللقاء والاحتكاك ما بين حجاج اليمن وعلماء الفكر والثقافة في الوطن العربي، فيحدث التبادل الثقافي ما بين الحجاج عبر الحوار والمناقشات وعندما يرجع الحجاج اليمنيين يحصلون على كتب فكرية يتم دخولها إلى اليمن ولذا يمثل الحج منفذاً رئيسياً لدخول الثقافة إلى اليمن، ويشير محمد أحمد نعمان إلى ذلك بقوله:((وعن سبيل الحج أولاً، تسربت إلى صنعاء، كتب غير صفراء، من دواوين شعر، أو كتب تاريخ، أو أبحاث اجتماعية فما أن وقعت في أيدي أولئك الشباب الذي يعانون من قسوة الاعتبارات الاجتماعية المتباينة، وضغط المعيشة المنخفضة ... وسقم المناهج التعليمية ... حتى كانت منفذاً لهذا السخط المختلط في نفوسهم))[1].

ويشير أحمد محمد الشامي بأنه كانت له علاقة وطيدة مع بعض الأفراد الذين كانوا يتولون مناصب في الحكومة الإمامية ومنهم العالم عبد الكريم الأمير، الذي كان يتولى إدارة صحيفة الإيمان، حيث كان هذا العالم مثالاً في الأدب وقراءة الكتب والمجلات الثقافية، وكان يصرف معظم دخله في شراء هذه الكتب، كان يجلبها عبر الحجاج من مكة المكرمة فيقول الشامي:((والتهمت مكتبته بشغف ونهم وبتوجيه لبق منه، وازددت للأدب حباً، وهمت بالشعر في كل وادٍ ساحر ومارست نظم قوافيه في تلك السن المبكرة وفي محاولات مثيره))[2].

ثالثا / عدن :

كانت عدن تمثل رافداً ومنفذاً رئيسياً لدخول الكتب والمجلات والصحف المصرية والسورية واللبنانية، ومنها كانت تتسرب إلى مثقفي الحركة الوطنية في شمال اليمن.

ولقد أشار الأستاذ على محمد عبده إلى وصول الصحف والمجلات والكتب المصرية إلى عدن في فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين، وذلك عندما كان يتحدث عن

---

(1) نعمان ،محمد أحمد ، الأطراف المعنية في اليمن، الفكر والموقف(الأعمال الكاملة) جمع لطفي فؤاد أحمد محمد نعمان، دائرة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة، صنعاء ، ط١ ٢٠٠١م، ص ٣٤٤ .

(2) الشامي، المصدر السابق، ص٦٤ .

المناضل الوطني سعيد حسن إبليس(*)، فقد قال :((كان أصحاب المكتبات من بائعي الصحف والمجلات بعدن، يتعاملون يومها مع شركة فرح الله لتوزيع الصحف)) وكان كل موزع يتعامل مع هذه الشركة بصورة مباشرة، أما عند عام ١٩٥٩م، فقد أعطي توكيل التوزيع لسعيد حسن إبليس ، وذلك عندما استحسن قادة الاتحاد اليمني في مصر أن سعيد حسن متفرغ للعمل الوطني في اليمن مع الأحرار، وأنه بهذه الوسيلة يستطيع أن يتنقل بين مدن شمال اليمن والقاهرة، دون أن يشك أحد من موظفي الإمام بهذا التنقل ، وبتنقله هذا يستطيع أن يلتقي بالأحرار في عدن وقام سعيد حسن أثناء ذلك بتكوين مكتبة في الحديدة، عمل فيها نيابة عنه سعيد الحكيمي، وفتح مكتبة أخرى في تعز أناب عليها على عبد الحاج واستطاع سعيد حسن أن يتنقل بسهوله بين المدن اليمنية والقاهرة، وقد لعب دوراً ثقافياً مهماً))[1].

أما أهم الصحف التي كانت تأتي عن طريق عدن من مصر، فكانت تأتي صحيفة الشروق وهي أهم صحيفة كانت تقرأ، وصحيفة الجهاد، وكوكب الشرق، والأهرام والمقطم، وجريدة الشورى التي يرأسها أبو الحسن محمد علي الطاهر(*)، [2].

---

* سعيد حسن إبليس: ولد في قرية الكداش بذبحان قضاء الحجرية عام ١٩٣٦م تلقى تعليمه الأولي في قريته، رحل مع والده إلى عدن، ثم إلى المملكة العربية السعودية، وتعرف هناك على كثير من المهاجرين اليمنيين أبرزهم، الشيخ سعيد علي الأصبحي والحاج عبد الله محمد صالح الأديمي نشط في أوساط المهاجرين اليمنيين في السعودية وذلك من جمعه للتبرعات وإرسالها إلى القاهرة لدعم المعارضة الوطنية، عمل على نشر الوعي بين أوساط المهاجرين ضد مساوي الإمام، في عام ١٩٥٨م عاد إلى اليمن بعد حصوله على وكالة لتوزيع الصحف والمجلات المصرية بعدن عن طريق الجهود التي بذلها الأحرار في مصر، وذلك لكي تساعده على تنفيذ مهمته في اليمن وسهوله التنقل حيث ساعده سعيد الأصبحي بالمال وتزويده بسيارة يتنقل عليها، باشر عمله بفتح ثلاث مكتبات في تعز والحديدة وصنعاء، ونظراً لما أمتاز به من شجاعة وسرعة الحركة لذا لقب بابليس، حاول تنفيذ المهمة وهي اغتيال الإمام أحمد في السخنة عام ١٩٦٠م، لكنه كشف أمره وأعتقل وسجن في سجن حجة وبقي حتى عام ١٩٦١م وقتل في محاولة الهروب من السجن. سيف ،عبد العزيز قائد ، موكب الخالدين، عدن، دار العربي، (د.ت) ، ص٢٩-٣١ .

(1) عبده، علي محمد ، مصر تعطي سعيد حسن إبليس امتياز توزيع صحفها في اليمن، مجلة الحكمة العدد ١٣٢ سنة ١٦ أكتوبر ١٩٨٦م ، ص٦-٩.

* محمد علي الطاهر: هو صحفي فلسطيني ولد بنابلس عام١٨٩٤م- وسافر صغيراً إلى مصر وعندما جاءت الحرب العالمية الأولى أعتقله الإنجليز مع عدد ممن كان لهم نشاط سياسي ظاهر، وبعد الحرب أصدر جريدة الشورى الأسبوعية عام١٩٢٤م في القاهرة وبعد فترة أوقفت الصحيفة، وقبض على محمد علي الطاهر وأودع في السجن عام ١٩٤٠م، ولما قامت ثورة ١٩٥٢م في مصر لم يكن فيها بأسعد مما كان قبلها، حيث غادر مصر إلى بيروت ١٩٥٥م، وتوفي بها عام ١٩٧٤م، فؤاد عبده الحاج سيف البعداني، الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي (١٩٠٠-١٩٥٤م) فكره الإسلامي وجهوده الإصلاحية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٦٨ .

(2) مذكرات أحمد محمد نعمان، (سيرة حياته الثقافية والسياسية، مراجعة وتحرير/ علي محمد زيد، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٤م ، ص١٢٨ .

ويشير الشامي ((بأنه عند عودته من عدن إلى صنعاء عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م جلب معه عدد كبير من الكتب الثقافية الحديثة ومن هذه الكتب كتاب فجر الإسلام وضحاه للدكتور أحمد أمين، وقصه الفلسفة اليونانية، وقصة الأدب في العالم ومجموعة من الدواوين، وكتب الرافعي، وطه حسين والعقاد))[1].

ويتضح إن عدن كانت في تلك الفترة تمثل مركزاً رئيسياً لتوزيع الكتب والمطبوعات المصرية وغير المصرية في اليمن ودول الجوار، ويرجع ذلك إلى نهضتها الثقافية المبكرة والتي على أساسها نشأت الصحافة العدنية والتي أدت دوراً مؤثراً على الدفع بنشاط الحركة الوطنية إلى الأمام.

رابعاً / بعض الأسر اليمنية ذات المناصب العالية:

كانت بعض الأسر الكبيرة من الوسائط الرئيسية لدخول الكتب والمجلات الحديثة إلى اليمن التي كانت يتم جلبها من مصر وسوريا والعراق، وذلك لأن هذه الأسر بحكم مركزها في الحكومة الإمامية كانت قادرة على اقتناء هذه الكتب وإدخالها إلى اليمن وذلك إما عن طريق شراؤها أو عن طريق الاشتراك في المجلات الصادرة من البلاد العربية، أو عن طريق علاقتها الخاصة مع محرري هذه الصحف والمجلات، وكانت هذه الكتب تلعب دوراً كبيراً في تغيير الأفكار [2].

حيث يشير حسين المقبلي في مذكراته بأنه التقى بالقاضي محمد عبد الله العمري، وأطلعه على كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي حيث يقول :((من الأشخاص الذين التقيت بهم في هذه المرحلة من دراستي في المدرسة العلمية... القاضي محمد عبد الله العمري، ... وكان من القلة التي درست صحيح البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة، ... وكان إلى ذلك على صله بكل جديد وما ينشر في مصر والبلاد العربية، وبحكم نشأته ومركز والده الذي كان من المتابعين لحركة الإصلاح والتجديد الإسلامي والعربي، وكان من القلة القليلة في اليمن، الذين كانت تصل إليهم بانتظام مجلة المنار لمحمد رشيد رضا وأمثالها، وكان القاضي محمد يحب دائماً أن ينشر الفكر الجديد ، وأن يعير الكتب

---

(1) الشامي، المصدر السابق، ص١٧٢ .

(2) سالم ، البريد الأدبي، المصدر السابق، ص٢٠٩ .

بغية نشر الثقافة ، وقد أعارني أكثر من كتاب حتى أنني التقيته مره خارجاً من قبة المهدي في السايلة على مقربه من بيته، وبعد السلام، وتبادل التحيات وكلمات المجاملة، أخرج لي من كُمّ قميصه كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين، وقال لي في أدب ورقّه هل سبق أن أطلعت على هذا الكتاب؟ فأجبت بالنفي ، والحقيقة إنني حين ذلك الوقت (حوالي عام١٩٤٠م) لم أكن قد سمعت بطه حسين، ولا بأهمية وخطورة كتابة الذي كان قد أثار جدلاً وخلافاً مشهوراً في مصر قبل ذلك بعشرين سنه، ولا أحسب أن قليلين جداً قد أطلعوا عليه من قبل ولهذا فقد رجاني القاضي محمد أن أحافظ عليه وأطلع عليه لوحدي لمدة يومين أو ثلاثة ، فأخذت الكتاب شاكراً، وأخفيته في عُبّي (أي بين ثيابي) وأمضيت مع الكتاب يومين بلياليها والحقيقة إن الكتاب قلب تفكيري رأساً على عقب وأثار في نفسي ثورة لا أنساها))[1].

ولم يقتصر دخول الكتب إلى اليمن على هذه المنافذ السابقة بل كانت هناك شخصيات يمنية لعبت دوراً كبير في رفد الحركة الوطنية ثقافياً .

ومن هؤلاء : السيد علي بن عبد الله الوزير[*]، أمير لواء تعز والذي كان له دوراً في دخول العلوم العصرية من ضمن منهج المدرسة العلمية بتعز كالرياضيات والهندسة واللغة الإنجليزية ، وكان يمثل بؤرة من بؤر الثقافة الوطنية في تعز[2]، وكان الوزير شغوفاً بجلب الكتب والمجلات والصحف العربية والتي كانت تأتيه عن طريق عدن، ومن خلال إطلاعه الواسع استطاع أن يكون مكتبة كبيرة ضمت العديد من الكتب الحديثة

---

(1) المقبلي،حسين محمد ، مذكرات المقبلي ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦، ط١ ص٤٣٢ .

* علي بن عبد الله الوزير : من مواليد ١٨٨٥م في قرية بيت السيد ، هجرة آل الوزير نشأ وترعرع في بيت جده الإمام محمد بن عبد الله الوزير ، بدأ دراسته في معلامة قرية الأبناء وتعلم فيها الكتابة والحساب وقراءة القرآن ، أنتقل إلى صنعاء لمواصلة تعليمه حيث درس على يد العديد من المشائخ ، بدأ حياته السياسية منذ عام ١٩١١م حيث أشترك مع جيش الإمام في حرب الأتراك ، ونظراً لكفاءته الحربية أوكلت إليه عدة مهمات إدارية وعسكرية ، عُين أمير على لواء تعز عام ١٩٢٠م كان يمثل بؤرة من بؤر الثقافة ، وفي آخر ولايته على تعز ساءت العلاقة بينه وبين الإمام يحي وأولاده حيث عزل منها وحل مكانه الأمير أحمد ولي العهد ١٩٣٨م ، تعين رئيساً للوزراء في حكومة الثورة الدستورية ١٩٤٨م وبفشلها سجن مع إخوانه الأحرار بحجة ، استشهد يوم الثلاثاء ٢٠يونيو ١٩٤٨م . الوزير ، أحمد، حياة الأمير على بن عبد الله الوزير – كما سمعت ورأيت ، منشورات العصر الحديث ،بيروت ، ط١، ١٩٨٧م ،ص٥٠،٣٥، ٥٩ ؛ الأكوع ، هجر العلم ومعاقله، المصدر السابق،ج١ ،ص ١٨٩-١٩٤ .

(2) الوزير ، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير ،المصدر السابق ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

والقديمة، وكانت هذه المكتبة مفتوحةً أمام المثقفين الوطنيين الذين نهلــوا منهــا ، ممــا ساعدت على تنمية أفكارهم الوطنية [1].

وهناك أيضاً مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة. والتي تمثل رافداً ثقافياً للحركة الوطنية ، وكانت مفتوحة أمام شباب ذلك الجيل من رجال الحركة الوطنية، وتحتوي على كتــب حديثة ومنها بعض المجلات المصرية التي كانت تصل المكتبة، وقد تأثر بها عــدد مــن مثقفي رجال الحركة الوطنية ، منهم أحمد الشامي الذي أشار فــي أثنــاء حديثــة عــن المؤثرات في حياته بأن مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة كانت من ضمن المــؤثرات في تكوينه الفكري[2].

وقد أشار حسين المقبلي، أيضاً تأثره بالمؤرخ زبارة وبمكتبته فقال :((وكنت قد اتــصلت بالمرحوم محمد بن محمد زباره ... وكان رجلاً ساخطاً على الإمام يحيى وأولاده، وعلى الحكم بأسره...كما تيسر لي في بيت المرحوم زباره قراءة المجلات المصرية وكان قــد جمع مجلة الرسالة وغيرها من المجلات في مجلدات ففتحت هذه الكتب والمجلات أمامي آفاقاً جديدة))[3].

وهكذا أتضح أن كثيراً من الكتب والأفكار الحديثة للمصلحين والمفكرين العرب ، قــد تسربت إلى داخل اليمن وذلك عبر منافذ مختلفة ، وكانت هذه الكتابات من أهم المصادر الثقافية التي تثقف بها رجال الحركة الوطنية في القرن العشرين . مما أيقظت فيهم روح الحس الوطني ، تجاه شعبهم ، وذلك من خلال مشاركتهم فــي صــناعة تــاريخ الــيمن المعاصر ،والقضاء على الحكم الكهنوتي المتخلف ، إبتداءاً بثــورة ١٩٤٨م الدســتورية وإنتهاءاً بثورة اليمن الخالدة ١٩٦٢م، حيث قدم هؤلاء الأحرار المثقفين دماءهم رخيصة في سبيل الوطن وتخليصه من أوضاعه السيئة .

خامساً / البعثات التعليمية والعسكرية العائدة من الخارج :

كان للطلبة العائدين من دراستهم من خارج البلاد أثر كبير في نشر الثقافة الوطنية وتنوير عقول أبناء اليمن من الأحرار الوطنيين بما يدور حولهم ، حيث عاد هؤلاء الشباب ينقلون

---

(1) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

(2) الشامي ، المصدر السابق ، ص٧٩-٨١ .

(3) (المقبلي) ، المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨ .

كل ما شاهدوه أثناء دراستهم في العراق ومصر من تقدم حضاري وتطور في كل مجالات الحياة ، الأمر الذي جعل كثيراً منهم يقارنون بين ماهم فيه من تخلف وبين ما وصلت إليه الأقطار العربية من حداثة. إن التطور الذي شاهده هؤلاء الطلاب العائدون من الخارج كان حديث المجالس ومجالس القات والتجمعات، مما أدى إلى توعية وتهيئة لإذهان كثير من الشباب وتنويرهم بما يجري حولهم. ويمكن القول بأن عودة هؤلاء الطلاب كان عاملاً من عوامل كسر سياسة العزلة في اليمن:

أ-البعثة التعليمية والعسكرية العائدة من العراق: [*]

لقد كان لعودة أعضاء البعثتين في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين من العراق أثره الكبير على الحياة الراكدة في اليمن . حيث عاد أعضاء هذه البعثات وهم يحملون الأفكار العصرية الحديثة والتي تأثروا بها في العراق وذلك نتيجة احتكاكهم بهذه المؤثرات والتي تمثلت بالجمعيات والنوادي الثقافية والقومية والتي كانوا يشاركون فيها ، إضافة إلى الصحافة العراقية التي لعبت الدور الأكبر في التأثير على هؤلاء الشباب القادمين من بلد لا توجد فيه صحافة عدا جريدة الإيمان الشهرية والتي كانت خاصة بتسجيل أخبار الإمام وأمرائه [1] .

لقد شكل رجوع هؤلاء الشباب من العراق النواة الأولى لحركة المعارضة الوطنية والتي أصبحت تتنامى في ثكنات الجيش ، حيث يصف أحد أعضاء البعثة بان ((زملائه من الضباط القادمين من العراق، كانت أمنية كل واحد منهم أن ينقل كل ما تعلمه وما رآه

---

[*] كانت البعثة الأولى تتكون من : محي الدين العنسي رئيس البعثة ، ومحمد عبد الخالق حجر، ومحمد بن محمد عامر ، وأحمد بن علي الانسي ، ومحمد صالح العلفي ، وأحمد علي إسحاق، وعبد الله السلال ،وأحمد حسين المروني ، وأحمد محمد طاهر ، وحسن بن حسين العمري ، ومحمد مصلح الريدي، وكانت دراسة هؤلاء جميعاً دراسة عسكرية . المروني، أحمد حسين ، الخروج من النفق المظلم ، معالم سيره ذاتية ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص ٢٩ .

أما أعضاء البعثة الثانية فكانوا برئاسة زيد بن علي عنان وقد التحق بعضهم بالدراسات العسكرية وهم حمود الجائفي ، وأحمد يحي الثلايا ، وسلام عبد الله الرازحي ، ومحمد عبد الولي نعمان ، وأحمد بن أحمد الحيمي ، أما الباقي فقد درسوا علوم مدنية وهم : زيد بن علي عنان ، وعلي بن علي الانسي ، وعلي محمد رجاء ، وأحمد حسن الحورش ، المروني ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

([1]) الذيفاني ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين (١٩١٨ – ١٩٤٨م) المصدر السابق ص ١٢٧ – ١٤١

إلى بلاده وذلك لمصلحة الوطن والمواطن اليمني وإخراجها من الوضع الذي كانت تعيشها آنذاك))[١].

فبعودة هؤلاء الشباب توسعت قاعدة النشاط المعارض للإمام يحي وانتشرت الأفكار التنويرية والإصلاحية من خلال التثقيف والتوعية لطلبة المدارس ، ومن خلال الكتب الثقافية والوطنية التي جاءوا بها هؤلاء الشباب ، حيث كانت هذه الكتابات ذات طابع سياسي واجتماعي وأدبي، تعكس أفكار ومبادئ زعماء النهضة الفكرية في العالم العربي، وغير ذلك من المجلات والصحف الأخرى [٢] .

أن قراءة هذه الكتب وما تحتويه من أفكار غيرت كثيراً من المفاهيم التي كانت راسخة في عقولهم، وأثارت في نفوس الشباب روح الوطنية تجاه بلادهم حيث وصف رئيس البعثة الثانية تأثير هذه الكتب قائلاً ((وعدنا إلى اليمن يحمل كل واحد منا ثلاث إلى أربع مائة كتاب في كل فن ، وانتشرت هذه الكتب في صنعاء وغيرها بالبيع والعارية فكان لها تأثير في الشباب خاصة ،وفتحنا المدرسة الثانوية وتبرعنا لها بنحو (٣٠٠) كتاب ... وأحدثت هذه المدرسة تأثيرا كبيراً في نفوس الشباب))[٣] .اتخذ الشباب العائدون من العراق الكتاب مصدراً ثقافياً يرفعون به الروح الوطنية ، وجعلوا منه أداتهم الوحيدة لإحداث التغيير ووسيلتهم المثلى إلى الاتصال بالشباب والجماهير المقهورة والمحرومة من ابسط مقومات المعرفة[٤].

([1]) المسعودى ، المصدر السابق ص ٢٢١ .

([2]) الرحبي، عبد الكافي ، الخلفية التاريخية لنشأة تنظيم الضباط الأحرار وتكويناته ، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ، دراسات وأبحاث مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ٢٠٠٢م ص٩ .

([3]) عنان، زيد بن علي ، مذكراتي ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص٣٤ .

([4]) المقالح ، احمد الحورش (الشهيد المربي) ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

وقد اتضح ذلك من خلال قيام هؤلاء العائدون من العراق ، وعلى رأسهم احمد حسن الحورش (*) ،الذي قام بوضع مخطط لأساليب التثقيف والتوعية الوطنية ، والذي تكفل هو وزملائه العائدين من العراق بتنفيذه وقد تمثل هذا البرنامج التثقيفي بما يلي :-

❖ إلزام كل فرد من أفراد البعثة العائدين من العراق في المشاركة في تكوين مكتبة في المدرسة الثانوية بصنعاء ، والتي تم افتتاحها في عام ١٩٣٩ومن ثم يتم دفع الطلاب المتميزين وغيرهم من محبي الاستطلاع والقراءة أليها ، وذلك للتثقف من مكتبة هذه المدرسة ، من ثم يكون هذا العمل بداية لإيجاد نواة لمكتبة وطنية .

❖ تكوين مكتبة صغيرة في منزل الحورش ، تضم الكتب التي تحتوي في مضمونها على تنوير فكري ووطني ، من أمثال كتاب طبائع الاستبداد للكواكبي ، والعقد الاجتماعي لجان جاك رو سو وغيرها من الكتب التي كانت ممنوع دخولها إلى اليمن، وكان الهدف من تكوين هذه المكتبة فتح المجال لنشر الثقافة الوطنية بين الشباب ومن يأنسون به من الطلبة وذلك لتضيء عقولهم بالمعرفة .

❖ الدفع بهولاء الطلاب إلى الاختلاط بالعامة من جنود وتجار ومسافرين مع التركيز على المحلات التي يرتادها العامة ، ويقرؤون عليهم بعض القصص والروايات الوطنية والكتب المستنيرة ، ويكون التركيز على قراءة الكتب التي تتحدث عن بؤس الفلاحين والجنود ، بقصد أيجاد وعي وطني بين عامة الشعب .

❖ توزيع بعض الكتب كهدايا لبعض الأمراء والشخصيات وكبار الموظفين في حكومة الإمام ، وعندما سُئل الحورش عن ذلك أجاب قائلاً « لقد اشتريت هذه الكتب لهذا السبب بالذات ، وما أرجوه هو أن يقرأها هؤلاء الأشخاص ، وفي هذه الحالة سيكون كل شخص أحد اثنين ،الذي يقرأ ويستنير فيكون قوة لنا والذي يكون عقله مصفحاً ضد

(*) احمد حسن الحورش : ولد عام ١٩٢٠م في صنعاء ، تلقى تعليمه الاولي في مدرسة الأيتام ، وبعد تخرجه عمل مدرسا في الحديدة ، سافر من ضمن البعثة الثانية التي ذهبت إلى العراق حيث درس بدار المعلمين ، وقد هيأت له الدراسة في العراق فرصة الإلمام بمختلف العلوم الإنسانية ، تميز بكثرة اطلاعه ، ولذا كان من ابرز مثقفي الحركة الوطنية اليمنية ، وعندما عاد إلى اليمن قام بنشر الوعي الثقافي بين الشباب ، ونظراً لنشاطه الثقافي في مسار الحركة الوطنية ، سجنه الإمام يحي في سجن القلعة بحجة ، وبعد خروجه من السجن سافر إلى مصر ليعمل مع إخوانه الأحرار ، وفي نهاية الأربعينات عاد إلى اليمن لمشاركة الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ، عين مديراً لوزارة المعارف في حكومة الثورة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل واعدم في عام ١٩٤٨م . المقالح ، أحمد الحورش ، المصدر السابق ، ص ١٧- ٩٥ .

الاستتارة لابد أن يعرف على الأقل شيئاً واحدا عن المصير الذي ينتظر أعداء الشعب ويترصد حياتهم))[1].

نجح الحورش ومن معه من إخوانه في تنفيذ البرنامج التثقيفي الذي خطط لــه ، وكــان أكثر نجاحاً في تحقيق البند الثاني من البرنامج والخاص بتكوين المكتبة المنزلية في بيت الحورش ، حيث استطاعت هذه المكتبة أن تؤثر على كثير ممن كانوا يترددون عليهــا ، وان تغير من أفكارهم المنغلقة إلى أفكار معتدلة ووطنية [2].

إلى ذلك قام هؤلاء المثقفون بمحاولة تجديد وتحديث التعليم من خلال التثقيف والتوعيــة لطلبة المدارس ، ومحاولة التجديد في طرق وأساليب التدريس،من خلال نــشر المفــاهيم العصرية بين طلبة المدرسة الثانوية والتي كان لهم دوراً في افتتاحها، حيث وجــد فيهــا الأحرار الوطنيين المجال الخصب لنشر أفكارهم الوطنية المتنورة ، حيث كانوا يقــسمون حصصهم الدراسية إلى فترتين ، إحداهما للدروس، والأخرى للتوعية الوطنية وكان على راس هؤلاء عبد الله السلال [3]،[*].

والجدير ذكره إن الصدمة الحضارية التي تلقاها هؤلاء الأحرار خارج البلاد كانــت ذات تأثير كبير على نفوسهم وأفكارهم ، ولذا عندما رجعوا اليمن بدءوا يطالبون الإمامة بالإصلاحات السياسية والأخذ بالتقدم العلمي لإخراج البلاد من أوضاعها المتردية. وقــد ظهرت مطالبهم على صفحات مجلة الحكمة اليمانية والتي شارك فيها الطلاب العائــدون بكتاباتهم ومفاهيمهم الحديثة من خلال تناولهم لموضوعات متنوعة وبأســلوب عــصري

---

(1) المقالح ، أحمد الحورش ، المصدر السابق ، ص ٤٠ – ٤١ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

* عبدا لله السلال : ولد عام ١٩١٧م في مدينة صنعاء من أسرة فقيرة الحال ، تعلم في الكُتّاب القراءة والكتابة ، ثم التحق بمدرسة الأيتام ، وعندما افتتحت المدرسة الثانوية بالحديدة عام ١٩٢٨م انتقل فيها للدر اسه وبعد إغلاق المدرسة أثناء الحرب اليمنية السعودية عاد السلال إلى صنعاء ، اُختير ضمن البعثة الأولى التي ذهبت للدراسة إلى العراق عام ١٩٣٦م ، وكان لدراسته في العراق تأثير كبير على شخصيته وتكوينه الفكري ، حيث عمل بعد عودته إلى اليمن على نشر الثقافة الوطنية ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ، سجن أكثر من مرة ، وكان من ابرز رجال الحركة الوطنية ، قاد ثورة ١٩٦٢م ، وبعد قيام الثورة أصبح السلال أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية ، ونتيجة لظروف اليمن غادر السلال اليمن عام ١٩٦٧م متجهاً إلى بغداد ثم إلى مصر ، وفي الثمانينات عاد إلى اليمن يمارس دوره الوطني ، توفي في مارس ١٩٩٤م ، النظاري ، المصدر السابق ، ص ٧– ٢٨١

3 - Wenner W Manfred : Modern Yemen (1918- 1966) Baltimore The Johns Hokins press 1967 p.84 .

حديث حيث أثاروا موضوعات زراعية وصحية وتربوية ونفسية وحربية ووطنية والتي كان يظهر عليها ملامح النقد للأوضاع القائمة آنذاك [1].

إن الأثر الثقافي الوطني الذي تركه الطلبة العائدون من العراق في الحياة العامة وفي الشباب ، أخاف الإمام يحي ولذا سجن بعضهم، وقام بتوزيع البعض الآخر على أعمال إدارية لاتمت إلى تخصصاتهم بصلة.

ب-البعثة العسكرية العراقية ودورها في نشر الوعي الوطني :

لعل من ابرز الأسباب التي دعت العراق لإبداء استعدادها لتدريب الضباط اليمنيين هو خوفها من التغلغل الإيطالي في اليمن، وقد ازداد هذا الخوف عندما جُددت المعاهدة اليمنية الإيطالية عام ١٩٣٧م، حيث قدمت إيطاليا لليمن بموجب هذه المعاهدة كثيراً من الهدايا بما في ذلك دبابتين حربيتين ، وعشرين ألف بندقية ، أربع مدافع لمقاومة الطائرات ، وأجهزه للمواصلات العسكرية . إن هذه المساعدات زادت من مخاوف العراق على اليمن وخشيت أن تؤدي هذه المساعدات إلى ابتلاع اليمن من قبل إيطاليا ، ولذا سارع العراق لتقديم عرضها إلى الإمام يحي مبدية استعدادها لإرسال بعثة عسكرية لتدريب الجيش اليمني وسيتحمل العراق نفقاتها ، فرحب الإمام يحي بهذا العرض.

ولعل السبب الذي جعل الإمام يحي يرحب باستقدام البعثة العراقية هو انه رأى إن استقدام مدرسين عسكريين من الخارج لتدريب الجيش اليمني أفضل من سفر الطلاب اليمنيين إلى الخارج ، وذلك نظراً لتأثر الطلاب اليمنيين باالافكارالاجنبية والتي يعتبرها الإمام يحي خطراً على نظام حكمه ، إضافة انه رأى انه بالإمكان السيطرة على البعثات القادمة من الخارج ومراقبة تحركاتها [2].

غادرت البعثة بغداد يوم ٤مارس ١٩٤٠م ، عبر الشام ثم اتجهت إلى مصر ومنها بحراً إلى عدن [3]، وكان وصولها صنعاء يوم ٣ أبريل ١٩٤٠م بعد أن مرت بلحج وتعز والحديدة [4].

---

(1) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٩– ١٨٢ .

(2) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ؛ ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(3) آل يحي ،سيف الدين سعيد ، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ، (١٩٤٠– ١٩٤٣م) ،ج١ ، دائرة التدريب والتطوير القتالي ، ط١، ١٩٨٦م ، ص ١٩٥ .

(4) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .

كانت البعثة تتألف من العقيد إسماعيل صفوت رئيساً ، ومحمد حسن المحا ويلـــي معلمـــاً للمشاة، وجمال جميل معلماً للمدفعية، وعبد القادر الناظمي ضابط مخابرة، وسيف الـــدين آل يحي معلم رشاش ، بالإضافة إلى أثني عشر فرداً من ضباط وضباط صف [1].

والذي يهمنا من هذه البعثة هو ما قامت به من دور في نشر الوعي الثقافي والوطني بين الشباب وخاصة بين الضباط والجنود .بعد وصول البعثة إلى اليمن بدأت بمزاولة أعمالها وأول ما قامت به هو دراسة أوضاع الجيش اليمني من جميع النواحي المعيشية والإدارية والعسكرية والثقافية ، وبعد معرفة أحوال الجيش والتعرف على مكامن الضعف وأسباب ذلك ، قامت البعثة برفع التقارير إلى الإمام لدراستها وذلك من أجل رفع مستوى قطاعات الجيش [2].

لم تقف البعثة مكتوفة الأيدي أمام ذلك الوضع المتردي للجيش بل قامت بوضع مخطط عملي استطاعت من خلاله أن تحدث بعض التغييرات في الجيش من الناحيتين العسكرية والثقافية وتمثل هذا المخطط في الآتي :

ـــ تأليف بعض الكتب النظرية عن الأسلحة الثقيلة والخفيفة ومن هذه الكتب التـــي اُلفت في هذا المجال كتاب(رشاشة لويس لمحمد حسن) وكتابي الدفاع والهجـــوم لإسماعيل صفوت .

ـــ وضع البرامج التعليمية لمختلف فئات الجيش اليمني بالأسلوب الحديث والمطور .. ووفقاً للإمكانات المتاحة.

ـــ الاستعانة ببعض الضباط اليمنيين الذين تخرجوا من العراق لمـــساعدتهم فـــي مهمتهم [3].

استطاعت البعثة خلال فترة وجودها في اليمن أن تبذل جهدا كبيرا لتكوين جـــيش يمنـــي حديث مثقف بروح الوطنية والفداء ، وقد استطاعت البعثة تدريب ثلاث دفعات من طلبة

---

(1) آل يحي ،المصدر السابق، ص ١٩٠– ١٩٢ .

(2) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥– ٤٦ . ولمزيد من التفاصيل حول التقارير التي رفعتها البعثة إلى الإمام يحي، يُنظر، الاشول ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١١ – ١٣٠ .

(3) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥– ٤٦ .

الكلية الحربية في صنعاء ، إضافة إلى قيامها بتطوير المدرسة الحربية من خلال وضع البرامج العسكرية الجيدة لها، والقيام بمهمة الإشراف عليها والتدريس بها ، حيث تولى الإشراف عليها العقيد الركن إسماعيل صفوت ودرس بها مجموعة من شباب البعثة ومنهم جمال جميل الذي درّس بها ثلاث مواد هي قراءة الخرائط والهندسة والرياضيات ، والملازم سيف الدين آل يحي الذي درس مادتي التعبئة والاستحكام على المستوى النظري والعملي ، والملازم عبد القادر الناظمي الذي درّس مادتي الجغرافيا العسكرية ومبادئ التاريخ العسكري وتدريب الطلبة على كيفية صياغة الأوامر العسكرية وكتابتها [1].

كما عملت البعثة على تأسيس مدرسة الأسلحة وكُلف الملازم سيف الدين آل يحي بالإشراف عليها والتدريس بها [2].

فضلاً عن ذلك فقد عملت البعثة على تنظيم المناهج الدراسية في هذه المدارس وألفت الكتب اللازمة في مجال الجيش والتي سبق ذكر بعضها ، ونظمت الجداول والمحاضرات العسكرية التي كانت تلقى على الضباط في مدرسة الأسلحة [3].

ولم يقتصر نشاط البعثة الثقافي على مجال الجيش فحسب بل امتد إلى المدارس العامة ، حيث شارك بعض أفراد البعثة بتدريس بعض العلوم غير العسكرية كالجغرافيا والتاريخ وإلقاء المحاضرات الوطنية [4].

ويؤكد ما سبق أعلاه أن مهمة البعثة العسكرية العراقية كانت تعمل في اتجاهين متلازمين:

الأول : عسكري ويتعلق بتدريس الجيش وضباطه على العلوم العسكرية الحديثة والثاني: سياسي ثقافي ويتعلق بمهمة تثقيف الشباب داخل الجيش وخارجه مما كان له الأثر في تطلع الشباب لبناء يمن حديث بعيداً عن الهيمنة والتسلط المتخلف.

---

(1) محمد حسن ، قلب اليمن ، (د .د) ، بغداد ، ط١ ، ١٩٤٧م ، ص ٧٥ .

(2) آل يحي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧٠ .

(3) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(4) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

استطاعت البعثة أن تترك أثراً ثقافياً ووطنياً من خلال تخريجها لعدد من الجنود والضباط الذين كان لهم دور المساهمة في الحركة الوطنية ابتداءاً بثورة ١٩٤٨م وانتهاءاً بثورة ١٩٦٢م ، حيث يقول أحد أفراد الحركة الوطنية عن أثر هذه البعثة

((إن خريجي المدرسة الحربية في صنعاء أكثر كفاءة عسكرية وثقافية ووطنية من زملائهم الذين تخرجوا من الكلية العسكرية المصرية قبل الثورة وبعدها)) [1].

عادت البعثة إلى العراق عام ١٩٤٣م ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ازدياد نشاط البعثة في نشر التوعية الوطنية بين أفراد الجيش وبين الشباب ، الأمر الذي أخاف الإمام يحي من تزايد الخطر على حكمه ، ولذا عمل على زرع العراقيل أمامهم بواسطة بعض العناصر العسكرية والمدنية[2]، والتي كانت ترى في تحديث الجيش وتطويره خطراً يهدد مصالحها مما أدي في النهاية إلى عودتها ٠

(1) الشامي، المصدر السابق، ص ٢٧٥ –٢٧٦ ٠

(2) كان على راس هؤلاء العناصر أمير الجيش المظفر على بن إبراهيم والذي رأى بوجود البعثة العراقية في اليمن سحباً للبساط من تحته . آل يحي ، المصدر السابق ، ج١، ص ١٨٣ ٠

جمال جميل [*] ودوره الثقافي في اليمن:

بعد رحيل البعثة العسكرية العراقية إلى بغداد بقي أحد أعضائها وهو الرئيس جمال جميل وذلك بطلب من الحكومة اليمنية وموافقة الحكومة العراقية على ذلك ، حيث كان جمال جميل يفضل البقاء في اليمن ليقوم بإكمال ما بدأه من تدريب للجيش اليمني إلى جانب نشره للوعي الوطني بين الشباب وأيضا لكي يبقى إلى جانب إخوانه في المعارضة الوطنية،وكان للروح الجريئة التي اتصف بها من العوامل المهمة في محبة الإمام واحترامه له ولذا عينه معلماً للجيش اليمني بعد رحيل البعثة ، ونتيجة للصفات الطيبة التي كان يتمتع بها وقدرته على المعاشرة وتكوين الصداقات الواسعة داخل الجيش وخارجه ، وماكان يتمتع به من حب واحترام الضباط اليمنيين لذا استطاع أن يؤثر على كثيراً منهم من خلال كلماته التي من خلالها عمل على بث الروح الوطنية في نفوسهم تجاه وطنهم[1].

لقد عاش الرئيس جمال جميل بين أوساط المجتمع اليمني وتعرف على همومهم ، وما يعانيه الشعب اليمني من ظلم وبؤس من حكامه ، وقد مكنه زواجه من إحدى اليمنيات أن يصبح عضواً من أعضاء المجتمع اليمني ، لذا أخذ يوثق علاقاته مع أبناء اليمن الأحرار وعلى رأسهم مثقفي الحركة الوطنية ، وكان يتبادل معهم الزيارات ويحضر معهم أفراحهم وأحزانهم ، مما مكنه من التأثير عليهم في رفع معنوياتهم ، وبث فيهم روح الحماس الوطني للمطالبة بحقهم في التعليم الحديث وإدخال المشروعات الحديثة ، حيث كان يردد عليهم دائماً بقوله ((إن المخلص الأمين لليمن من عقابيل التخلف إنما هو التعليم والأخذ

---

[*] جمال جيل : ولد في مدينة الموصل عام ١٩١١م ، وانهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٢٨م وتخرج منها برتبة ملازم ثاني عام ١٩٣١م ، شارك مع بكر صدقي في الحركات العسكرية في الفرات الأوسط حتى تم القضاء عليها ، شارك في قتل جعفر العسكري عام ١٩٣٦م ، رشح ضمن البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن عام ١٩٤٠م في مجال المدفعية ، وعندما عادت البعثة إلى العراق بقي في اليمن وكان له دور في نشر التوعية الوطنية من خلال تدريسه في الكلية الحربية والمدرسة الثانوية بصنعاء ، ساهم في التحضير لثورة ١٩٤٨م حيث كان المسؤول عن الأمن في العاصمة صنعاء ، شارك في الدفاع عنها حتى سقطت ، اعتقل و أرسل إلى حجه حيث سجن في سجن المنصورة ، وبعدها اعدم في صنعاء في رمضان ١٩٤٨م . المقالح (ملامح من حياة الشهيد جمال جميل) دراسات يمنية،العدد (٢٠) إبريل،مايو،يونيو ١٩٨٥م ، ص ١١– ١٧ .

(1) السلال ، وآخرون، ثورة اليمن الدستورية،المصدر السابق، ص ٤٧– ٤٨ .

بأسباب المدنية ، وتشجيع وتحسين الزراعة وتكوين جيش قوي ،من أجل توحيد اليمن الكبرى وتشجيع الحكام ولاسيما ولي العهد أحمد على الخروج باليمن من عزلتها بإنشاء الطرقات والمستشفيات وفتح المدارس وجلب الأساتذة والمعلمين وإرسال البعثات التعليمية إلى مصر والعراق والشام وغيرها))[1]. وعلى الرغم أنه لم يكن أحد يجرؤا على مصارحة الإمام وأبنائه سيوف الإسلام كان الرئيس جمال جميل يقدم النصائح للإمام يحي وينتقد الوضع ويطالب بالإصلاح بجميع الوسائل ، وذلك من خلال خطبه اللاذعة والداعية إلى نشر التعليم الحديث في جميع المجالات وللتدليل على ذلك نجده في إحدى المناسبات التي كان يحضرها الإمام وعدد كبير من رجال المملكة يقوم بعدما سمع التمجيد والمدح للإمام وأولاده يقف مخاطباً الإمام قائلاً ((إننا لا نريد شعراً ولا شعراء ، ولا نريد أدبا ولا أدباء ، لقد كان شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حسان بن ثابت ، وكان للإنجليز شكسبير ، ويكفي لليمن أن يكون لها شاعر فقط ، إما أن يكون كل الدارسين أدباء وشعراء فهذا لا يجوز ، إننا نريد المهندس الزراعي ونريد المهندس الجيولوجي ، ونريد الطيار الماهر والجندي المحترف ، ومهندس الطرقات والمخطط ...الخ)) [2].

إن هذه الصرخة المدوية التي أعلنها الرئيس جمال جميل أمام الإمام وحكومته وجماهير الشعب ، قد فتحت أعين كثير من أبناء اليمن الأحرار على الحالة التي هم فيها ،وفتحت مداركهم على آفاق بعيده هم محرومون منها بسبب هذا النظام المستبد والمنعزل على نفسه ، وأعطت الكثير منهم الأمل بان بإمكانهم أن يخلصوا اليمن من الوضع المأساوي ، وان يلحقوه بركب الحضارة كما في باقي بلدان الوطن العربي ، ولن يكون ذلك إلا بتحديث التعليم ونشر الثقافة الوطنية بين أبناء الشعب اليمني.

وهكذا استطاع الرئيس جمال جميل من خلال خطبه الفكرية أن يعمل على بث الوعي الوطني بين أبناء الحركة الوطنية، وان يشاركهم محنتهم وذلك من خلال بقائه بينهم

---

(1) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦- ٢٧٧ .

(2)المقبلي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ ؛ الشرفي، محمد شوعي حسن، ثورة ١٩٤٨م في اليمن ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة من كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م ، ص ٦٧ .

ومشاركته لهم في الإعداد لثورة الدستور ١٩٤٨م والذي كان له فيها دوراً مشرفاً، ولعل أعظم هديه قدمها إلى الشعب اليمني هي أغلى ما يملك ألا وهي حياته حيث أعدمه الإمام أحمد في رمضان ١٣٦٨هـ -١٩٤٨م، نظير دوره ومشاركته الفاعلة في إحداث ثورة ١٩٤٨م الدستورية في اليمن .

مصر وأثرها الثقافي على الحركة الوطنية قبل عام ١٩٤٨م

لقد شكلت المؤثرات الفكرية الخارجية تأثيرا كبيرا على الحركة الوطنية في اليمن ، وكان لمصر النصيب الأوفر في هذا المجال حيث تمثل هذا التأثير من خلال احتضانها لعدد من الطلاب اليمنيين والذين درسوا في مدارسها وجامعاتها ، فتأثروا بأفكار عدد كبير من مفكريها وعلمائها ، مما شكل لديهم بدايات الوعي الوطني والتنظيمي وعندما عاد هؤلاء الطلاب إلى اليمن عادوا ومعهم عدد كبير من الكتب الفكرية والتي كانت من المصادر الثقافية للأحرار في اليمن. لقد تأثر هؤلاء الطلاب بحركة الإخوان المسلمين ، حيث ارتبطوا معهم بصلة وثيقة وخصوصاً بالشيخ حسن البنأ والتي أصبحت رسائله مصدراً من مصادر تثقيف الأحرار داخل اليمن[1]. وقد تجلى هذا التأثير بوضوح في برنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي كانت قد تشكلت في مصر باسم كتيبة الشباب اليمني ، ولكن الزبيري عندما عاد إلى اليمن غير الاسم إلى شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل معه نسخاً من هذا البرنامج والذي طبعه في مصر مع زملائه الأحرار[2].

قدم الزبيري برنامج شباب الأمر بالمعروف للإمام يحي وكان هذا البرنامج يقع في ٢٢ صفحة من القطع الصغيرة ، ويحتوي على مقدمة للزبيري و٣٧ مادة تحت عنوان ((ماذا نريد أن نفعل))،حيث كانت جميع هذه المواد تدور حول التمسك بالإسلام الصحيح والدعوة إلى تطوير جميع مرافق البلاد المالية والصناعية والإدارية[3].

---

1 - البعداني، المصدر السابق، ص٤٨ .

(2) لي دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥- ١٩٦٢م)، ترجمة حامد مانع ، مجلة الحكمة ، العدد (١٢٢)، السنة ١٥ ، يونيو ١٩٨٥م، ص ١٤ .

(3) العمراني، عبد الرحمن ، الزبيري منذ عودته من الدراسة في مصر حتى هجرته إلى عدن ، دراسات يمنية ، العدد (٢) ، مارس ١٩٧٩م ، ص ٢٣ .

إلا أن الإمام يحي حال دون تحقيق هذا الطموح الوطني الذي كان يحتويه هذا البرنـــامج ويدعوا إليه، حيث قام بسجن أصحاب هذا البرنامج الإصلاحي الثقافي أمثـــال الزبيـــري والخطيب وأبو طالب ، وجازم الحروي وغيرهم من الأحرار [1].

إن البرنامج الثقافي الذي جاء به المثقفون العائدون من الخارج ، قد أيقظ شعوراً وطنياً لدى الكثيرين من اليمنيين وفتح أمامهم بريق من الأمل لإحداث نهضة في اليمن حيث فتح عقولهم على كثير من الأمور والتي لم يكونوا قد عرفوها من قبل .

وتعزز تأثير الإخوان المسلمين فكرياً على الأحرار في اليمن بقدوم الفضيل الورتلاني عام ١٩٤٧م [*].

قام الفضيل منذ وصوله إلى اليمن بدراسة أوضاع اليمن واطلع على ما يعانيه الشعب اليمني من ظلم وبؤس ، ولذا قام بمحاولة لإصلاح هذا الوضع وذلك من خلال نـــصائحه التي وجهها للإمام يحي ، حيث أوضح للإمام يحي بان الحل لإخراج الـــيمن مـــن هـــذا الوضع هو نشر وتشجيع التعليم الحديث وذلك من خلال إرسال البعثات إلى البلاد العربية والإسلامية والانفتاح على العالم [2].

وعندما وجد الفضيل من أن النصح للإمام يحي لن يجدي شيئا ، قام باســـتخدام أســـلوب تثقيفي جديد ، اعتمد فيه على إلقاء الخطب والمحاضـــرات الفكريـــة وإقامـــة النـــدوات والحفلات والتي استطاع من خلالها تنمية الحس الثوري لدى الأحرار من رجال الحركة الوطنية ، وتهيئة أذهانهم لتقبل فكرة تغيير الأوضاع في اليمن .

---

(1) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م ، كتابات وأبحاث ، صنعاء ، ٢٠٠٢م ، ص ٨– ١١ .

[*] الفضيل الورتلاني : هو مجاهد إسلامي كبير من مواليد ١٩٠٨م من بني ورتلان في الجزائر ، درس بمدارس الجزائر ومعاهدها الدينية ، ثم دخل جامع الزيتونة وتلقى علومه عن عبد الحميد بن باديس ، وفي شبابه قام بنشاط واسع ضد الاستعمار الفرنسي ، سافر إلى فرنسا مندوبا عن جمعية العلماء الجزائريين ، وبسبب نشاطه سجن هناك ، وبعد خروجه من السجن توجه إلى سويسرا ، وظل يتنقل بين بلدان دول أوربا حتى وصل مصر وهناك أسس لجنة الدفاع عن الجزائر عام ١٩٤٢م وانتخب أمينا عاماً لها ، وفي عام ١٩٤٧م زار اليمن في مهمة سياسية بتكليف من الإمام حسن البناء ، ظاهرها الإصلاح الاقتصادي حيث قام بفتح شركة تجارية في اليمن ، ومن خلالها استطاع الالتقاء بالأحرار من رجال الحركة الوطنية ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ووضع الميثاق الوطني ،كان من ضمن الوفد الذي أرسلته حكومة الثورة إلى الرياض ، وبعد فشل الثورة انتقل إلى عدن ومنها إلى بيروت وظل متنقلاً في بلدان عديدة حتى توفي في تركيا عام ١٩٥٩م . الموسوعة اليمنية ، ج٢، المصدر السابق ، ص ٧٢٠ ؛ الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢–٢٢٣.

(2) طاهر، علوي عبد الله ، مقدم الفضيل الورتلاني إلى اليمن وأثره في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة ، العدد (١٣٩) ، يونيو ١٩٨٧م ، ص ٦٠–٦٢ .

ومن جهة أخرى استطاع عن طريق اجتماعاته السرية مع الشخصيات الوطنية ، أن يوفق بين قواها ضد الإمامة ، وان يجمعهم على اختيار من سيكون إماماً دستورياً بدلاً من الإمام يحي ، حيث كان له الدور الأكبر في توحيد كلمتهم على عبد الله بن أحمد الــوزير ليكون اماماً دستورياً بعد القيام بالثورة (*). وكان له الفضل في وضع أول ميثاق وطنـــي اتفقت عليه عناصر المعارضة الوطنية اليمنية (1).

يتضح مما سبق إن أفكار الورتلاني قد لعبت دوراً كبيراً فـــي التـــأثير علـــى ثقافـــة الأحرار، مما أدى إلى نشر الوعي والحماس الوطني لديهم وقد اتضح ذلك جلياً في ثورة ١٩٤٨م الدستورية .

إلى ذلك فقد كان للبعثات التعليمية المصرية التي جاءت إلى اليمن دوراً كبيراً في نشر الثقافة الوطنية، فقد جاءت أول بعثة تعليمية مصرية إلى اليمن في عام ١٩٤٧م ، وكانت تتكون من تسعة مدرسين(*) من مختلفي التخصصات وزعــوا علـــى مــدارس صـــنعاء والحديدة وتعز ، جلب هؤلاء المدرسين معهم عدد كبير من الكتب المنهجية الحديثة ، كما كُلف أحد هؤلاء المدرسين وهو الأستاذ محمد إسماعيل الموافي من قبل ولي العهد أحمـــد بالذهاب إلى عدن لجلب عدد من الكتب الثقافية(2) والتي كان لها تأثيرها الأكبر على رجال الحركة الوطنية اليمنية.

كان للمدرسين المصريين دوراً كبيراً في إيقاظ المشاعر الوطنية عند الشباب ، وذلـــك من خلال الأنشطة التي كانوا يقومون بها داخل المدارس لتثقيف الطلاب ، ومن خـــلال المطالبة بمناهج حديثة وإصلاح البرامج التعليمية التي كانت على غاية كبيرة من التخلف،

---

* عبد الله بن أحمد الوزير ، ولد عام (١٣٠٧هـ– الموافق ١٨٨٩م) ، ساهم في توطيد حكم الإمام يحي ، تقلد عدة مناصب ،منها تعيينه حاكماً لذمار ، ثم أميراً على الحديدة ، بويع إماماً للحكومة الدستورية عام ١٩٤٨م ، وبعد سقوط الثورة اعتقل ثم أعدم في حجة يوم ١٩ جمادالاولى ١٣٦٧هـ ، – مارس ١٩٤٨م . الأكوع ، هجر العلم ومعاقله ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ١٩٦– ٢٠٧ .

(1) السلال وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، المصدر السابق ، ص ٦٥–٦٦ .

* وهؤلاء المدرسون هم : عبد الحميد حسن سليم ، وحلمي مصطفى عثمان ، ورياض سعيد محمد الجندي ، ومحمد إسماعيل موافي ، وأحمد جمال عمارة ، وأحمد زكي حسن ، وعلي محمد هيكل ، وإبراهيم محمود عيسى ، وعمر الروبي . صحيفة الإيمان ، العدد (١٧٦) ، ربيع الأول ١٣٦٦هـ – ٣١فبراير ١٩٤٧م ، السنة (٢١) ، ص ٣ .

(2) الإيمان ، العدد ١٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٣ .

وقد حاول المدرسين المصريين من إصلاحها بغية إيجاد جيل يمني واعي،وبالرغم من ذلك إلا إن السلطة الإمامية كانت تتدخل لإفساد كل هذه الإصلاحات [1].

هذه البعثات التعليمية والتي كان لها اثر كبير في نشر التعليم والثقافة والوعي الوطني بين الطلاب اليمنيين قد لاقت مضايقات ومراقبة شديدة من قبل النظام الإمامي حيث يذكر أحد أفراد هذه البعثات المصرية بان الإمام كلف من يراقب المدرسين العرب وينقل له أخبارهم من داخل المدارس ، ومن ذلك أنه عاد ذات يوم إلى منزله فوجد مظروفاً وعندما فتحه وجده إنذار شديد موجهاً إليه من قبل الإمام نظراً لخروجه عن الدرس وتشويش عقول التلاميذ بما لا يفيد من المعلومات[2].

(ويقصد بها المعلومات الثقافية العامة التي يزود بها التلاميذ أثناء الدرس).

شكل الشباب العائدون من العراق ومصر والبعثة العسكرية العراقية والبعثات المصرية رافدين هامين في تيار الحركة الوطنية وذلك من خلال نشرهم للثقافة الوطنية بين الشباب الأحرار .

فعن طريق هذه البعثات واحتكاكهم بالشباب ، استطاعوا إقناع الكثير منهم بمدى الحاجة إلى إدخال التغييرات الاقتصادية والسياسية ، وذلك مما كون لديهم حماساً وطنياً تجاه بلادهم وإخراجها من النفق المظلم الذي كانت تعيشه في ظل النظام الامامي . لقد استطاع هؤلاء الشباب أن يقوموا بدوراً بارزاً في زرع ونشر بذور الحركة الوطنية داخل صفوف العسكريين والمدنيين .

ويمكن القول أن الحركة الوطنية في بداية الأربعينات كانت تتشكل من ثلاث مجموعات أساسية .

---

(1) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمؤثرات ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م ، ص ٣٦١ – ٣٦٢ .

(2) مصطفى الشكعة وآخرون ، ثلاث وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨م ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ١٠٧ .

- مجموعة الشهيد أحمد المطاع والتي كانت تتكون من عبد الله العزب ، والعزي صالح السنيدار ، والمحلوي ، والوريث ، وعلي الشماحي وكان هؤلاء هم البـذور الثقافية الأولى للحركة الوطنية .
- مجموعة بعض ضباط البعثات العسكرية والمدنية المتخرجين من العراق .
- مجموعة المتخرجين من الكلية الحربية بصنعاء من تلاميذ البعثة العسكرية العراقية.

وهكذا يتضح أن للثقافة دوراً كبيراً في تشكيل هذه المجموعات التي كونت الحركة الوطنية في اليمن .

المدارس الدينية وتأثيرها الثقافي على الحركة الوطنية

قامت الإمامة في اليمن خلال عمرها الطويل والذي استمر ما يقارب من عشرة قـــرون ببناء عدد من المساجد والمدارس الدينية التابعة لها. والتي كان لها دوراً كبيراً في تخريج بعض علماء ومفكري اليمن . ولعل من أبرز هذه المدارس الدينية هي المدرسة الشمسية بذمار التي استمرت تؤدي دورها حتى وقت قريب . ولم يتوقف بناء المدارس الدينية في عهد الإمام يحي ، حيث قام خلال العقد الثاني من القرن العشرين بإنشاء بعض المدارس والتي كان يطلق عليها بالمدارس العلمية ، وبالرغم مما كان يهدف إليه النظام الإمامي من تأسيس هذه المدارس بسد حاجته من الموظفين ، وخاصة بعد أن وسع الإمـــام ســيطرته على معظم المناطق اليمنية ، ولذا كان بحاجة الي قضاة ومد راء نواحي وإداريين وكتبه يديرون هذه المناطق تحت سيطرته، ويهدف أيضاً إلى نشر الفكر الزيدي بعـد أن بـدأ ينحسر أمام المد السني الذي كان للعثمانيين دوراً كبيراً في تشجيعه [1].

هذه المدارس أصبحت تمثل إحدى الروافد الثقافية للحركة الوطنية اليمنية ، لما كانت تحتويه مكتباتها من كتب فكرية ودينية بالإضافة إلى الكتب الحديثة والتي كانت تأتى من خارج البلاد وتحوي في مضمونها على أفكار إصلاحية ، اطلع عليها أبناء هذه المدارس مما ساعد على ظهور نخبة من المثقفين الوطنيين أسهمت في تنوير الشعب وتنمية الوعي الوطني لديهم [2].

إن دراسة هذه المدارس مهم جداً من أجل معرفة المحيط الذي عاش وتخـرج منـه العدد الكبير من مثقفي الحركة الوطنية ، وكان لهم الدور البارز في رسم البداية الحقيقية والتأثير الكبير في تاريخ اليمن الحديث سياسياً واجتماعياً حتى قيام ثـورة ٢٦ سـبتمبر ١٩٦٢م . وسنركز في دراستنا لهذه المدارس على الجانب التعليمي التربوي وذلك لكـي

(1) البكري ، عبد الحميد حسن ،التعليم في اليمن (١٩١٨ ــ١٩٦٢م)،دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ــ ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٠م ،ص٦٣ .

(2) الحداد، عبد الرحمن يحي، المضمون التاريخي للتطور الثقافي في اليمن ، مجلة الحكمة ، العدد ٩٩ ، السنة ١٢ ، ١٩٨٢م ، ص ٥٦- ٥٧ .

يتضح لنا البعد الثقافي الذي تلقاه الأحرار اليمنيين من هذه المدارس ، والذي شـكل لهـم فيما بعد أحد الروافد الثقافية الهامة لتكوين الفكر الوطني لديهم ٠

المدرسة الشمسية بذمار :

يرجع تأسيس هذه المدرسة إلى القرن العاشر الهجري الـسادس عـشر المـيلادي، وسميت بالمدرسة الشمسية نسبة إلى مؤسسها الأول شمس الدين ابن الإمام شرف الـدين أحد الأئمة الزيديين وتقع في حي الجراجيش، أحد أحياء مدينة ذمار القديمة[1]. كانت هذه المدرسة في الأصل مسجداً تحول فيما بعد إلى مدرسة عامرة ، لعبت دوراً كبيـرا فـي التنوير الفكري ، حيث كان يقصدها معظم الطلاب من أتباع المذهب الزيدي وخاصة في المناطق الشمالية.

أما عن طلبة المدرسة وحياتهم الاجتماعية، فكان معظمهم من المنـاطق المحيطـة بذمار مثل : آنس ، ومغرب عنس ، وخُبان ، والنادرة ، ورداع، وعتمه ، بالإضافة إلى طلاب المدينة نفسها [2]. وكان الطلاب الذين يأتون من خارج ذمار يسكنون في منازل[*] المدرسة التي تُحاط بها من جميع جهاتها ، وكان يُعرف هؤلاء الوافدون بالمهـاجرين ، كانت بعض هذه المنازل مخصصة لأسر معينة تتوارثها فيما بينها للإقامة وطلب العلم ، ومن هذه الأسر بيت الشامي ، وبيت الأشول من خبئن ، وبيت الشبيبي من آنس ، وبيت الجر موزي من عتمه، كما كان لغيرهم منازل معروفة بهم، ولم تقتصر المنـازل علـى الطلبة فقط ، بل كان لبعض شيوخ المدرسة منازل خاصة بهم يتخذونها للراحة من عناء التدريس [3].

---

(1) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، مطبعة الرسالة ، بيروت ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ص ٣٧٠ .

(2) الحلو، صادق ياسين ،المدرسة الشمسية في ذمار ودور بعض من علمائها وطلبتها في التعليم والحركة الوطنية في اليمن في العصر الحديث ،بحث غير منشور ، كلية الآداب والألسن ،جامعة ذمار ،ص ٢ ٠

* المنازل : جمع منزلة وهي عبارة عن حجرة واحدة مستقلة المساحة تخصص لأكثر من طالب ، ولا يوجد بها مرافق لقضاء الحاجة ولا للطباخة ، وتخلو بعض المنازل من النوافذ ، بينما يتخلل بعضها فتحات للإضاءة والتهوية . الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧١

(3) البهنسي، صلاح ، المدرسة الشمسية بذمار(٩٤٧هـ - ١٥٤٠م) ، مجلة الإكليل ، العدد (٢٧) ، ٢٠٠٢م، ص ٨٢ .

كان يعيش أغلب طلاب المدرسة على ما تقدمه بعض بيوتات المدينة من مساعدات ، حيث كان الطالب يذهب عند الظهيرة إلى البيت المخصص له فيقرع عليه الباب فُيسأل من؟ فيقول مجيباً (الراتب) فيعطى راتبه وهو من الخبز ، ويكون في الغالب من الشعير أو الذرة أو البر وبحسب حال أهل البيت وقد يكون معه إداماً ، فيعود إلى منزلته ويكون أحد زملائه قد هيأ مابقي من لوازم الغداء . ولم تقتصر هذه المعونات على الطلبة فقط بل كان لبعض العلماء أوقات مخصصة تصرف لهم فيها مخصصا تهم من الحبوب والدراهم ،ومع إنها كانت زهيدة وربما تنفذ في اليوم نفسه، إلا أنها كانت تترك أثراً طيباً في نفوسهم لا يعادلها اليوم أضعاف أضعافها من المال .واغلب الطلاب كانوا من الفقراء والمعدمين إلا أنهم كانوا أكثر حباً وطلباً للعلم ،وعلى قدر كبير من الذكاء والتحصيل ، ولا يملك أحدهم كتاباً ، وكانت طريقة حصولهم على الكتب تتم بالاستعارة من المكتبة أومن شيوخ العلم ، حيث يستعير الكتاب المقرر عليه ويقوم كل يوم بنقل مادة درسه، فلا يكتمل دراسة الكتاب إلا وقد صار للطالب نسخة مكتوبة ، ثم لا تمضي بضع سنوات الإ وقد توفر للطالب كل الكتب المقررة لديه [1] .

كانت الدراسة في المدرسة تتم في المسجد وتأخذ شكل الحلقات المتخصصة ، بحيث يأخذ كل شيخ مكاناً في المسجد مستنداً على أحد الأعمدة ، ويجتمع حوله الطلبة للاستماع إليه والأخذ منه ، فإذا انتهى من مادة درسه ، انتقل الطلاب الذين كانوا معه إلى حلقة شيخ آخر وفي فن آخر. ويرى بعض الباحثين أن هذه الطريقة في التعليم لم تنفرد بها المدرسة الشمسية ، بل كان يدرس بها في مدارس إسلامية مشهورة مثل المدرسة المستنصرية في بغداد ، والأزهر في القاهرة ، وجامع الزيتونة في تونس ، وأماكن أخرى من بلدان الوطن العربي [2] .

---

(1) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ –٣٧٣ .

(2) الحلو،المصدر السابق، ص ٤ .

وكانت أهم العلوم التي تدرس في المدرسة الشمسية هي العلوم الدينية واللغة العربية وتتمثل بعلم الفرائض ، والمنطق ، والمعاني ، والفكر ، والتفسير ، وعلوم العربية ، وعلم الأصول ، بالإضافة إلى المساحة والفلك [1].

وكان للمدرسة الشمسية مكتبة عامرة تحوي الكثير من الكتب النفيسة والمتنوعة في موضوعاتها، حيث تحتوي على كتب السيرة النبوية ، والفقه، والتفسير ، والحديث ، وعلوم القرآن، وعلم الكلام ، والنحو واللغة والتصوف والبلاغة والأدب والتاريخ ، وتمثل صرحاً من صروح العلم يفد إليها الطلاب من ذمار وخارجها ، وتشكل لهم منهلاً ينهلون من علومها ومعارفها[2].

ساهمت المدرسة الشمسية من خلال نشاطات بعض من علمائها وطلابها في نشر الوعي الوطني. حيث درّس ودرس في هذه المدرسة العديد من العلماء ، وكان من بينهم شعراء ومؤرخون مارسوا أدوارا وطنية منذ بداية القرن العشرين وحتى سقوط النظام الإمامي في اليمن ،ومن أبرزهم :-

-علي بن يحي عقبات : ١٣٩٦/١٣٠٩هـ:

الذي كان يُعد من العلماء الأجلاء ، حيث كان خطيباً مصقعاً وشاعراً لبيباً ، ولد بذمار ١٣٠٩هـ ، هاجر إلى مصر للدراسة ، حيث تعلم في الأزهر وبعد أن أكمل دراسته عاد إلى اليمن عام ١٣٣٠هـ ، فأشتغل بالتدريس في المدرسة الشمسية ،استدعاه الإمام يحي إلى صنعاء ، حيث اسند إليه زعامة حملة التشيع ضد علماء السنة وأنصارها ، إلى جانب تدريسه بالمدرسة العلمية بصنعاء ، كان من أوائل المعارضين لحكم الإمام يحي وسياسته المتخلفة ، وقد كان لخطبه اللاذعة في مساجد صنعاء تأثير كبير على مثقفي الحركة الوطنية ، وذلك من خلال كشفه عن مساوئ الإمامة في اليمن وطبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها اليمن مما أثر على أفكار كثير من الشباب وأيقظت فيهم الحس الوطني [3]. ويشير الشامي على أن من جملة المؤثرات التي كان لها تأثير في حياته الفكرية هي

---

(1) الحلو، المصدر السابق ، ص ٥ .

(2) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٣٨٨ .

خطب السيد علي بن يحي عقبات [1]. شارك الأحرار الوطنيين في مراحل نضالهم ، وذلك من خلال خطبه ومواعظه التي كان يلقيها على الشباب منتقداً فيها سياسة حكم الإمامة ، اعتقل بعد مقتل الإمام يحي وسجن في سجون حجه ، وظل يناضل مع الأحرار حتى توفي عام ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م ودفن بذمار [2].

وممن دَرس في المدرسة الشمسية ، زيد بن يحي عقبات حيث كان من العلماء النابغين في النحو والصرف والمعاني والبيان ، أصول الفقه ، ثم انتقل إلى صنعاء للتدريس في المدرسة العلمية ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ، وبعد فشل الثورة ، سجن في حجه نحو شهرين ، وبعد خروجه من السجن عُين عضواً في الهيئة الشرعية بتعز، شارك الأحرار في قيام ثورة ١٩٦٢م ، حيث كان ممن قُتل فيها [3].

ومن أبرز مدرسي المدرسة الشمسية وأحد تلامذتها أحمد عبد الوهاب الوريث والذي كان يُعد من أبرز مثقفي الحركة الوطنية في القرن العشرين، كان عالماً مبرزاً في كثير من العلوم منها علوم العربية والتاريخ، وقد تمكن بفضل ثقافته الكبيرة وإطلاعه الواسع على كل ما هو جديد من الإسهام بدور كبير في الحياة الثقافية في اليمن، حيث ساهم في نشر الوعي الوطني من خلال أحاديثه في المجالس، وكتاباته الأدبية والتاريخية والتي كان يسطر بها مجلة الحكمة اليمانية التي أسست في عام ١٩٣٩م، وكان رئيس تحريرها [4].

عبد الله البر دوني : الذي شارك الأحرار بعد مقتل الإمام يحي بخطبه الحماسية وشعره الوطني الذي تناول فيه مساوئ الإمامة والأوضاع التي كانت تعيشها اليمن ، مما كان له الدور الأكبر في نشر الوعي الوطني بين الشباب.

والشاعر الكبير إبراهيم الحضراني ، والشهيد زيد الموشكي ، والمؤرخ إسماعيل بن علي ألا كوع ، ومحمد بن محمد إسماعيل المنصور ، وأحمد محمد الجوبي ، وأحمد بن محمد ألا كوع [5].

---

(1) الشامي ، المصدر السابق ، ٧٨ .

(2) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٨٨ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .

(4) الوريث ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية ، المصدر السابق ، ص ٩– ٢٨ .

(5) الحلو، المصدر السابق، ص ١٢ .

المدرسة العلمية في صنعاء ودورها الثقافي :

تعتبر المدرسة العلمية آنذاك أعلى مؤسسة تعليمية في اليمن حتى قيام الثورة ، وكانت في مستواها العلمي تعادل الأزهر الشريف في مصر .

ويذكر البردوني بأنها كانت نقطة وسط بين الجوامع والجامعات الحالية مع إختلاف بسيط في نوعية التطور الاجتماعي والثقافي ، وبمقارنتها مع جامعة صنعاء من حيث التحصيل العلمي يشير البردوني قائلاً ((وقد يكون منهاج جامعة صنعاء أحسن تقسيماً ، لكن منهاج دار العلوم كان أجدى حصيلة ، لان الرغبة في التحصيل كانت أقوى من الطموح إلى الشهادة الجامعية))[1].

كان إفتتاح هذه المدرسة أهم حدث ثقافي في اليمن في مطلع القرن العشرين ، حيث تم افتتاحها في شهر ربيع الأول ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م ، في مكان دار استراحة الوالي بميدان شرارة (ميدان التحرير حالياً) ، حيث حول الأمام يحي هذه الدار بعد خروج الأتراك إلى المدرسة العلمية [2]. لذا فان هؤلاء الطلبة الذين كانوا يلتحقون بالمدرسة العلمية كانوا إما من خريجي المدارس الابتدائية من المدن أو من الأرياف، وهؤلاء يلتحقون اولاً بالشعبة التحضيرية لمدة سنة والتي تعد الطالب لدخول الشعبة الأولى من الفصل الأول في المدرسة العلمية.

خريجي المدارس المتوسطة والثانوية ويلتحق هؤلاء بالمدرسة بعد إجراء امتحانات لهم يُحدد فيه الشعبة المناسبة التي يلتحقون بها .

وإما خريجي الجوامع وهجر العلم، كانوا يلتحقون بالشعبة التي تتناسب مع قدراتهم ومعارفهم وذلك بعد إجراء امتحان لهم لتحديد مستواهم [3].

أما مدة الدراسة فكانت أثنى عشر سنة إضافة إلى السنة التحضيرية ، تتوزع على ثلاثة فصول ، وكل فصل يحتوي على أربع شعب، يقضي الطالب في كل فصل أربع سنوات ، يطلق على الشعبة الثالثة من الفصل الأخير شعبة المنهاج ، أما الشعبة الرابعة

---

(1) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ .

(2) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ،المصدر السابق ، ص ٤٠٠ .

(3) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ – ٤١٨ .

والأخيرة من الفصل الأخير كانت تسمى شعبة الغاية، وبعد فترة أطلق عليها شعبة الاجتهاد [1].

منهج المدرسة العلمية يتدرج من السهل إلى الصعب ، حيث وضع لكل فصل وشعبة منهجاً يتناسب مع قدرات الطلاب العقلية، فالذين يلتحقون بالشعبة الأولى من الفصل الأول تختلف مناهجهم عن طلاب الشعبة الثانية من الفصل نفسه وهكذا يتم التدرج ،و كان يدرس في المدرسة العلمية العلوم التالية : -

التوحيد ، الفقه ، أصول الفقه، الفرائض، البلاغة، التفسير والأحكام، مصطلح الأثر ، الفلك ، النحو والصرف، المنطق، الحديث والسيرة، الأدب، علم القراءات، التاريخ[2]. فإذا قرأ الطالب هذه العلوم جميعها واستوعب مافيها فانه يؤهل للاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس [3].

والى جانب الكتب الدراسية التي كانت توفرها الدولة لطلاب المدرسة العلمية ، كانت تحوي على مكتبة ضخمة تضم جميع الكتب الدراسية المقررة بالإضافة إلى احتوائها على كتب ثقافية متنوعة ، وقد تكاثرت كتب هذه المدرسة خاصة بعد فشل ثورة ١٩٤٨م،وذلك عندما أمر الإمام أحمد بمصادرة ما كانت تحتويه مكتبة الأحرار الوطنيين وضمها إلى مكتبة المدرسة العلمية، ومعظم هذه الكتب هي كتب ثقافية حديثة، مثل ديوان شوقي، وديوان البحتري، ونظرات المنفلوطي، وحاضر العالم الإسلامي، وحياة محمد ، وسيرة ابن هشام وغيرها من الكتب الثقافية[4].

منذ منتصف العشرينات حتى قيام الثورة المباركة ساهمت المدرسة بدور ثقافي محفز على رجال الحركة الوطنية ، حيث كانت تمثل لهم ملتقاً ثقافياً يتبادلون فيها المساجلات الشعرية والخطابية حيث كان جو دار العلوم ((هو انسب للمثاقفه والجدل الساخن لاختلافها عن الجوامع ووقار أجوائها وروادها))[5].

---

(1) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ –٤٠٦ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٤٠٥ –٤٠٦ .

(3) باعباد، علي هود ، التعليم في الجمهورية العربية اليمنية (ماضيه ــ حاضره ــ مستقبله)، منشورات جامعة صنعاء ، ط٣ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨– ٢٩ .

(4) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ .

(5) المصدر نفسه، ص ١١٠ .

ومن خلال مكتبتها العامرة بالموسوعات التاريخية والأدبية والثقافية يتثاقف الطلاب وينيرون أفكارهم بالمعارف الحديثة ، بحيث أدى ذلك إلى تفتح أذهانهم بحيث نجد أن ابرز رجال الحركة الوطنية والذين كان لهم دوراً في نشر الوعي الوطني من خلال كتاباتهم في مجلة الحكمة وصوت اليمن والبريد الأدبي كانوا تلامذة هذه المدرسة العلمية ومكتبتها[1]. فمن دار العلوم تخرج زيد الموشكي[*]، وعبد الله محسن العزب[**]،وعدد كبير من العلماء والفقهاء المبرزين [2].

ففي هذه المدرسة وغيرها من المدارس الدينية ، تتلمذ رجال الثورة الدستورية، إضافة إلى ما سبق فقد كان لقصائد وأناشيد الشعر الاجتماعي والسياسي أثر على ثقافة طلاب المدرسة العلمية ، وذلك من خلال ما كانت تتضمنه من توعية وطنية ، وشرح للأوضاع التي كانت تعيشها اليمن في ظل حكم الإمامة ، حيث أوجدت هذه القصائد في نفوس الشباب حماس وطني ، وقد كانوا ينشدونها في كل مناسبة وبلا مناسبة[3].

ومن أبرزها :

- قصيدة العُلى والمعالي : لصاحبها الشريف الرضي وهو شاعر علوي من شعراء القرن الرابع الهجري ، وكانت قصيدته تحمل في طياتها مشاعل الغضب الثوري ضد الخلفاء العباسيين في القرن الرابع الهجري .

---

(1) البكري ، التعليم في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨٠ .

* زيد الموشكي :ولد في ذمار عام ١٣٢٩هـ ، كان من ابرز مثقفي الحركة الوطنية ، تعلم على يد مشائخ عصره وعلى رأسهم جده عبد الوهاب بن محمد مجاهد الشماحي ، رحل إلى صنعاء والتحق بالمدرسة العلمية ، كان من أنجب تلاميذ مدرسة العلوم حيث تميز بالذكاء والنباهة ، اشتغل بعد تخرجه من المدرسة العلمية مدرساً لأولاد الإمام يحي الصغار وهم العباس ويحي والمحسن ، كان شاعراً ومناضلاً جسوراً ، ساهم في نشر الوعي الوطني من خلال كتاباته وأشعاره الوطنية في مجلة الحكمة والبريد الأدبي ، فر إلى عدن وكان من مؤسسي حزب الأحرار عام ١٩٤٤م ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨ الدستورية، عين مديراً لوزارة الداخلية في الحكومة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل وسجن في حجه ثم اعدم في جماد الأولى ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م ٠ الوريث ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية ، المصدر السابق ، ص ١٤٦- ١٨٢ ؛ الموسوعة اليمنية ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٤٩٤- ٤٩٦ .

** عبد الله محسن العزب: ولد عام ١٣٣١هـ في قرية آل سفياني مخلاف بني يوسف في الحيمه الداخلية من أعمال لواء صنعاء ،تلقى تعليمه الأولي في معلامات القرية ، وبعدها التحق بالمدرسة العلمية بصنعاء ، كان من ابرز مثقفي الحركة الوطنية ، كان شاعراً فذاً ، شارك في كتابة المقالات في مجلة الحكمة ، كما كان مؤرخاً متميزاً ، توفي قبل ثورة ١٩٤٨م بعامين . الوريث ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية ، المصدر السابق ، ص ١٠٨- ١٣٧

(2) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(3) البردوني ، اليمن الجمهوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣- ٢٨٤ .

•وقصيدة الديمقراطية : لصاحبها الشاعر محمد الأسمر وكانت هذه القصيدة تـدعوا فـي مضمونها إلى المساواة بين الناس في كل شيء ، وان من حق الرعية أن يعيـشوا كمـا يعيشه الحاكم سواء بسواء ، وقد أثارت هذه القصيدة في نفوس قُرائها الإحساس بـالظلم الذي كان يمارسه الحكم الإمامي على الشعب اليمني وحرمانه من ابسط مقومات الحياة ، ومن ابرز ما قاله الشاعر في هذه القصيدة :

أنمـا النـاس مـن تـراب ومـاء	لـيس مـنهم مـن ينتمـي للـسماء
آدم والـد الجميـع فحمـقٌ	وضـلالٌ تفـاخر الأبنـاء
مـاعلى الأرض فهـو كـافٍ بنيهـا	لـو أقـاموه بيـنهم بالـسواء
من بنى ملكـه علـى الظلـم والجـور	بنـى مـا بنـاه فـوق الهـواء

وقصيدة آلة السلاطين للرصافي ، ويصف البردوني هذه القصيدة بانها كانت أغنية ثورية ، توضح الفرق بين ترف الحاكمين وشقاوة الشعب وبين إرهاق الجنود وراحـة القـادة والحكام . أثارت هذه القصيدة في نفوس طلاب المدرسة العلمية حماساً وطنيا حيث كانوا يرددونها من وقت لآخر وذلك لإعجابهم بها ومن أبيات هذه القصيدة :

هـم يعـدون بالمئـات ذكـورا	وإناثـا لهـم قـصوراً مـشاله
ولهـم أعبـد بهـا وإمـاء	ونعـيم ورفعـة وجلالـه
ذاك مـنهم حماقـةٌ وشـنارٌ	وهـي منـا دنـاءة وضـلالة
تلـك والله حالـة يقـشعر الحـق	منهـا وتـشمئز العدالـة

وبالتمعن في ألفاظ القصيدة ، نجد أنها تلمح إلى قصور الإمام يحي وأمرائه المقربين مما أوجدت في نفوس قُرائها تذمراً من الوضع السيئ الذي كانوا يعيشونه.

وعلى الرغم من أن مناهج هذه المدرسة وأسلوبها في التدريس كان تقليدي، إلا انه كـان لطلابها الدور الكبير في نشر الوعي الوطني، وذلك من خلال توعيتهم الهامسة، والتـي كانوا ينشرونها في بيوتهم وفي عواصم الألوية، وذلك عندما كانت تتـاح لهـم فرصـة الخروج لمهمة امتحان طلبة مدارس الألوية . ولم يقتصر نشاطهم علـى نـشر الـوعي

الوطني ، بل كانوا من أوائل المشاركين في الدفاع عن ثورة ١٩٤٨م وذلك لإنهم كانوا أكثر وعياً وحماساً لها، وقد تمثل دورهم بإلقاء الخطابات الحماسية والقصائد الوطنية ، إضافة إلى ذلك فقد حملوا البنادق وخندقوا وراء أسوار صنعاء يدافعون عن ثورة ١٩٤٨م ، حيث ضحوا بدمائهم في سبيل وطنهم ، فشاركوا في الثورات اليمنية ابتداءاً من ثورة ١٩٤٨م ، وحركة ١٩٥٥م وانتهاءاً بثورة ١٩٦٢م المجيدة [1].

مدرسة الأيتام في صنعاء ودورها الثقافي

تجمع معظم المصادر إن تاريخ إنشاء مدرسة الأيتام كان في عام ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م [2]. وعند افتتاحها كانت تسمى بمكتب الأيتام ولعل ذلك يعود إلى سببين ، السبب الأول: إن المدرسة ماهي إلا امتداد لمكتب الأيتام الذي أسسه العثمانيون في اليمن .

والسبب الثاني :إن المدرسة كانت تشبه عند افتتاحها المدارس ألأوليه ذات الثلاثة الصفوف والتي يطلق عليها مكاتب [3].

كان الهدف من تأسيس هذه المدرسة هو حاجة الإمام يحي لموظفين في الوظائف الإدارية المتوسطة والصغيرة ، وقد استطاعت المدرسة من خلال خريجيها تزويد الحكومة الإمامية ببعض الموظفين في مختلف النواحي الإدارية والفنية، ((أصبح خريجو مدرسة الأيتام في الوظائف الإدارية الصغيرة وفي الدوائر المدنية والعسكرية ، وكان من خريجي هذه المدرسة موظفو التلغراف واللاسلكي ، وكان منهم ايضاً الكتبة في الدوائر المالية ، وبعضهم التحق في الجيش ، وصاروا فيه كتبه وضباط))[4].

أما طلاب هذه المدرسة فقد كانوا من أبناء الفقراء ومن الذين فقدوا آبائهم وليس لهم مصدر رزق ، ولذا كانت هذه المدرسة هي أشبه بما نسميه اليوم (بالمدارس الداخلية) التي توفر لطلابها المسكن والمأكل [5].

---

(1) البردوني، اليمن الجمهوري، المصدر السابق، ص٢٨٠ – ٢٨٣ .

(2) ماعدا نزيه مؤيد العظم الذي يذكر بانها تأسست في عام ١٩٢٧م ، العظم، نزيه مؤيد ، رحلة في العربية السعيدة ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ص ٢٦٧ .

(3) البكري ، التعليم في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

(4) طاهر ، واقع التعليم في اليمن ، مجلة الإكليل ، العدد (١) ، السنة الخامسة ، ١٩٨٧م ، ص ١١ .

(5) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ –٤٧ .

وقد أعطى الإمام يحي لهذه المدرسة إهتماماً خاصاً ، حيث وفر لطلابها السكن الداخلي والأكل والشرب والملابس إلى جانب إعطائهم مرتبات أسبوعية، كما وفر لهم طبيب خاص وجعل كل مايُنفق على المدرسة من أملاكه الخاصة .

كانت مدة الدراسة فيها ست سنوات وكان التعليم عند افتتاحها يقتصر على القراءة والكتابة والإملاء والصرف والنحو والقرآن ، ولكنها تطورت في مناهجها منذ الثلاثينات حيث ادخل عليها المواد الحديثة مثل الجغرافيا والتاريخ والهندسة والرياضيات وخاصة بعد مجيء البعثات التعليمية من الخارج[1].

وصفها سيف الدين آل يحي[*] ، بأنها كانت ((تعد أرقى المؤسسات التعليمية في اليمن بعد المدرسة العلمية))[2]. بينما وصفها الشامي بان الدراسة فيها ((أكثر نظاماً وأرقى تعليماً))[3].

منهاج الدراسة فيها يهيئ خريجوها لبعض الوظائف الإدارية أوالالتحاق بالمدرسة الحربية ، أويرسلون في بعثات إلى الخارج [4]. ولذ كانت أول بعثة ترسل إلى العراق للدراسة في منتصف الثلاثينات هم من خريجي مدرسة الأيتام .

ساهمت المدرسة بدور كبير في رفد الحركة الوطنية ثقافياً وسياسياً، من خلال الأدوار التي قاموا بها ، حيث ساهم بعضهم في نشر الوعي الوطني وأصبحوا من قواد الحركة الوطنية في اليمن ، وتمثلت إسهاماتهم الثقافية من خلال كتاباتهم الفكرية التي كانت تنشر في مجلة الحكمة وصوت اليمن.

---

(1) البكري،المصدر السابق ، ص ١٢٥– ١٢٦ .

* سيف الدين آل يحي : هو أحد ضباط البعثة العراقية التي جاءت إلى اليمن عام ١٩٤٠م لتدريب الجيش اليمني ، كانت رتبته عندما جاء إلى اليمن ملازم ثاني ، وعندما عاد إلى العراق ألف كتاب أسماه تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ، تحدث فيه عن جغرافية اليمن والد ويلات التي ظهرت في اليمن القديم والوسيط والحديث مركزاً على فترة تاريخ البعثة ، سيف الدين آل يحي ،تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ١٩٤٠– ١٩٤٣م ، ج١، دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي، ط١،ص ١٨٦– ١٩٢.

(2) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(3) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(4) آل يحي ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ١٤٤ .

وشارك خريجوها أيضا في ثورة ١٩٤٨م والتي أطاحت بالإمام يحـــي ، وإقامـــة حكـــم دستوري بدلاً من الحكم الملكي ، وشاركوا في انقلاب ١٩٥٥م ، حيث كان رأس الانقلاب وقائده أحمد الثلايا الذي يعتبر من خريجي هذه المدرسة [1].

كما كان لخريجيها الدور الأكبر في تفجير ثورة ١٩٦٢م ، ومـــن أبـــرزهم علـــي عبـــد المغني[*]، ويلاحظ أيضاأن معظم وزراء الحكومة اليمنية بعد الثورة هم من خريجي هذه المدرسة [2].

المدرسة الثانوية بالحديدة

تأسست هذه المدرسة عام (١٣٤٦هـــ – ١٩٢٨م)، حيث قام بتأسيسها ســـيف الإســـلام محمد البدر الأول ابن الإمام يحي وذلك بعد عودته من إيطاليا ، ويبدوا أن سبب إنـــشائها يرجع إلى تأثر محمد البدر بما رآه في إيطاليا من تقدم وتطور حضاري ، إضـــافة إلـــى تشجيع بعض الأساتذة المصريين والسوريين بإنشاء هذه المدرسة وتكفلهم بالإقامـــة لديـــه للتدريس فيها [3].

تميزت هذه المدرسة بكونها أول مدرسة ثانوية حديثة وجدت في العهد الإمامي، وكونها أدخلت مواد جديدة في التدريس مثل اللغة الإنجليزية والكيمياء والرياضيات والجغرافيـــا والتاريخ ،واستخدمت مدرسين من سوريا ومصر إلى جانب بعض اليمنيين .

معظم طلاب هذه المدرسة من خريجي مدرسة الأيتام والذين استقدموا من صنعاء إلى الحديدة للدراسة فيها ، وكان على رأسهم عبد الله السلال، واحمد حسن الحورش[4].

---

(1) النظاري ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

[*] علي عبد المغني : من مواليد ناحية السدة ، قضاء يريم لواء اب عام ١٩٣٧م ، درس في كتّاب قريته ، ثم التحق بمدرسة الأيتام في صنعاء عام ١٩٥٤م ، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٥٨م ، كان له دور في تأسيس تنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٦١م ، حيث يعده البعض القائد الفعلي للتنظيم ، أسهم في التخطيط والإعداد للثورة ، وبعد قيام الثورة اُختير عضواً في مجلس قيادة الثورة ، استشهد في الأيام الأولى للثورة في أكتوبر ١٩٦٢م ، وذلك أثناء قيامه بمواجهة أعداء الثورة في منطقة صرواح بمأرب . صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد (٤٦٥) ، ٢٦ / ١٩٩١/٩م، ص ١٠

(2) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(3) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ –١٧٧ .

(4) البكري، المصدر السابق، ص ١٣١– ١٣٢ .

كان لهذه المدرسة أثراً واضحاً في تشكيل الفكر الوطني لطلابها وذلك من خلال ما تلقوه من علوم حديثة، إضافة إلى ماكان يقوم به مدرسيها من نشر للثقافة بين الطلاب وتوعيتهم وطنياً، استمرت هذه المدرسة إلى عام ١٩٣٤م ، حيث أُغلقت بسبب الحرب اليمنية السعودية ودخول القوات السعودية إلى الحديدة [1].

المدرسة الثانوية بصنعاء:-

يرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى الطلاب المبعوثين الذين عادوا من العراق عام ١٩٣٩م ،حيث استطاعوا إقناع وزير المعارف سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحي بتأسيس هذه المدرسة مما عرض الأمر على والده فوافق على تأسيسها[2]. ساهم في التدريس في هذه المدرسة بعض الأساتذة من مصر ولبنان وسوريا والعراق ، إضافة إلى بعض اليمنيين من رجال الفكر والأدب الذين كان لهم الدور الأكبر في إبراز هذه المدرسة وعلى رأسهم القاضي علي بن قاسم العنسي الذي عُين مديراً لها [3].من خلال ما كانت تقدمه لطلابها من ندوات ومحاضرات فكرية أثرت بشكل كبير في توسيع مدارك الطلاب وتنوع ثقافتهم الوطنية حيث يقول أحد طلاب هذه المدرسة ((وقد تخرجنا من هذه المدرسة ، وتغير فينا كل شيء ـــ لقد اتسعت مداركنا ـــ وتنوعت ثقافتنا ... وأصبحت عيوننا تنظر بشكل مختلف وعقولنا تفكر تفكيراً مغايراً)) [4].

كان للشبان اليمنيين الذين تطوعوا للتدريس في هذه المدرسة وخاصة الذين عادوا من العراق الدور الأكبر في تنوير عقول تلاميذ المدرسة ، حيث وجد هؤلاء أن المجال مفتوح أمامهم لبذر أفكارهم الوطنية المتنورة في رؤوس طلبتهم ، ولذا تطوع الكثير منهم للتدريس في المدرسة ، وكانوا يقسمون حصصهم الدراسية إلى فترتين إحداهما للدروس والأخرى للتوعية الوطنية [5].

---

(1) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٣١- ١٣٢ .

(2) عفيف ، أحمد جابر، شاهد على اليمن ، مؤسسة العفيف، صنعاء ،ط١ ،٢٠٠٠م ، ص ٤٣ .

(3)الثور، عبد الله أحمد ، ثورة اليمن ، ط٢ ، (د.م)، ١٩٨٦م ، ص ٥١ .

(4) عفيف ، شاهد على اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(5) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

وقد تمثل دور هؤلاء الشباب التثقيفي والوطني من خلال قيامهم بـــبعض الأنـــشطة داخل المدرسة كإقامة الندوات الفكرية والوطنية ثلاث مرات في الأسبوع ، ومن خـــلال قيامهم بالعمل على أيجاد مكتبة داخل المدرسة كانت بمثابة رافد ثقافي لطلاب المدرســـة ،حيث ضمت المكتبة حوالي ٣٠٠ كتاب متنوعة المعارف ،استفاد منها طلاب المدرســـة وأثرت فيهم تأثيرا كبيراً.

وتمثل دورهم التثقيفي ايضاً من خلال قيامهم باجتذاب عدد كبير من الطلاب الأذكياء إلي بيوتهم وتوعيتهم عن طريق الحوار والمناقشة ، وقراءة الكتب الموجودة لديهم وذلـــك مما زاد من وعي الطلاب ثقافياً [1].

استمرت المدرسة ثلاث سنوات تؤدي دورها في تغيير الأفكار ونشر الوعي الوطني بين الطلاب حتى صدر المرسوم الملكي بإغلاق المدرسة وتوزيع طلابها فـــي الإدارات كموظفين وكتبه ومحاسبين في المالية والجيش، ولعل السبب في إغلاق المدرسة فيرجـــع إلى شعور الإمام يحي بخطورة الأفكار التي كان ينشرها طلاب ومدرسي المدرسة وماقد يترتب على استمرار المدرسة من خطورة على النظام الإمامي [2].

---

(1) المقالح، أحمد الحورش، المصدر السابق، ص ٤١ .

(2) الثور ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

المثقفون ودورهم في تأسيس وتنشيط
الحركة الوطنية اليمنية

لقد نشأ المثقفون اليمنيون في محيط اجتماعي إسلامي ، وكانت مصادر ثقافتهم هي دينية استقوا معظمها من كتب الفقه والحديث واللغة والتاريخ ، والتي كانت تشكل تراثاً فكرياً قام به عدد من علماء اليمن ومفكريها ، بالإضافة إلى ما تلقوه من علوم دينية في المدارس الدينية إضافة إلى تثقفهم بثقافة عصرية جاءت عن طريق الكتب الفكرية الحديثة التي جاء بها بعض الشباب اليمنيون الذين عادوا من العراق ومصر في أواخر الثلاثينات [1].

ولذا فان أبناء هذه الفئة هم تلاميذ المعلامات وصحون المساجد والمدارس الدينية وهجر العلم [2].

وارفدت فئة المثقفين ايضاً بالطلاب الذين درسوا في مصر والعراق ، حيث شكل هؤلاء الطلاب عند عودتهم إلى اليمن تياراً ثقافياً في مسار الحركة الوطنية [3].

أما عن أصولهم الاجتماعية فهم ينحدرون من فئات اجتماعية مختلفة ففيهم ابن الشيخ، وابن القاضي وابن السيد ، والغالبية العظمى منهم تنتمي أسرهم إلى الطبقات المتوسطة من الموظفين والقضاة والسادة ، ومن الأسر الريفية الميسورة ، وقد ضمت صفوفهم قلة من أبناء كبار ملاك الأرض ، فنجد المطاع مثلاً ينتمي بحكم المولد إلى السادة ، والزبيري ينتمي إلى أبناء القضاة ، وأحمد محمد نعمان ينتمي إلى أبناء المشائخ وكبار ملاك الأرض.

إن هذه الأصول الاجتماعية التي انحدر منها المثقفون هي التي كانت تحدد وضعهم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، حيث أنه بحكم أصولهم السابقة كان يتاح لهم فرص تحسين أوضاعهم بقدر ما تؤهلهم قدراتهم .

لكن في ظل النظام الإمامي فقد اتسع نطاق المتضررين منهم سواء كانوا من السادة أو القضاة ، حيث حصرت الامتيازات على اسر معدودة ، ولذا نجد أن اغلب المثقفين كانوا

---

(1) المسعودي، المصدر السابق ، ص ٢١٦ــ ٢١٧ .

(2) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(3) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

يعملون في الإدارة الإمامية في السلك العسكري والمدني وكانوا يعتمدون بدرجة أساسية على رواتبهم الضئيلة [1].

وقد ازداد الوضع الاقتصادي للمثقفين سوءاً ، وذلك عندما حملوا لواء المعارضة الوطنية ضد النظام الإمامي، وانخرطوا في مسار الحركة الوطنية، حيث نجد إن الكثيرين منهم قد جُردُوا من وظائفهم العسكرية والمدنية .

وللتدليل عن وضع هذه الفئة المثقفة في المجتمع وكيف كان يُنظر إليها في عهد الإمامة ما أشار إليه أحد هؤلاء المثقفين بقوله: ((تسربت إلى صنعاء كتب غير صفراء من دواوين شعر أو كتب تاريخ أو أبحاث اجتماعية، فما إن وقعت في أيدي أولئك الشباب (يعني بهم المثقفون) الذين يعانون من قسوة الاعتبارات الاجتماعية المتباينة، وضغط المعيشة المنخفضة المقترة ، وسقم المناهج التعليمية التقليدية في الجوامع، وتزمت المجتمع في تقييمه المختلط في نفوسهم، إذ جعلوا التجديد الأدبي هو ميدان المعركة، الذي يجتمعون فيه ...)) [2].

الحركة الوطنية ودور الثقافة في نشأتها وتطورها :

يتفق معظم الدارسين بان البدايات الأولى لنشؤ الحركة الوطنية اليمنية ترجع إلى الثلاثينات من القرن العشرين حيث اكتسبت طابعها السياسي[3].

حيث أن البدايات الأولى لحركة المعارضة الوطنية ترجع إلى فترة ما قبل ذلك ، وعلى وجه التحديد منذ أن بويع الإمام يحي بالإمامة عام (١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م) ، إذ رفض معظم العلماء إعطاء البيعة له، ويستدل على ذلك ما جاء في منشورات الأحرار اليمنيين ، بان كل من قاوم أسرة حميد الدين يعتبر معارضاً ((بغض النظر عن نوع المعارضة وهدفها))[4].

---

(1) الصائدي، المصدر السابق، ص ١١٨ .

(2) نعمان ، (الأعمال الكاملة) ، الأطراف المعنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(3) طاهر، عبد الهادي ، نشأة الحركة الوطنية المعاصرة (تاريخها –تطورها)، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٢٩) ، يوليو –أغسطس – سبتمبر ، ١٩٨٧م ، ص ٣٨ .

(4) الصائدي، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

ولعل هذا الاختلاف في تحديد فترة نشؤ المعارضة الوطنية يرجع إلى طبيعة الحركة نفسها وفهم معناها وشكلها، ولذا فإذا فهمت الحركة بأنها كل موقف أو رأي مناوئ للإمام فانه يمكن أن نعتبر إن بدايتها قد بدأت بتولي الإمام يحي لمنصب الإمامة، وأما إذا كـان يقصد بها الموقف السياسي المنظم والمطالبة بالإصلاحات الاقتصادية وإحداث تغييـرات في طبيعة الحكم وأساليب الحياة فإن هذا الموقف لم يظهر إلا في الثلاثينات مـن القـرن العشرين[1].

ويظهر مما سبق أن المعارضة الوطنية قد مرت في نشأتها بمراحل مختلفة اتخذت في كل مرحلة طابعاً مغايراً نظراً لطبيعة المرحلة وهذه المراحل هي:

❖ مرحلة المعارضة القبلية والفردية الدينية : وقد بدأت هذه المرحلة في شكل تمردات فردية وقبلية قام بها عدد من العلماء وبعض شيوخ القبائل وبعض زعماء الأسر الطامحة الذين كانوا يرون بأنهم أحق بالإمامة من الإمام يحي نظراً لعدم توفر شروط الإمامة الزيديـة فيه، وعارضه كبار ملاك الأرض في لواء تعز وإب، وقد استطاع الإمام يحي أن يقضي على هذه المعارضة بشتى الطرق، إلا أن هذه المعارضة القبلية أسهمت في بناء الأرضية التي انطلقت منها المعارضة في مراحلها اللاحقة وامتدت هذه المرحلة منذ تولي الإمـام يحي للحكم عام ١٩٠٤م حتى الثلاثينات من القرن العشرين [2] .

إن هذه المرحلة لايمكن إن نصفها بالوطنية التحررية وذلك لأسباب منها :

- إن المعارضة التي بدأها العلماء عند بداية حكم الإمام يحي لم تكن ذات محتوى سياسي إصلاحي وطني عام، وإنما اتخذت طابعاً دينياً لأنها كانت عبارة عن مجرد صراع بين الأسر التي تنطبق عليها شروط الإمامة، وعندما تولى الإمام يحي السلطة في الـيمن وجد هؤلاء المعارضون بان فيهم من هو أولى وأفضل من يحي لتولي الإمامـة فـي اليمن . فالقاضي محمد جغمان كما يجمع المؤرخون ان سبب قتله من قبل الإمام يحي

---

(1) الصائدي، المصدر السابق، ص ٤٦– ٤٧ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٥٢– ٥٣ .

كان بسبب رفضه لمبايعة الإمام يحي، معتذراً بان في عنقه بيعة للوالي العثماني، ولذا يعتبر في نظر المؤرخين معارضاً دينياً لا يتصف بالوطنية.

أما معارضة بعض القبائل في العشرينات للإمام يحي وعائلته فقد جاءت نتيجة للتعسف والإرهاب القبلي والطائفي الذي مارسه الإمام يحي ضد هؤلاء القبائل مما أدى بهم إلى قيامهم بالتمرد والعصيان ولذا نجد انه سرعان ماقُضي عليها [1].

❖ **مرحلة المعارضة الوطنية الفكرية :-**

يُجمع كثير من دارسي الحركة الوطنية اليمنية بان بدايات هذه المرحلة ترجع إلى منتصف الثلاثينات، وخاصة بعد أحداث ١٩٣٤م حيث أحدثت هزيمة النظام الإمامي في هذا العام ((هزة شديدة في حياة اليمن وكشفت عن مساوئ الحكم المتوكلي وأزاحت الستار عن حقيقة موقف الشعب من هذا الحكم، وانطلقت الصحف تهاجم الإمام يحي وسياسته وتسلط على الحكم الإمامي أضواء النقد اللاذع)) [2].

قاد هذه المرحلة الفئة المثقفة الشابة وذلك عندما رأت بان النظام الإمامي عاجزاً عن حماية السيادة الوطنية، لذا قامت بمعارضة وطنية تميزت بنوع من الوعي السياسي أخذت تنفث في وعي الشعب روحاً جديدة وذلك من خلال الخطب الدينية في المجالس العامة ومجالس القات والمحاورات السياسية والقصائد الشعرية الناقدة للأوضاع .

إضافة إلى قيامهم بتكوين الهيئات والتجمعات الأدبية والنوادي الثقافية والتي استطاعوا من خلالها أن ينشروا الأفكار الوطنية بين أبناء اليمن وان يلعبوا الدور الأكبر والمؤثر في بلورة الحركة الوطنية وصياغة هويتها الفكرية، وتمتد هذه المرحلة من عام ١٩٣٤م إلى عام ١٩٤٤م [3].

❖ **مرحلة المعارضة العلنية المنظمة :-**

بدأت هذه المرحلة عندما أيقن الأحرار من أبناء الحركة الوطنية وعلى رأسهم المثقفين بان العمل تحت ظل النظام الإمامي غير مأمون العواقب وخاصة بعدما يأسوا من إصلاح

---

(1)مركزالدراسات والبحوث اليمني،ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمؤثرات،دارالعودة ،بيروت،ط١ ١٩٨٢م ،ص١٢١- ١٢٢

(2) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(3) المسعودي، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

الأوضاع على يد الإمام يحي وولي عهده ، عندئذٍ قرروا ضرورة وجود حركة علنية خارج النظام الإمامي ، وخرج مجموعة من الأحرار إلى عدن كان على رأسهم الزبيري ، وأحمد محمد نعمان، ومطيع دماج، وأحمد محمد الشامي حيث قاموا بتأسيس حزب الأحرار عام ١٩٤٤م ، وإصدار صحيفة صوت اليمن باسم الأحرار الوطنيين [1].

وتعتبر هذه المرحلة أكثر تشكلاً وتحديداً حيث استطاعت الحركة أن توسع من نشاطاتها داخل المملكة المتوكلية وخارجها، وذلك من خلال قيامها بتوزيع الصحف والمنشورات داخل المملكة المتوكلية ، وكانت صحيفة صوت اليمن تصل إلى معظم الأحرار داخل المملكة مما عملت على نشر الوعي الوطني لدى الكثيرين من أبناء اليمن .

أما نشاطاتها خارج اليمن فقد تمثل بإقامة الأحرار بتشكيل مركز لهم في مصر لاستخدامه كحلقة اتصال بينهم وبين بعض البلاد العربية ، كما أصدروا صحيفة الصداقة في مصر التي كان يحرر فيها معظم الأحرار ، ومع مرور الوقت استطاعت الحركة أن تخطوا خطوات إلى الأمام مما كان لها الدور الأكبر في الإطاحة بالنظام الإمامي[2].

ولذا فقد ارتبط دور الثقافة والمثقفين بنشؤ الحركة الوطنية اليمنية في منتصف الثلاثينات وذلك منذ أن بدأت التجمعات الثقافية الأولى تجتمع تتدارس أوضاع اليمن، ففي خلال هذه الفترة بدأت بواكير الحركة الثقافية تظهر على الساحة اليمنية حيث قام بعض الشباب المثقف بتأسيس الهيئات والمنظمات والنوادي الأدبية والثقافية والتي كان لها دور مؤثر في نمو وتنشيط الحركة الوطنية. إن دور الثقافة والمثقفين كان فاعلاً ومؤثراً على نفسية الجماهير اليمنية وتعبئتها وتثو يرها ورفع مستوى الإحساس والشعور الوطني لديها وقد ساعد على هذا العمل الوطني عاملين هما :

- أنهم جزءاً من الحركة السياسية ، بل وكانوا قادة لهذه الحركة.
- أنهم ملتحمين بالحركة الشعبية فيتعلمون منها ويعلمونها كما كانوا عاملاً هاماً في ربط الحركة الجماهيرية بالحركة التنظيمية والسياسية والتي اتسع نطاقها في مجرى الثورة بشكل كبير في المدن والأرياف.

---

(1) المقالح، من الأنين إلى الثورة ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م ، ص ٢١٠ .

(2) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٥٩- ٦١ .

لعب المثقفون اليمنيون دوراً وطنياً هاماً وذلك من خلال نشرهم للكتب والأفكار الثوريـــة والتي كان لانتشارها بين الشعب وما تحمله من أفكار تقدمية وقيم جديدة تأثيرا على بنيـــة الوعي الجماهيري ونشر بذور الفكر الثوري ، وتوسع حركة الثقافة والتعليم مما أدي إلى رفع مستوى الوعي الجماهيري والثقافي ، وبالتالي ازدادت مشاركة أبناء اليمن في الحياة السياسية وبالتالي أدي ذلك إلى تشكل الحركة الوطنية التي أطاحت بالنظام الإمامي.

ويمكن القول أنه كلما زادت العلاقة والرابطة بين المثقفين والعملية السياسية التنظيميـــة ، كلما كان الأثر السياسي والفكري على النفسية والوعي الجماهيري اكبر وأعمق [(1)].

الوسائل التي استخدمها المثقفين الوطنيين لنشر الوعي الوطني :

استخدم المثقفين الوطنيين في اليمن أثناء عملهم الوطني وسائل متعددة لنـــشر وتطـــوير العملية التثقيفية منها:

- كتابة المنشورات وتوزيعها بواسطة بعض الشباب المثقف والتي تنتقد سياسة الإمام يحي وحكومته ، وتحمل في طياتها دعوة إلى التحرر من النظام الإمامي،وكانت تـــوزع لـــيلاً على أبواب العلماء والوجهاء وفي المساجد[(2)].
- إصدار الصحف والمجلات ومنها صوت اليمن ، ومجلة الحكمة ، وصحيفة السلام التي كانت تُطبع في كارديف ببريطانيا ، كما استخدموا صحف عربية مثل صحيفة الـــشورى والرابطة والصداقة الذين كانوا يصدرون في مصر واستخدموا صحيفة فتـــاة الجزيـــرة والأيام العدنيتين وكانوا يحررون فيها [(3)].
- إصدار الكتيبات والتي كانت تُطبع وتنشر على نطاق واسع ومنهـــا كتـــاب الإمامـــة وخطرها على وحدة اليمن للزبيري ، وكتاب الأنة الأولى لأحمـــد محمـــد نعمـــان ،

---

(1) حيدر، قادري أحمد ، دور المثقفين التنويري في رفع الوعي الوطني في مجرى ثورة ٢٦ سبتمبر ،مجلة الحكمة ، العدد ١٤٣ ، السنة ١٧ ،نوفمبر ١٩٨٧م ، ص ٦٠ –٦٤ .

(2) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(3) غانم، عبد الغني محمد ، دور الأحزاب والتنظيمات الوطنية في القضاء على النظام الإمامي وحماية النظام الجمهوري ، مجلة سبأ ، عدن ، العدد ٨ ، ديسمبر ، ١٩٩٩م ، ص ٦٥ .

وغيرها من الكتب التي كان لها تأثير فكري على أبناء اليمن، وكانت تعـــري سياســـة النظام الإمامي وتشهر بسياسته الداخلية والخارجية [1].

- استخدام أسلوب الخطابة حيث استطاع المثقفون أن يكشفوا زيف وكذب وتناقض الدعاية الإمامية ضد الأحرار ، كما أنهم كانوا يتوغلون إلى نفسية ووعي الجمهور بهذه الوسيلة ، وكانوا يدعون من خلالها إلى الدعوة لإصلاح الأوضاع في اليمن [2].
- المجلات الخطية : كانت من الوسائل التي استخدمها المثقفـــون للتعبيـــر عـــن آرائهـــم وأفكارهم في ظل غياب وسائل التعبير الحرة ، وكانت عبارة عن رسائل يتبادلها الأحرار فيما بينهم بحيث تضم موضوعات أدبية وأخبار سياسية ومنها مجلة البريد الأدبي.
- أسلوب الشعر : استخدمه المثقفون الأحرار في إثارة مشاعر كثير من الـــشباب وقـــد استخدمه المثقفون للتوعية والتثقيف وقد كان لشعر الزبيري تأثيرا على الإمام مما دفعه للقيام ببعض الإصلاحات ، وكان يتبادله الأحرار فيما بينهم داخل الوطن وخارجه [3].
- المجالس واللقاءات : لعبت مجالس القات دوراً أساسيا في التوعية الثقافية وفي العمـــل والتحريض السياسي، وذلك بما قدمته من غطاء للتجمعـــات والمناقـــشات حيـــث كـــان الأحرار ينتظرون مقيل القات لكي يطالعوا صوت اليمن المهربة من عدن، إن الناس لم يكونوا يجرءون على أن يتحدثوا عن مشاعرهم إلا في المجالس والمتاكي الخاصـــة[4]. وهكذا لعبت هذه المجالس واللقاءات دوراً ثقافياً ووطنياً لا يستهان به .

إضافة إلى الوسائل السابقة فقد قام المثقفون بتأسيس النـــوادي الأدبيـــة والجمعيـــات الثقافية التي لعبت دوراً لا يستهان به في نشر الوعي الوطني بين أبناء اليمن وساهمت أيضا في نمو وتنشيط الحركة الوطنية ومن أهمها :

---

(1) غانم، المصدر السابق، ص ٦٦ .

(2) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(3) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(4) زيد، علي محمد، قراءة في أوراق حركة المعارضة اليمنية ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٩ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

❖ **نادي الإصلاح الأدبي الثقافي في ذبحان :**

يعتبر نادي الإصلاح الأدبي من أهم التجمعات الثقافية التي ظهرت في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين ، ويرجع الدور الأكبر في تأسيس النادي لكل من الأستاذين أحمد محمد نعمان(*)، ومحمد أحمد حيدره(**)، والقاضي عبد الله عبد الإله الاغبري (***).

تأسس النادي في عام ١٩٣٥م ، وكان الهدف الظاهري من تأسيسه هو من أجل إحياء التراث الأدبي وتجديده حيث اقتصر في بداية تأسيسه على نخبة من الأدباء الذين تأثروا بالثقافة الحديثة التي تسللت إليهم عبر الكتب والمجلات الأدبية التي كانت تأتى عن طريق عدن . أما الهدف الحقيقي من تأسيسه هو من اجل نشر الثقافة الوطنية وإيقاظ الوعي الوطني عند الشباب وتثقيفهم وذلك عن طريق إقامته لسلسة من المحاضرات والندوات الأدبية والتاريخية (1).

وقد تم تأسيس النادي على غرار النوادي الأدبية في عدن ، حيث كان لعدن ومصر تأثيرا واضحاً في برامج النادي ونشاطه ، كان يحتوي النادي على قاعة للمحاضرات

---

* أحمد محمد نعمان هو :أحد اكبر رواد الحركة الوطنية ولد في ذبحان محافظة تعز عام ١٩٠٩م ،درس في معلامات القرية ، وبعدها انتقل إلى زبيد للدراسة على يد علمائها ، ساهم في الحركة الثقافية حيث قام بتأسيس مدرسة ونادي ذبحان الأدبي الثقافي وعندما أقفلت المدرسة والنادي هاجر الى مصر وتلقى تعليمه بالأزهر ، اقترن اسمه باسم الزبيري في تأسيس حزب الأحرار في عدن عام ١٩٤٤م والجمعية اليمانية الكبرى ، شارك في ثورة ١٩٤٨م الدستورية ، عين وزيراً للزراعة في الحكومة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل وسجن في سجون حجة ، وبعد خروجه من السجن وضع تحت الإقامة الجبرية بحجة ، عمل على تأسيس كلية بلقيس في عدن عام ١٩٦١م ، تقلد عدة مناصب بعد قيام الثورة ،كان يلقب بالأستاذ ، توفي عام ١٩٩٦م.مذكرات أحمد محمد نعمان سيرة حياته الثقافية والسياسية ، مراجعة وتحرير علي محمد زيد ، المصدر السابق ، ص ١٢– ٢٣ ؛ الوزير ، حياة الأمير ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .بعكر،عبد الرحمن طيب، ثمانون عاماً من حياة النعمان ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٣٣–٤٧ .

** محمد أحمد حيدره: من قرية الاحكوم بالحجرية ، كان ذو اطلاع واسع وعقل مستنير شارك احمد نعمان في تأسيس مدرسة ونادي الإصلاح الثقافي في ذبحان ، عمل مدرساً في المدرسة الاحمدية في تعز ، كان أديبا وشجاعاً حيث يحكى عنه مع طلابه بان ولي العهد أحمد خرج يوماً لزيارة المدرسة الاحمدية ، ولما رآه الطلاب حاولوا الخروج من الفصل فنهرهم الأستاذ حيدره قائلاً لهم : لماذا تريدون الخروج ؟ إنه تيس مثلكم .جزيلان، عبد الله ، لمحات من ذكريات الطفولة ،مكتبة مد بولي،مصر، ط١ ،١٩٨٤م ، ص ٧٢– ٧٤ ؛ بعكر ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

*** عبد الله عبد الإله الاغبري : من مواليد قرية حيفان ألا غابرة قضاء الحجرية ، سافر إلى العديد من الدول لتلقي العلم ، وبعد عودته إلى قريته أسس مدرسة حديثة في حيفان ودرّس بها ، وبعد فشل ثورة ١٩٤٨م سجن في حجة ، وبعد خروجه من السجن عمل في القضاء ، ثم نقل بأمر الإمام أحمد إلى وزارة الخارجية . بعكر ، المصدر السابق ، ص ٣٤–٣٥ .

(1) المسعودي، المصدر السابق ، ص ٢٢٣– ٢٢٤ .

ومكتبة للقراءة تتوفر فيها الكتب الحديثة والمجلات المصرية الدورية التي من أهمها الشورى ، والجهاد ، والمقطم ، وكوكب الشرق والأهرام [1].

أما الأسباب التي كانت وراء تأسيس النادي فترجع بشكل عام إلى طبيعة الوضع الذي كان يعيشه الشعب اليمني في ظل النظام الإمامي ، إضافة إلى القهر والحرمان الذي عانى منه كثير من الشباب والذين تأثروا بدخول التأثيرات الثقافية الحديثة وهو ماأشاراليه أحمد محمد نعمان بقوله :

((ويوماً بعد يوم وبفعل التراكم النفسي لعوامل السخط التي ولدتها قسوة الحياة ، وضيق مجال البروز في المجتمع والسعة في العيش للعديد من الشباب الذي استثار بعض الشيء ...وبسبب المضايقات الشديدة التي جاء بها عهد الإمام المتزمت)) [2]. إضافة إلى الوسائل القهرية التي لجأ إليها النظام الإمامي في كبت الحريات والسيطرة على العقول من خلال تأصيل الثقافة الإمامية [3].

إسهامات النادي الثقافية :-

١) ساهم النادي بدور كبير في خلق وعي سياسي في أوساط الشباب والطلاب وذلك من خلال اللقاءات والمحاضرات الثقافية التي كان يلقيها بعض المثقفين الوطنيين وعلى رأسهم أحمد محمد نعمان ومحمد احمد حيدر ، وكانت لهذه المحاضرات الثقافية أثراً قوياً على تعديل سلوك الشباب وتغيير أفكارهم، وقد وصف هذا التأثير الذي كان يقوم به أحمد محمد نعمان أحد الشباب وهو العميد سلام عبد الله الرازحي بقوله ((كنت من أحد المنتظمين لنادي ذبحان وحلقاته الدراسية قبل سفري إلى العراق والتحاقي هناك بالكلية الحربية، حيث استهوتني حلقة الأستاذ نعمان وما يدور فيها من أحاديث ومحاورات في اللغة العربية وقواعدها، وفي حضارة العرب والإسلام وفي ذلك التراث العلمي من المخطوطات التي خلفها لنا الأجداد وفي الجهل الضارب أطنابه في

---

(1) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(2) نعمان ، الأعمال الكاملة (الأطراف المعنية في اليمن) ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .

(3) المسعودى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢– ٢٢٣ .

البلاد،وفي الوسائل التي يجب التوسل بها إلى رفع مستوى التفكير والتعليم في اليمن)) .[1]

٢) إقامة النادي للكثير من الحفلات والندوات الثقافية التي كانت تلقى فيها القصائد والأناشيد الحماسية ، وذلك من أجل تقوية روابط أعضاء النادي بعضهم ببعض إضافة إلى دورها في نشر الوعي الوطني .

٣) قيام النادي بإشراك بعض الشباب بتمثيل بعض الروايات التاريخية والعربية والتي كانت بدورها تجذب أعضاء جدد من جهة ، وتسهم في التوعية الوطنية من جهة أخرى .

ونظراً لنشاط النادي المتزايد وتشكيله قوة معارضة للحكم الإمامي وذلك من خلال ماكان يمارسه في الواقع من نشره للثقافة الوطنية بين الشباب ومحاربة الثقافة الإمامية المتخلفة ، ونشر الأفكار الحديثة بين أبناء المنطقة لذا سارعت الإمامة بإغلاق النادي الذبحاني [2].

❖ **هيئة النضال :**

وأمام تصاعد سياسة التجهيل وحملات الاعتقالات التي شنتها السلطات الإمامية ضد العناصر الوطنية قام بعض الشباب بتكوين منظمة سرية عُرفت بهيئة النضال ، وقد كان لهذه الهيئة دوراً في توعية الجماهير ونشر الوعي الوطني[3].

جاء تأسيس الهيئة نتيجة ما وصلت إليه البلاد من تردي في الأوضاع وخاصة بعد أحداث الحرب اليمنية السعودية وهزيمة النظام الإمامي في هذه الحرب ، حيث ظهر الإمام يحي بعد الحرب في نظر الشعب ليس ذاك الرجل الذي كانت تعلوا فوق رأسه راية النصر وإنما ظهر بمظهر الرجل الخاضع المستسلم الذي وافق على اقتطاع أراضي يمنية للملكة العربية السعودية كما ورد في اتفاقية الطائف [4] .

---

(1) المسعودي، المصدر السابق ، ص ٢٢٤– ٢٢٥ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤—٢٢٦ .

(3) دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥– ١٩٦٢م) ، ترجمة /حامد مانع ، الحكمة ، العدد ١٢٢ ، السنة الخامسة عشرة ، يونيو ١٩٨٥م ، ص ١١ .

(4) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

أثارت بنود هذه الاتفاقية انتقاد واستنكار الفئات اليمنية ومنها بعض القبائل الزيديــة، وقد تمخضت هذه الانتقادات عن اتجاهين :

١) الاتجاه الأول : يدعوا إلى تحديث اليمن وإخراجه من العزلة المفروضة عليه من قبل النظام الإمامي ومسايرة التطور الحضاري ويكون هذا التحديث والإصلاح في إطــار الروح الإسلامية الصحيحة وقد تبنى هذا الاتجاه الشباب المثقف .

٢) الاتجاه الثاني : ويدعوا إلى إصلاح الأوضاع ألا انه يربط هذا الإصلاح بإحياء الدعوة الزيدية وحمايتها من التعثر ، وقد أبدى الإمام يحي تجاوبه مع هذا الاتجاه .

ولمقاومة هذا الاتجاه المرتبط بإحياء الدعوة الزيدية ولتحقيق أهداف الاتجاه الأول أنــشأ الشباب المثقف هذه الهيئة [1].

---

(1) الشماحي،المصدر السابق، ص ١٩٥– ١٩٦ .

تم إنشاء هذه الهيئة على اثر جولة قام بها المطاع إلى أنحاء اليمن بغرض الكشف على المدارس [1]. حيث التقى أثناء جولته بعدد من أمراء وعمال وحكـام ومـشائخ واعيـان المناطق المختلفة وبعدد كبير من الشباب [2]. حيث استطاع بأسلوبه وثقافته أن يؤثر على بعض الشباب وإقناعهم بالانضمام للحركة الوطنية ، وبعد رجوعه إلى صنعاء قام بتشكيل المركز الرئيسي للهيئة وكان من أعضائها : عبد السلام صـبره ، ومحمـد المحلـوي ، والعزي صالح السنيدار ، وعلي محمد السنيدار ، وعبد الله العزب ، وعبد الله الشماحي ، وعلي الشماحي ، ومحمد بن أحمد المطاع ، ومحي الدين العنسي ، وأحمد قاسم العنسي ، ومحمد عكارس ، ومحمد حسين عبد القادر [3].

ونظراً لمحدودية قاعدتها الشعبية وطابعها السري فقد اتخذت الهيئة نقـاط متدرجـة لتحقيق أهدافها التي كانت تسعى من خلالها إلى نشر الوعي الوطني والوقوف ضد بطش الإمامة وإدخال الإصلاحات في اليمن والتعريف بقضية اليمن [4] .

- محاولة تسريب عناصر من أعضائها إلى الجهاز الحكومي إن أمكن وضربه من داخله ، وذلك عن طريق الإيقاع بين الإمام ورجال حكمه المقربين من أمثـال رئـيس وزرائـه القاضي عبد الله العمري ، وعبد الله الوزير وإذكاء المنافسة بين أولاد الإمام يحي .

---

(1) الشماحي،المصدر السابق، ص ١٩٩ .

(2) أورد الشماحي في كتابه (اليمن الإنسان والحضارة) ص ١٩٨-١٩٩ ، بعض من التقى بهم المطاع وهم على النحو التالي:

- ففي تعز التقى بأميرها علي بن عبد الله الوزير وعاملها محمد أحمد باشا والشيخ محمود عبد الحميد والقاضي عبد الله عبدالاله ألا غبري والأستاذ قاسم غالب .
- وفي إب التقى بالشيخ حسن الدعيس ، والقاضي محمد علي الاكوع ، والقاضي محمد أحمد صبره .
- وفي ذمار التقى بالقاضي عبد الرحمن بن محمد الحداد ، والسيد عبد الله الديلمي ، والسيد علي الديلمي الصنعاني .
- وفي ذي السفال التقي بالشيخ أحمد بن منصور .
- وفي الحجرية التقى بالقاضي حسين الحلالي .
- وفي حجه التقى بالسيد حسين الحوثي ، والسيد أحمد هاشم ، والقاضي أحمد نصار .
- وفي صعده التقى بالسيد محمد بن حسين الوادعي ، والشيخ عبد الله متاع .
- ومن بكيل التقى بالشيخين محمد وعبدا لله حسن أبو راس ، والشيخ مطيع دماج .
- ومن حاشد التقى بالشيخ حسين بن ناصر الأحمر .

(3) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .

(4) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

- العمل على إحباط المخطط الذي يدعوا لإحياء الدعوة الزيدية ، وإدخال عناصر نزيهة وذات كفاءة في جهاز الحكم .
- إثارة الصحافة الخارجية وبعض الشخصيات العربية لنقد سياسة الإمام يحي.
- العمل علي توعية الجماهير القبلية في الشمال نظراً لمركز ثقلها واستغلال النقمة التي وجدت طريقها في نفوس الكثيرين من أبناء الشعب نتيجة هزائم عام ١٩٣٤م .

وقد استطاعت الهيئة أن تحقق جزء كبير من مخططها السابق، حيث نجحت في إثارة بعض الصحف الخارجية لنقد سياسة الإمام يحي في اليمن والتعريف بأوضاع اليمن ومن هذه الصحف صحيفة الشورى المصرية، والصداقة التي كان يحرر فيها المطاع باسم مستعار وقد نشرت هذه الصحيفة عدة مقالات عن اليمن منها مقال بعنوان :
((الإمام يحي ملك اليمن يزج بدعاة الإصلاح في اليمن في سجن القلعة ويرأسهم أحمد المطاع)) ومقال بعنوان ((أحمد المطاع وحزبه يدعون إلى الإصلاح ويطلبون من الإمام إصلاح الوضع القائم في اليمن)) [1].

إضافة إلى ذلك فقد استطاعت الهيئة أن تنجح في زج بعض من أفرادها إلى الجهاز الحكومي وإرباك الإمام يحي حول إحياء الدعوة الزيدية، وإثارة الخلاف بين أولاد الإمام وبين أفراد الجهاز الحاكم من الأسر الكبيرة ، وذلك مما دفع بالإمام يحي إلى وضع أبنائه ليحلوا محل قادة حكمه السابقين، حيث عين السيف أحمد بدلاً من على الوزير في تعز ، وعين السيف عبد الله بدلاً من عبد الله الوزير في الحديدة ، والسيف المطهر بدلاً من حسن المتوكل في شهارة.

إن هذه السياسة التي اتبعها الإمام يحي في تولية أبنائه السلطة قد أدت إلى ازدياد نشاط المعارضة الوطنية، حيث أرفدت الحركة الوطنية بعناصر جديدة من الأسر الكبيرة وخاصة أسرة آل الوزير التي كانت لها مكانة اجتماعية مرموقة في اليمن، والتي رأت نفسها بأن لامكان لها في ظل النظام الإمامي المتمثل بأسرة حميد الدين، لذا شكلوا تياراً

---

(1) السنيدار ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

معارضاً كان له دور كبير في مسار الحركة الوطنية، ويرجع الفضل في ذلك إلى الأثـــر الثقافي الذي لعبته هيئة النضال [1].

وتمكنت الهيئة من الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود بغرض كسب موقفه إلـــى جانبها عند حدوث تغيير سياسي، وقد تم هذا الاتصال عبر عبد الله الوزير والذي كانت له علاقة وطيدة مع الملك عبد العزيز وكان مندوب الهيئة إليه هو عبد الله الشماحي [2].

إن هذه المكاسب التي حققتها هيئة النضال كان لها أثر كبير في تنمية الوعي الوطني لدى الكثير من الشباب والذين بادروا بالانضمام إلى الحركة الوطنية وساهموا في تخليص اليمن من الحكم الإمامي .

ونظراً لازدياد المثقفين من رجال الحركة الوطنية ونجـاحهم فـي توسـيع رقعـة المعارضة الوطنية، وذلك من خلال هيئة النضال التي كان لها الأثر الكبير في زعزعـة النظام الإمامي وإرباكه من الداخل، تنبه الإمام يحي لهذه الهيئة التي كانت تشكل خطراً على نظامه، بحيث قام باعتقال الناشطين من الهيئة وزج بهم في السجون ملفقاً عليهم تهمة اختصار القرآن وإنهم يريدون إدخال النصارى إلى البلاد[3]. لكن هذه الاعتقالات عـادت بآثار سلبية على الإمام وقللت من شعبيته .

❖ مجلة الحكمة :

كان الأحرار يهدفون من وراءا إصدار المجلة نشر الوعي الوطني بين الشباب بينما كانت الإمامة تهدف من ذلك إلى التقرب من المثقفين الوطنيين والذين كانوا يشكلون معارضـة وطنية إصلاحية ، إضافة إلي ذلك كانت ترى إن إصدار هذه المجلة سوف يتيح لها كشف هوية المثقفين وما يدور في أذهانهم ضد الإمامة [4].

وجد المثقفون الأحرار في هذه المجلة فرصة للتعبير عن أفكـارهم الجديـدة والتوعيـة والتنوير ونشر الأفكار الإصلاحية وذلك لإخراج اليمن مما كانت عليه من التخلف وسوء

---

(1) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠– ٢٠١ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٢١٨– ٢٢٠ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٢٠١–٢٠٣ .

(4) سالم، مجلة الحكمة ،المصدر السابق ، ص ٣٦ .

الأوضاع ، إلا أنهم كانوا يقدرون طبيعة وظروف الفترة التي هم فيها، وان الإمامة قادرة في أي وقت بالبطش بهم، وكانوا يرون أن الواقع الاجتماعي لليمن غير مناسب في تلك الفترة للتغيير الثوري، ولذا اتخذوا الطريق الإصلاحي المغلف بالروح الإسلامية وذلك كما ظهر في كتاباتهم في المجلة، وكان هذا هو الأسلوب المناسب في تلك الفترة نظراً للظروف السياسية والاجتماعية السائدة[1].

لعبت المجلة دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني وذلك من خلال الموضوعات التي تُنشر فيها وعلى الأخص كتابات رئيس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث والذي نادى من خلال كتاباته بأفكار إصلاحية مبنية على أساس إسلامي حيث أثارت هذه الكتابات اهتمام وقلق السلطة الحاكمة ، كما أثرت على الكثير من الشباب وغيرت من أفكارهم [2]، كما تتابعت كتابات المثقفين في هذه المجلة وغيرهم من رجال الحركة الوطنية والذين تميزت كتاباتهم بطابع ثقافي ووطني[3].

كان اتجاه المجلة ينزع نحو التجديد ، وتطوير الأساليب القديمة مما يجعلها تتمشى مع مقتضيات العصر ، كما إن أفكار وثقافة مُحرريها كانت متأثرة بكتابات المفكرين العرب أمثال الأفغاني والشيخ محمد عبده ، وقاسم أمين وغيرهم [4].

تمثل دور مجلة الحكمة في إنارة العقل والضمير وتنمية الشعور الوطني ، حيث عبرت المجلة عن أوجاع مجتمعها وحاولت أن تؤثر فيه وترسم له طريق التقدم والتطور ، وكان وراء هذه المجلة جهود عدد كبير من رجال الحركة الفكرية الوطنية ، حيث أعطوا لهذه المجلة أهميتها من خلال الثقافة الذي رأوا فيها الخطوة الوحيدة للتغيير [5].

نجحت المجلة بنشاطها الثقافي التنويري الحذر في إثارة سخط الحكومة الإمامية وعلى رأسها الإمام يحي وأولاده ولذا أمر بتوقيفها في فبراير ١٩٤١م بعد نضال استمر ما يقارب سنتان وثلاثة أشهر استطاعت في خلالها أن تحقق دوراً كبيراً في تنشيط

---

(1) سالم،مجلة الحكمة،المصدر السابق ، ص ١٠٣– ١٠٥ .

(2) المسعودى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(3) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(4) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(5) الوريث ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

المعارضة الوطنية وإدخال عناصر جديدة إلى الحركة مما جعلها تتنامى وتزداد يوماً بعد يوم [1].

ولكن على الرغم من توقف المجلة إلا إن أفكارها الإصلاحية بقيت نابضة في أبناء الجيل المثقف.

❖ جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ظهرت هذه الجمعية كرد فعل لتعسف الحكم الإمامي في اليمن واستخدامه الدين والشريعة الإسلامية كسلاح لإسكات المعارضة الوطنية المتنامية ، حيث رأى عدد من الشباب المثقف الذين نالوا قسطاً من التعليم في جامعة الأزهر بمصر في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين بأن النضال ضد الحكومة الإمامية لن يكون له جدوى مالم يشكل الدين حجر الزاوية في مشروعهم الإصلاحي ، وتيقنوا بأن الوصول إلى أهدافهم المتمثلة بإصلاح الأوضاع في اليمن وإقامة حكم دستوري لن يكون إلا بالتوعية الدينية والوعظ الذي يهدف إلى تعريف الشعب بحقوقه ولذا انشاءوا هذه الجمعية عام ١٩٤١م .

ويمكن القول بأن الفكرة الأولى لتأسيس جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تبلورت أفكارها في أوساط الطلاب اليمنيين بالقاهرة في أواخر الثلاثينات ، وعندما عاد الزبيري إلى اليمن عام ١٩٤١م عاد حاملاً معه برنامج هذه الجمعية والذي كان يحتوي على مشعل التنوير لليمن [2].

قدم الزبيري برنامج الجمعية إلى الإمام والذي يحتوي على مقدمة للزبيري و٣٧ مادة تحت عنوان ((ماذا نريد أن نفعل))وكانت جميعها تدور حول التمسك بالإسلام الصحيح والدعوة إلى تطوير جميع مرافق البلاد المالية والصناعية والإدارية [3]. وقد رفضه الإمام وأحاله إلى لجنة من العلماء ليصدروا حكماً شرعياً فيه، واتخاذ قرار حول بعض فقراته التي يذكر الإمام بأنها تتعارض مع الشريعة الإسلامية وتدعوا إلى الفوضى وفتح الباب للاستعمار ، وبعد دراسة البرنامج من قبل اللجنة التي لم تجد فيه ما يخالف الشريعة كما

---

(1) سحويل، ريحي طاهر ، الحركة الوطنية وأثرها على ثورة ٢٦ سبتمبر ، مجلة دراسات يمنية ، العدد الخامس ، ديسمبر ١٩٨٠م ، ص ٥٣- ٥٤ .

(2) المسعودي، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ـ ٢٣٨ .

(3) العمراني ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

يدعي الإمام وان إدانة الإمام لم تتوفر أدلتها بحيث إن المواد التي طُرحت في هذا البرنامج لم تفرض على الإمام لتنفيذها، وإنما طُرحت من أجل دراستها وذلك مما جعل الاجتماع ينفض بلا نتيجة [1] . وبالرغم من ذلك إلا أن الإمام يحي أحال أصحاب هذا البرنامج الوطني إلى السجون [2].

إن هذا البرنامج وماكان يحتويه من تصور شامل وواسع لإصلاح الأوضاع في اليمن في تلك الفترة إنما هو يعكس دور الثقافة والمثقفين في مسيرة الحركة الوطنية ، حيث كان للبرنامج دوراً في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من الشباب وذلك من ما كان يتضمنه من دعوة إلى عدم الاستسلام والرضوخ أمام ظلم الإمامة . ويرى أن الجبن عن مواجهة التحديات التي يتعرض لها الشعب إنما هو السبب الذي جلب للناس الشقاء ، ويمضي البرنامج في التقريع والإيقاظ والدعوة إلى مغادرة حالة الاستسلام لذلك الوضع المأساوي مما شكل ملحمة للإيقاظ ((ما هذا اليأس والقنوط ... كيف تريدون السعادة وهذا الجو الخانق يحلق في أرضكم وأفكاركم ! محال أن تعيش أمة في هذا الجو المسموم المملوء رعباً ، عالجوا هذا الخوف واستقصوا أسبابه ، فإذا ماستأصلتم هذا الجبن واتيتم على هذا اليأس والذعر فاعلموا أنكم قد خطوتم الخطوة الأولى المباركة التي ستتلوها خطوات وخطوات فهيا إلى الأمام فالمستقبل لكم والعالم ينتظركم)) [3].

ويدعوا البرنامج إلى نشر الثقافة والتثقف وأن على كل فرد يمني أن يثقف نفسه بالعلوم الحديثة والدينية ، ويركز على دور التعليم كطريق إلى الإصلاح ولذا يولي عناية خاصة بالطلبة اليمنيين في الخارج ، ويضع من مهماته الاتصال بوزير المعارف للحصول على مساعدات لهم ، وحثه على إرسال بعثات أخرى إلى الأقطار الشقيقة ، وقد كان الحس الإسلامي هو الطاغي على البرنامج [4].

---

(1) العمراني، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(2) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

(3) مركز الدراسات والبحوث اليمن ، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمؤثرات ، المصدر السابق ، ص٥٢٦- ٥٣٨ .

(4) المصدر نفسه، ص ٥٣٣ – ٥٣٤ .

استمرت الجمعية لمدة عام تؤدي دورها الثقافي الوطني حيث استطاعت خلال فتره وجيزة أن تلعب دوراً كبيراً في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من أبناء الشعب، من خلال الخطب الدينية والمواعظ وقد صادف في تلك الفترة حدوث أزمة المجاعة التي اجتاحت اليمن بين عامي ١٩٤١-١٩٤٢م ، وانتهز المثقفون الوطنيون من شباب الأمر بالمعروف هذه الفرصة للتشهير بالحكومة الإمامية ، حيث شنت الجمعية حملة شعواء مستخدمة منابر الجوامع وصحونها لكشف مساؤى الإمامة ، وماذا قدمت السلطة لتفادي هذه المجاعة ، ولقد اتهم الزبيري الحكام بالخيانة لإمانة الأمة الملقاة على عاتقها [1].

وقام المثقفون بدور كبير في كتابة المنشورات السياسية السرية التي كانت تندد بموقف الحكومة السلبي من أزمة المجاعة ، وكان القاضي محمد الخالدي من ابرز المسئولين عن هذا الدور وأحد العناصر الوطنية النشطة في جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تحدث قائلاً في إحدى شهاداته عن دور هذه المنشورات بقوله

((وفي ١٣٦٠هـ كان الناس كلهم كارهين حكم بيت حميد الدين ولكنهم كانوا لايجرأون أن يتحدثوا عن مشاعرهم إلا في المجالس والمتاكي الخاصة لمضغ القات وعندما قام آل حميد الدين باعتقال الأحرار بدأ الناس يتهامسون ويجهرون شيئاً فشيئاً بمشاعرهم المكبوتة)) ويتابع قائلاً ((وقد قمت أنا والأخ إسماعيل الجرافي بكتابة عدد من الرسائل (حوالي تسع) وأرسلناها إلى الإمام يحي بالبريد ، وآخر الرسائل بعثناها بتوقيع ((عبد الله بن محمد اليمني)) ولما وصلت إلى الإمام أثارت رد فعل شديد لديه وأخذ يتساءل عمن فعل ذلك وكانت هذه الرسائل تقدم بعض الكلمات القصيرة ، وتذكر الإمام بالحديث الشريف (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وقد حاولنا في بعضها استغلال ما حدث لشاه إيران الذي أبعده الإنجليز من حكمه ، واستولوا على كل ثرواته المكنوزة ، ثم ذكرناه بان مصير الظالمين إلى التلاشي وعددنا له مصير العديد من الطغاة)) [2].

ونتيجة لازدياد نشاط الجمعية وتشهيرها بحكم الإمام يحي من خلال استخدامها منابر المساجد وكتابة المنشورات التي كانت تعد دعوة صريحة إلى الثورة على النظام قام الإمام

(1) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(2) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨- ٣٤٩ .

يحي بحملة اعتقالات واسعة وتنكيل بالأحرار من مثقفي الحركة الوطنية ، تلاشت بعدها الجمعية وتعطل نشاطها [1].

بعد توقف نشاط الجمعية واعتقال بعض رموزها مرت الحركة الوطنيـة خـلال فتـرة (١٩٤٢-١٩٤٤م) بفترة سكون سياسي حيث لم تشهد اليمن تحركاً معادياً ضد الحكومة الإمامية سوى الندوات الشعرية والخطابية التي أقامها المثقفون في مدينة تعـز . وكـان السبب في خروج الأحرار وانتقال نشاطهم إلى تعز هو ما لاقوه من سجن وتنكيل إضافة إلى وصولهم مع الإمام يحي في صنعاء إلى طريق مسدود لذا وجدوا في ولي العهد أحمد الأمل لتقبل أفكارهم لذا اتجهوا إلى تعز . وعولوا عليه الإصلاح.

تظاهر ولى العهد بالعطف على مطالبهم الإصلاحية والتظاهر أمامهم بأنه لايقل عـنهم تبرماً من الأوضاع الفاسدة بل ولا يقوى على احتمالها إلى الحد الـذي اسـتطاع إيهـام الكثيرين بصدق ادعائه [2]، وهذا ما أكده الزبيري ((وعلى هذا الأساس قدمت إليه عصارة غالبية شعري، انفخ فيه روح الطموح والبطولة ، وامنحه حماس الثقة، وأحركه بـأحلام الشعر وأشواق المجد ، بل واحكم بأنه أصبح بطلاً في دنيا فني وعالم خيالي ولم يكن ذلك لإني أطلب منصباً أو مغنما شخصياً، فلم أتقلد منصباً ولم أتقبل وظيفة ولم اكسب منه مالاً وإنما أتلمس لبلادي منطلقاً لمجد وسبيلاً لتطور وإصلاح))[3].

التف حول ولي العهد عدد كبير من المثقفين الأحرار والذين مدحوه بكثير مـن القـصائد والأشعار حيث كان لهذه القصائد صدى على الحركة الوطنية وكان لشعر الزبيري خاصة الأثر الكبير في إيقاظ المشاعر الوطنية وذلك أنه كان يعيش مأساة شعبه في شعره بطريقة التلميح ، الذي يدعوا فيها إلى الإصلاح بطريقة المدح وكانت الأعياد والمناسـبات هـي المجال أمامه لنشر الوعي بين الشباب [4].

وعندما ازداد نشاط الأحرار في تعز ،ضاق بهم ولي العهد والذي كان يهدف من تجميعهم حوله هو من أجل خلق هالة له تثبت للناس انه الوحيد المهيأ لوراثة الحكم بعـد أبيـه ،

---

(1) المسعودى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(2) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(3) المسعودى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(4) العمراني ، المصدر السابق ، ص ٣٦- ٤٣ .

إضافة إلى انه كان يتقرب من الأحرار لمعرفة حقيقة تفكيرهم حتى يسهل عليه ضـــربهم عند الضرورة وهو ما حدث فعلاً عندما أعلن بأنه سيخضب سيفه بدماء العصريين[1].

بعد هذه التجربة التي خاضها المثقفون مع ولي العهد والتي انتهت إلـــي يقــين جديــد باستحالة التغيير تحت مظلة ولي العهد أحمد، وأمام هذا اليقين يجد المثقفــون الأحــرار أنفسهم مضطرين إلى الخروج إلى عدن وذلك لبداية مرحلة جديدة من النضال الــوطني ضد النظام الإمامي.

---

(1) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

الفصل الثاني
الصحف والمجلات ودورها
في حركة المعارضة الوطنية اليمنية

إن للصحافة أثر كبير في ترقية الأمم وتكوين الرجال وتهذيب الشعوب وتنوير العقول ونشر الثقافة، وهي وسيلة فعالة في مقاومة الاعوجاج، ومعالجة المشاكل الأخلاقية، وان الصحافة الأصيلة هي التي تنشر الثقافة ومبادئ الإصلاح في النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وهي وسيلة ناجحة للتخلص من الجهل وإيقاظ الغافلين وعن طريقها يتم اقتلاع جذور الشر، وهي المرآة التي تعكس لنا صورة حية للشعوب وتدلنا على حالة المجتمعات المعاصرة والأحداث التي تدور فيها، وهي وسيلة اتصال وارتباط بين الشعوب وهي أحسن معلم للأجيال المقبلة . وذلك لما كانت تقوم به من دور حيوي وإيجابي كمرآة عاكسة ومعبره عن القضايا والهموم المرتبطة بمختلف المجالات الوطنية، من خلال ما يُنشر فيها من مواضيع ومقالات وآراء وحوارات وكتابات متنوعة . وتكمن أهمية تأثير الصحافة بأنها لا تختص في تأثيرها على أفراد معينين بل هي :

((مدرسة متنقلة تصل إلى الموظف في مكتبه ،والجندي في ثكنته، والعالم في محل عكوفة، والفلاح في مزرعته، والمرأة في مطبخها))[1] .

ولذا لعبت الصحافة اليمنية دوراً كبيراً في نشر الثقافة والوعي الوطني، وإنارة الطريق السوي أمام الشعب اليمني، حيث كان لها دوراً إيجابيا فعال في نهضة الشعب اليمني وتعريفه بحقوقه التي كان محروماً منها بسبب الإمامة في الشمال والاستعمار في الجنوب.

ونظراً للدور الكبير التي أسهمت بها في مسيرة النضال الوطني في اليمن سيقتصر حديثنا على أهم وابرز الصحف والمجلات اليمنية والتي كانت كالنجوم الزاهرة في دنيا ظلام اليمنيين والتي نبهتهم إلى المحنة التي كانوا يعيشونها، والى الآمال التي يجب أن يطمحوا إليها وما عليه العالم في خارج اليمن .

---

(1) البر دوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٨.

أولاً : الصحافة في المناطق الشمالية :

صحيفة الإيمان :

صدر العدد الأول من الصحيفة في جماد الأول عام ١٣٤٥هـ - اكتوبر ١٩٢٦م ، وقد أوكل الإمام يحي رئاسة تحرير الصحيفة إلى القاضي عبد الكريم مطهر[*]، وبعد توقفها أثناء الحرب العالمية الثانية وابتداءاً من العدد ١٧٥ أصبح رئيس تحريرها رشيد سنو [**]، والذي استمر لفترة قصيرة حيث عين بدلاً منه عبد الكريم الأمير[***] رئيساً لتحريرها[١].

تعد صحيفة الإيمان من الصحف الرسمية شكلاً ومضموناً ، حيث كانت تخضع لإشراف الإمام يحي ومن بعده للإمام احمد اللذان كانا يطلعان على كل ما ينشر في صفحاتها من أخبار ومقالات ، كما كانت تمول من قبل الديوان الملكي ، أما اشتراكها الشهري فكان يتم تحصيله من كل موظف بلغ مرتبه الشهري عشرون ريالاً[٢].

لقد خصصت الصحيفة معظم صفحاتها لنشر الأخبار الداخلية مثل افتتاح المدارس العلمية وبناء المساجد ، وأخبار الأمطار ، ونشر قرارات تعيين الموظفين الجدد والترقيات العسكرية، ونشر القوانين والاتفاقيات والمعاهدات ، ونشر أحكام القصاص والأحكام

---

[*] عبد الكريم مطهر : كان شاعراً فذاً ولد بصنعاء عام ١٣٠٤هـ ، تعلم العلم على أيدي علماء عصره حيث درس علوم العربية والفقه والأصول والتفسير والحديث ، شغل عدة مناصب إدارية وقضائية ، ومنها تعيينه كاتباً في ديوان الإمام يحي ، ثم رئيساً لتحرير صحيفة الإيمان حتى وفاته عام ١٩٤٧م، له مؤلف اسماه كتيبة الحكمة في تاريخ الإمام يحي ، زباره ، محمد بن محمد ، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، صنعاء ، ط١ ١٩٧٩م ، ص ٣٥٨- ٣٦٠ .

[**] رشيد سنو : هو صحفي لبناني جاء إلى اليمن ضمن البعثة اللبنانية عام ١٩٤٧م ، وبحكم عمله كصحفي كلفه الإمام يحي برئاسة تحرير صحيفة الإيمان، لكنه استمر في ذلك فترة قصيرة حيث عين بدلاً منه عبد الكريم الأمير . السنيدار،المصدر السابق ، ص ١١٦.

[***] عبد الكريم الأمير : ولد بصنعاء عام ١٣٣٠ هـ ، درس في معلامات صنعاء ، حيث اخذ العلم عن عمه السيد العلامة عبد الخالق بن حسين الأمير ، كما اخذ عن القاضي العلامة يحي بن محمد الارياني ، عين في عام ١٩٤٧م رئيساً لتحرير صحيفة الإيمان ، كان شاعراً وأديبا حيث يعد من ابرز رجال الفكر والأدب في تلك الفترة . زبارة ،نزهة النظر، المصدر السابق ، ص٣٦٠- ٣٦٤.

1 – سلام ،محمد عبد الجبار، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، مجلة الكلمة ، العدد إبريل ومايو ١٩٩٣م، السنة ٢٣ ، ص ٢٥- ٢٦ .

(2) سالم ، مجلة الحكمة اليمانية ، المصدر السابق ، ص ١٩- ٢١ .

المتعلقة بشرب الخمر والزنا ، كما اهتمت بنشر أقوال الصحف العربية المتفقة مع سياسة المملكة وأخبار العالم العربي والإسلامي [١].

وفي الثلاثينات من القرن العشرين ، ومع ازدياد أهمية وسائل الإعلام اتسع عمل الصحيفة إذ بدأت تهتم بالنشاطات السياسية التي تمس مصالح الحكومة ، ومنها ما يتعلق بحوادث الحدود مع بريطانيا في الجنوب ، والسعودية في الشمال ، حيث كانت تشرح أسبابها ، وتبرز موقف الحكومة التي أعلنت أن الاعتداء على النواحي التسع التي أسمتها بريطانيا بالمحميات هو اعتداء على السيادة الوطنية لليمن[٢].

وعلى الرغم من كونها صحيفة حكومية كانت تمثل عقلية الإمام يحي وذهنيته المتخلفة بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية – ألا أنهاكان لها دوراً في أيقاظ الحس الوطني حيث مهدت الطريق إعلاميا وسياسياً لقيام حركة ١٩٤٨م وما تلاها من الثورات الوطنية ، وذلك من خلال نشرها لبعض الموضوعات والمقالات التي تحمل في طياتها بذور الوعي الوطني.

حيث اتخذ المثقفون الوطنيين من الصحيفة منبراً ثقافياً حاولوا من خلاله نشر بعض الموضوعات الحديثة التي تناولت العلم والاقتصاد والأخلاق ، وكانت تكتب هذه المواضيع بأسماء مستعارة ، حيث يذكر المناضل العزي صالح السنيدار ((أن احمد المطاع كان من الذين يحررون في الصحيفة بطريقة رسمية وكان يكتب مقالات ناقدة على صحيفة الإيمان تهاجم الإمام يحي بشكل صريح ومنها ما كتبه تحت عنوان ((السعادة ومرض الأخلاق)) ، أشار فيها بان البخل هو داء يصيب الشخص المريض أخلاقيا ، وقد استشهد في أخر مقالته بأبيات شعرية كان فيها نوع من النقد لشخصية الإمام يحي وفضحاً لسياسته المنغلقة منها ماجاء فيها:

سيد الناس من يجد ويسعى	لرقي البلاد دنيا وأخرى
والسخيف الذي تصدر بالمال	أو العلم فازدرى الناس كبرا
يحسب الناس ما سواه ترابا	وهو من بينهم تكون تبرا

(1) الزين ، عبد الله يحي ، اليمن ووسائله الإعلامية ، (١٨٧٢–١٩٧٤م) ، ط١، ١٩٨٥م ، ص ٦٢– ٦٣ .
(2) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

ليت هذا السخيف كان حماراً　　　للنبيل الذي تقدم ذكرا [1]

ونتيجة للأحداث والأخبار التي كانت تنشرها الصحيفة، ظهرت على صفحاتها موضوعات وطنية تتحدث عن الوطن وأهمية الحفاظ عليه وواجب الشباب نحوه، ومن هذه المواضيع ما نشرته الصحيفة بعنوان ((أوربا)) يقول فيه صاحب المقال ((والذي نعتقده اعتقاداً جازماً بأنه لايمكن تأمين السلم والصلح بين الملل إلا إذا أخذنا زمام الإصلاح من أيدي أولئك الذين يسعون دائماً في هدم مباني الصلاح بمعاول الاستعمار ، ولا يتم الصلح والسلم بين الملل إلا إذا سلم رجال الحكومات لكل عنصر بان لهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، ولن يتم ذلك بدون استخلاص مؤسسات السلم والصلح العام من أيدي رجال الحكومات الاستعمارية)) [2] .

كما نشرت الإيمان مقالا تحت عنوان ((شبوه والعبر عضوان من بدن اليمن لابد من إرجاعهما مطلقاً)) ، وهو احتجاج أرسله الإمام يحي برقياً إلى ملك بريطانيا ((جورج السادس)) ، جاء فيه بان شبوة والعبر مناطق يمنية وتحت سيطرة اليمن ... مبينا له إن الإمام الهادي يحي بن الحسين هو الذي عمر حصن العبر قبل ألف سنة ، وان الإمام المهدي قبل ثلاثمائة عام أبقى من جنوده في شبوه لحمايتها ولازال أحفاد هؤلاء الجنود موجودين فيها يحتكمون بحكومة الإمام ... مبيناً أن المعاهدة التي وقعت بين تركيا وبريطانيا عام ١٩١٤م والمختصة بحدود اليمن تعتبر منهية بخروجهم ، مؤكداً في برقيته أن الشعب اليمني يعرف بلاده وحدوده ، وانه لن يرضى بتسليم أرضه وارض أجداده حتى الموت [3] .

كما نشرت الإيمان عددا من القصائد الوطنية التي عبرت عن موقف أصحابها وموقف الشعب اليمني من الاحتلال البريطاني لأراضي الجنوب وسخطهم من الاعتداءات البريطانية على الأراضي اليمنية ، ومن هذه القصائد قصيدة القاضي يحي بن محمد الارياني الذي قال في مطلعها :

---

(1)السنيدار ، المصدر السابق ، ص ٦٩-٧٠ .

(2) صحيفة الإيمان ، العدد ١١ ، ربيع الأول ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(3) صحيفة الإيمان ، العدد ١٠٥ ، جماد الأولى ، ١٣٥٨هـ ، ص ١ .

يا بريطانيــا رويــدا رويــدا إن بطش الإلــه كــان شــديدا

وهي قصيد طويلة تحمل أفكارا وطنية تشرح فيها ماحل باليمنيين من إيذاء نتيجة سياســة بريطانيا في المنطقة (١) .

كما نشرت قصيدة أخرى للقاضي أحمد محمد الحضراني قال فيها (٢) .

إنجلترا الجور إن تقذف قنابلكم على البلاد فقد كانت لها نعمــا

فالقذف أيقظ منا كل ذي ســنة ماكان ينهض لولا انــه ظُلمــا

لقد كان لهذه المقالات والقصائد الوطنية التي كانت تنشرها الصحيفة دوراً كبيراً في تفتيح أذهان الشباب على مصطلحات سياسية لم يسمعوا بها من قبل مثل الإصــلاح والــوطن والوحدة العربية والإسلامية.

ومن خلال اهتمام الصحيفة بالقضايا العربية والإسلامية والعالمية تعرف كثير من الشباب على ماكان عليه بعض بلدان الوطن العربي من تقدم وتطور حيث اخذوا يقــارنون بــين ماهم عليه من تأخر وانغلاق وبين ماهي عليه بعض الدول المجاورة ، وقد توصلوا بــان السبب في تأخر اليمن وتخلفه يرجع إلى طبيعة النظام الامامي المتمثل بأسرة حميد الدين التي عملت على عزل اليمن عن العالم ، ولذا نجد أن كثيراً من الشباب المثقــف بــدءوا يطالبون بتحسين أوضاع اليمن وهذا إن دل فإنما يدل على نمو الوعي الوطني ، الذي اخذ ينتشر بينهم بسبب اطلاعهم على أفكار حديثة ومصطلحات وطنية تعرفوا عليها من خلال اطلاعهم على بعض أذهان كثير من الشباب الذين لمعت أسمائهم في مجلة الحكمة اليمانية توقفت الإيمان عن الصدور في عام ١٩٥٧م بعد أن صدر منها ٣٧٤ عدد ، أمــا أهــم الأسباب التي أدت إلى توقفها وهي :

- النزاع حول ولاية العهد بين محمد البدر وعمه الحسن ، وقد اشتد هذا النزاع بعد أحداث ١٩٥٥م ، حيث كانت الصحيفة تعبر عن سلطة الحسن وانه أولي بولاية العهد .
- سفر الأمير الحسن إلى القاهرة لحضور مؤتمر الأدب العربي ولم يقم مقامه أحد حيــث وجد المناوئين للحسن فرصة لتوقف الصحيفة .

---

(1) الإيمان ، العدد ٢١ ، ربيع الثاني ١٣٤٧هـ ، ص ٤ .

(2) الإيمان ، العدد ٢٢، جماد الأولى ١٣٤٧هـ ، ص ٢ .

• شراء الحكومة الإمامية مطبعة جديدة بدلاً من المطبعة القديمة ، ولتهيئة هذه المطبعـــة وتجهيزها كان يقتضي إعداد مكان مناسب لها استغرق ذلك نحو سنتين إضافة إلى تأخر بعض أدوات الطباعة [1].

مجلة الحكمة:

كان لصدور مجلة الحكمة في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين أثراً كبيراً فـــي نمـــو وتطور الحركة الوطنية اليمنية ، حيث مثلت البداية الحقيقية للصحافة الوطنية وذلك مـــن خلال ماكان ينشر بها من مقالات تحث على الإصلاح والنهوض بمرافـــق الحيـــاة فـــي البلاد٠ ظهرت هذه المجلة في ظروف صعبة كانت تمر بها اليمن حيـــث حملـــت علـــى أكتافها طبيعة وظروف الفترة التي ظهرت فيها ، وذلك في وقت كانت الساحة اليمنية في حاجة إلى هذا النوع من العمل الإبداعي التنويري[2]. جاء ظهورها بعد هزيمتين مُني بهـــا النظام الإمامي في شماله وجنوبه عام ١٩٣٤م ، أظهرت هذه الهزائم النظام الإمامي على حقيقته المبنية على الوهم والخديعة لأبناء الشعب اليمني ، الأمر الذي اســـتدعى ظهـــور معارضة إصلاحية قامت بها الفئة المثقفة والتي اتخذت من المساجد والمدارس العلميـــة والمجالس منبراً لها لبث الوعي بين الناس ، ونظراً لتزايد النقد من قبل الفئات الوطنيـــة المتنورة ضد الأوضاع التي كان يعيشها اليمنيون ، اضطر الإمام يحـــي للقيـــام بـــبعض الإصلاحات وكان الهدف منها هو امتصاص حالة النقد والتـــذمر واســـتقطاب الـــشباب المتنورين وامتصاص سخطهم [3].

من هذه الإصلاحات التي قام بها الإمام يحي إعلانه عن تشكيل مجلس عالي تكون مهمته النظر في الشكاوي المقدمة وبحث الإصلاحات الداخلية وإقرارها، وقد ترأس هذا المجلس ولي العهد الأمير أحمد وعضوية عبد القدوس الوزير والقاضي عبد الكريم مطهر والسيد زيد الديلمي، وبموجب هذا اقتصر دور الإمام على النظر في الشؤون المالية والخارجيـــة وقوبل هذا القرار بارتياح، ولكن هذا المجلس لم يتم تنفيذه بحيث كان حبـــراً علـــى ورق

---

(1) المتوكل، عبد الملك، الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها ، مطابع الطوبجي التجارية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٢٨١ .

(2) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(3) الجاوي ، عمر ، نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام ١٩٤٨م ، مجلة الحكمة ، العدد ٢٦ ، يناير ١٩٧٤م ، ص ٦٤ .

وانتهى أمره كما بدأ[1] . بالإضافة إلى قيامه بإرسال بعض الطلاب للدراسة العسكرية إلى العراق، وفتح بعض المدارس والورش الصناعية، وكان إصداره لمجلة الحكمة من جملة الإصلاحات التي قصد منها الإمام يحي استقطاب بعض الشباب المتنور ودفنهم فيها[2].

لقد كان الدافع الثقافي من الدوافع الرئيسية لإصدار المجلة التي كانت تهدف إلى تنوير الأفكار ونشر الوعي بين الناس وذلك بما كانت تنشره من علم وأدب وتاريخ وهو ما أشار إليه رئيس تحريرها في افتتاحية العدد الأول بقوله ((فيا أيها العربي عموماً واليمني خصوصاً إليك هذه المجلة الجامعة التي نرجوا أن تحقق كثيراً من رغبات المثقفين وأن تكون البغية التي وجهوا إليها قصدهم وفتشوا عنها في طيات الوجود . إليك أيها الأديب مجلة أخذت على عاتقها السعي في الإصلاح والدعوة إلى الخير وتهذيب الأخلاق والثقافة الحقة ونشر أخبار صحيحة وإقامة سوق عكاظية للأدب والمتأدبين ، وإلقاء المحاضرات على قرائها تتناول المباحث العلمية العالية وتشرح النظريات الصائبة وتخرج الفصول التاريخية من زوايا الإهمال))[3] .

لقد وجد الأحرار في هذه المجلة فرصة للتوعية والتنوير ونشر الأفكار الإصلاحية ، بينما رأى فيها النظام الإمامي الفرصة لكشف هوية معارضيه من الشباب المثقف وبذا يسهل مراقبتهم والقضاء عليهم [4].

ولذا فان صدور مجلة الحكمة جاء نتيجة ضغط بعض عناصر المتعلمين والمثقفين وإلحاحهم على إظهارها ، كما كانت أيضا استجابة لسياسة النظام الإمامي الذي قصد من إصدارها خدمة أغراضه السياسية وتدعيم حكمه من خلال نشر المقالات الدينية التي تخدم أهدافه ، ومن ناحية أخرى كانت متنفساً لجماعة الشباب العصريين ومعبره عن آمالهم وآرائهم الجديدة[5].

---

(1) الذيفاني ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين ، المصدر السابق ، ص ٦٦- ٦٧ .

(2) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(3) الوريث ، أحمد عبد الوهاب ، مجلة الحكمة ، العدد ١ ، السنة الأولى ، ذي القعدة ١٣٥٧هـ ، ص ٤- ٥ .

(4) سالم ، مجلة الحكمة ،المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(5) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

ونظراً لطبيعة الوضع الاجتماعي والسياسي في فترة ظهور الحكمة وشراسة النظام الإمامي أمام مناوئيه، اتخذت الحكمة طريقاً إصلاحيا مغلف بالروح الإسلامية في نشر الأفكار الوطنية[1].

لقد كرست الحكمة كل موادها في مصب واحد ، وهو دفع اليمن بروح وطنية إلى مواكبة العصر الحديث ، وذلك من خلال اهتمامها بكل مجالات الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية ، وكانت تهدف من خلال ذلك إلى تكوين طلائع قيادية تحمل على عاتقها مسيرة الحركة الوطنية في اليمن ، وقد استطاعت خلال فترتها القصيرة أن توجه خط سير الحركة الوطنية الناشئة وذلك لما امتاز به محرريها من مقدرة في الإقناع وبث للوعي الوطني بين الشباب ، حيث استطاعت التأثير على الرأي العام اليمني ، وقد تأثر بها كثيراً من المفكرين العرب الذين أفردت لهم مجالاً على صفحاتها[2] .

كان لمجلة الحكمة دوراً كبيراً في نشر الثقافة والوعي الوطني من خلال اهتمامها بالقضايا اليمنية حيث كانت تبث نفثات الإصلاح في ثنايا المقالات والقصائد بقصد التوعية وتنشيط الروح الوطنية في نفوس اليمنيين ، إضافة إلى اهتمامها بنشر المعرفة والعلوم الحديثة .وقد تميزت المجلة بمعالجة ثلاث قضايا : القضية اليمنية ، وقضية الشعب العربي والعالم الإسلامي ، إضافة إلى اهتمامها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية[3].

لقد استطاع المثقفون أن يجعلوا من مجلة الحكمة منبراً للثقافة الوطنية والتوعية الهادئة ويتضح ذلك من مقالاتهم التي اتسمت بالتجديد والحداثة ومسايرة مقتضيات العصر وتطوراته ، متأثرين بمن سبقوهم من مفكري مصر والوطن العربي ، حيث شكلت أفكار ومؤلفات الكواكبي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا إحدى الروافد الثقافية التي كان لها أثر كبير في تكوين فكر محرري مجلة الحكمة[4] .

---

(1)سالم، مجلة الحكمة،المصدر السابق ، ص ٥١ .

(2) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٤- ٦٥ .

(3) الزين ، المصدر السابق ، ص ٦٩-٧٠ .

(4) سلام ، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

استخدمت المجلة التاريخ والأدب والشعر وسيلة لبث الثقافة ونشر الوعي الوطني بين الشباب وأبرز مثال على ذلك ما قام به رئيس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث من استخدامه التاريخ للتعريف بأوضاع الشعب اليمني في عهد الإمامة وذلك أثناء تحدثه عن الإصلاح((حالة العرب قبل الإسلام وبعده، ماضي المسلمين وحاضرهم كيف يستعيد المسلمين سيرتهم الأولى)) . حيث وضح تحت هذا العنوان والذي قسمه إلى عشر حلقات ، الفارق الكبير بين ما كانت عليه الأمة الإسلامية والعربية من عز ومجد ورفعة بسبب اهتمامها بالعلم والعلماء ، وما آلت إليه من التمزق والجهل والجمود بسبب تركها لاسباب الرقي والتقدم ، وكان بكلامه ومقارنته يحارب الإمام يحي بسلاحه الدين ، ويبث من خلال كلماته وعياً وطنياً للشباب ، وكأنه كان يقول للإمام ((انظر كيف كانوا من العلم والتقدم عندما أخذوا بالمنهج الرباني ، وكان يختتم مقالاته دائماً بكلمته هذه ((كان هذا شأن الإسلام ورجاله فأين نحن اليوم ؟))[1].

وفي المجال التاريخي أيضاً نجد مقالاً بعنوان ((صفحة من تاريخنا المجيد)) يستعرض فيه حالة العرب والمسلمين ومما كانوا عليه من العزة والمنعة والقوة ، ولكي يوقظ الهمم في نفوس أبناء اليمن ويدفعهم إلى سلم الجد والاجتهاد لبناء الوطن كان يبدأ عباراته بأسلوب استفهامي يطالب الضمائر الحية بالعمل على رفع شأن الوطن والاستهانة بالموت من أجله حيث ينادي قائلاً ((أيها العربي المسلم أناديك بقلب عامر بالإيمان ونفس مملوءة بالأمل ، فاعمل لوطنك وقومك ما يرتاح له ضميرك ويرضى به قلبك...))[2].

كما استخدمت المجلة الأدب والشعر وسيلة في نشر الأفكار الوطنية الإصلاحية ويتضح ذلك من تناولها للأدب بمفهوم جديد ونهج حديث استطاعت من خلاله أن تجعل من الأدب مرآة للواقع الاجتماعي يعبر عن الوضع السائد في تلك الفترة وبطريقة لاشعورية[3].

وفي المجال نفسه يبرز أحد المثقفين الأحرار الذي التزم بالمنهج النقدي الحديث وذلك عبر مقالته التي بدأها بقوله ((لماذا لم يكن لكم في اليمن أدباء وشعراء)) وقد تناول في هذا الموضوع التأخر والانحلال السياسي الذي ساد في عصر الإمامة ، مبيناً فيها الألم الكامن

---

(1) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٦١– ٦٥ .

في نفوس أبناء اليمن ، وهو يرى إنتاجهم العلمي والأدبي مجهول لدى إخوانهم العــرب لانغلاق بلادهم وعزلتها ، ولقلة وسائل النشر بها ، كذلك لعدم وجود معاهد علمية حديثة تساعد على صقل مواهبهم وإبرازها[1].

كما تناولت المجلة على أيدي محرريها مجموعة من المواضــيع العلميــة والاقتــصادية والتربوية التي هدف من خلالها المثقفون الإصلاح والنهوض بالوطن في كل مرافق الحياة ، حيث نشروا مواضيع عن الزراعة وأهميتها للبلاد ، وتحدثوا عن الثــروة الحيوانيــة وكيفية الحفاظ عليها من الأمراض وعلاقتها بالإنسان من الناحية الاقتصادية والــصحية ، وكان الهدف من نشر هذه المقالات هو من اجل نشر ثقافة عامة بين الشعب[2].

كما كتب الحورش عن علم التربية والتعليم ، بحيث تعرض من خلال مقالاته فــي هــذا الموضوع عن تدني وسؤ الإدارة التربوية والتعليمية ، مستعرضاً مــن خلالهــا التربيــة الصحيحة للأطفال ، وكيف يُربى الطفل ؟ ، وماهي المؤسسات التعليمية التي تساعد على التربية ، كما تحدث عن العوامل التي تؤثر في نفــسية الطفــل مثــل : الأم والمدرســة والظروف الطبيعية والاجتماعية ، وتحدث عن دور المسجد والحكومة بإعتبارهما عاملين هامين في حياة الإنسان. كما نشرت المجلة بعض القصائد التــي تنمــي روح الوطنيــة والشعور الوطني لدى الشباب والتي تحث الإمام على إقامة حكم دستوري ،حيــث تبنــت المجلة مناقشة الدساتير العربية وتقارن والمقارنة بينهما مستهدفة خلق وعي دستوري في البلاد في الوقت الذي كانت تعتبر الإمامة النظام الدستوري عملاً من أعمال الاســتعمار ، ودعت إلى إنشاء مجلس شورى، ومن هذه القصائد قصيدة زيد الموشكي التي جاء فيها :

ضلت ملوك ترى الدستور غيرهما   رأي تقدمه في السر والعلن[3] .

كانت المجلة لسان حال الشعور الوطني النامي في اليمن آنذاك والمعبــرة عــن الــروح الوطنية المحلية حيث ظهر هذا واضحاً من خلال الأدب والتاريخ.

---

(1) سالم،مجلة الحكمة،المصدر السابق، ص ٦٥– ٦٨ .

(2) المروني،المصدر السابق ، ص ٨٦– ٨٧ .

(3) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

لقد بدأت الحكمة تتحدث عن الوطن والوطنية بصراحة منذ عددها الأول فقد نشرت المجلة مقالاً بعنوان ((الوطن وواجبات المرء نحوه)) ، وتضمن المقـال التعريـف بـالوطن وحقوقه على أبنائه وواجبات المواطنين نحوه ، وقد جاءت عبارات هذا المقال تحمل روح وطنية مثالية ومما جاء فيه ((الوطن ويالها من كلمة تبعث في الـروح الحيـاة وتـوحي بجزالتها إلى النفس السرور، وتلعب بشجي إلحانها أوتار القلوب ، ويستهون المرء فـي سبيلها الغالي والرخيص والغث والسمين ، ويستهوي الموت حرقة لها ، ودفاعاً عنهـا ، وإعلاء لشانها ورفعاً لكلمتها ، وصوناً لها ، الوطن كلمة ضمت جميع معـاني الحيـاة ، وحوت عموم أنواع المسرات ،... الوطن منشأ العزة، ومبعث الرفعة ، ومصدر الشرف، ومحط الأمل، وموطن الرغد والرفاهية، ومكان الفخر والمباهاة))[1].

كان للحكمة دوراً كبيراً في معالجة كثير من الموضوعات التي كانت تحث على الإصلاح والنهوض بمرافق الحياة ، حيث كانت تطرق مجال الجيش وتحث على الاهتمام به وبنائه بناءاً قوياً ، وتطرق مجال الإصلاح الإداري والاهتمام بالتعليم وغير ذلك من الأمور التي كانت لها انعكاساتها على تنمية الروح الوطنية لدى الشباب ، وبناء الوطن اليمني بعيـداً عن الهيمنة والتسلط الامامي . ففي مجال الجيش تناولت الحكمة مقالاً بعنوان :

((ساعة في ميدان الجيش الدفاعي)) تناولت فيه عن شجاعة الجندي اليمني وذكاؤه ووطنيته ، خاطبة الدولة فيه بأهمية الاهتمام بالجيش باعتباره الدرع الـواقي للـوطن ، مشيرةً ألا أن هذه الأهمية تأتي امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى حيث يقول فـي محكـم آياته ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعـدوكم)) [2] .

إن هذه القوة لن تأتى الامن خلال توفر الإمكانيات وبناء جيش قوي محارب يستطيع رد العدوان[3].

كما كانت الحكمة تختار من أخبار الدولة ما تعتبره من الأعمال النافعة للبلاد ، فتنشره مع التعليق والتحليل لمضامينه داعية الحكومة إلى بذل المزيد من هـذه الأعمـال وتطالبهـا

---

(1) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق ، ص ٩٣- ٩٤ .

2- سورة الأنفال ، الآية((٦٠)) .

(3) الوريث ، ساعة في ميدان الجيش الدفاعي، مجلة الحكمة ،العدد ١،السنة الأولى،ذي القعدة ١٣٥٧هـ ، ص ١٤ .

ببعض التطوير والانفتاح على العالم ، ومنها ما نشرته في مقال عن تأسيس مدرسة الصناعة ، واستقدام الخبراء المصريين لها حيث استهلت هذا المقال بالحديث عن ازدهار الصناعة في اليمن قديماً ، ثم عن أهمية الصناعة في ازدهار الأمم ورقيها وذلك قبل الحديث عن المدرسة وتأسيسها وأقسامها، وكان غرض الحكمة من وراء نشر هذه الأعمال هو خدمة هدفها الأساسي الذي يدور حول بناء الوطن والنهوض به في شتى المجالات والنواحي[1].

إن مجلة الحكمة استطاعت خلال عمرها القصير أن تؤثر على مسيرة الحركة الوطنية في اليمن ، وذلك لما بذلته من توعية ونشر للثقافة وتشجيع على الكتابة ، بحيث أدى ذلك إلى نمو الشعور القومي والحس الوطني لدى الكثير من الشباب الأحرار ، ونجد أن اغلب من شاركوا وقاموا بثورة عام ١٩٤٨م ، والذين اعدموا بعد الثورة هم من أبناء مجلة الحكمة الذين كانوا يحررون فيها وتأثروا بها .

لكن هذه المجلة التي كانت تمثل المدرسة الوطنية الأولى للأحرار ، توقفت عن الصدور في مارس ١٩٤١م ، ويبدوا أن توقفها كان له أسبابه المتعددة ، منها:

أ-أن الأمام يحي كان يكره مظاهر التجديد والانفتاح وكانت المجلة رمزاً لهذه المظاهر ،

ب-رأى الإمام في مجلة الحكمة ولو بشكل ضئيل وخفي – صورة من صور المعارضة التي بدأ يلمسها في ثناياها ،

ج- إن الحكمة ظهرت رغم كل ما اتخذته الإمامة من حيطة وحذر شديدين ــ وهي تحمل مضموناً جديداً وعصرياً وأنها ترمى إلى أهداف إصلاحية متطورة،لم تخفها حلتها الإسلامية التي تلفحت بها في كل عدد من أعدادها.

أما السبب والظاهر لتوقف الحكمة هو قلة الورق باليمن خلال فترة الحرب العالمية الثانية ، إلا أن هذا السبب الظاهر لم يكن هو السبب الحقيقي لتوقف الحكمة ، ومما يؤكد كلامنا هو عندما انتهت الحرب سمح الإمام بإصدار جريدة الإيمان ، ولم يسمح بصدور مجلة الحكمة وهذا هو ما يرجح الأسباب السابقة[2].

---

(1) سالم ، الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ –١٠١ .

(2) المصدر نفسه ، ص ١٤٨– ١٥٤ .

وخلاصة القول فقد تجسد دور مجلة الحكمة في مسيرة النـضال الـوطني ونـشر الثقافة من خلال طرح المواضيع التي كانت تدعوا إلى الإصلاح والتطوير وبنـاء جيـل واعي مثقف وذلك من خلال الآتي :

١. رفضها للحكم الفردي المطلق واستبداله بحكم دستوري شوروي .
٢. العمل على تحرير المواطن اليمني من التعسف والإرهاب التي كانت تمارسها السلطة الحاكمة المتمثلة بأسرة حميد الدين وأعوانها .
٣. كسر العزلة التي فرضتها السلطة الإمامية ، والانفتاح على العالم ، وتشجيع التعلـيم الحديث المساير لروح الإسلام .
٤. تشجيع التجارة وعدم احتكارها من قبل أشخاص معينين والدعوة إلى استغلال الثـروة الطبيعية.
٥. الدعوة إلى تكوين جيش قوي لحماية البلاد وليس لجباية الضرائب .
٦. الدعوة إلى الوحدة العربية ، والتكامل الاقتصادي ووحدة اليمن وتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني .
٧. العمل على إزالة الظلم والاستبداد ، ونبذ التفرقة العنصرية والسلالية .

مجلة البريد الأدبي

وفي الأربعينات من القرن العشرين ونتيجة للكبت الثقافي وخاصة بعد توقـف مجلـة الحكمة اليمانية قام مجموعة من المثقفين بإصدار عدد من المجلات والصحف الخطيـة، هدفوا من خلالها إلى نشر الوعي الوطني، وتأتي أهمية هذه الصحف والمجلات كونهـا كانت تقرا في أماكن التجمع وخاصة في مجالس القات ومن هذه المجلات الخطية البريد الأدبي الذي وجد فيه المثقفون وسيله للتنفيس عما كان يجيش في عقولهم من أفكار ومـا يعانوه من اضطهاد .

اصدر الأحرار مجلة البريد الأدبي الخطية عام ١٩٤٤م في تعز، وكانـت عبـارة عـن رسائل يتبادلها الأحرار فيما بينهم لعرض آرائهم وأفكارهم وكانت تتنـاول موضـوعات هادفة تحمل الشوق إلى الجديد وتنتقد الأوضاع القائمة بأسلوب أدبي[1].

---

(1) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

شارك في تحرير المجلة مجموعة من الأدباء والمثقفين الأحرار [١].

كان الهدف من إصدار مجلة البريد الأدبي هو نشر الثقافة والوعي الوطني بين الشباب وإيجاد حركة تنويرية مغلفة بطابع أدبي وهو ما أكدته إجابات من حرروا فيها حيث يذكر أحدهم بأن :

((هدف مجلة البريد الأدبي توعية الشباب وفتح الباب لتنويرهم وبلبلة الأفكار)) ، ويضيف قائلاً ((إن الهدف هو من اجل توجيه الشباب في عرض البلاد وطولها إلى الثقافة التي يرحب افقها وتسمو غايتها ، والى إيجاد مجتمع ينهض بثورة فكرية تبني إنسانية سامية وحرية عامة بأفقها المشرق المزدهر))[٢].

كما أشار أحد المحررين إلى البعد السياسي للمجلة قائلاً ((الهدف في البدء كان نشر نوع من الثقافة وتبادل المعلومات من خلال تحرير بعض القصائد السياسية بنسب متفاوتة))[٣].

كانت مجلة البريد حلقة تنويرية جاءت امتداداً لمجلة الحكمة التي توقفت عام ١٩٤١م ، حيث ساهمت بالكشف عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل النظام الإمامي ، وما يسود هذه الأوضاع من تخلف وركود جاعلة من الموضوعات الأدبية ستاراً لها[٤].

فمن موضوعاتها تحت عنوان((خطورة العادة وتربية الإرادة))حثت فيه الشباب على الاهتمام بالعلم والنهوض والتجديد وذلك لكي يتخلصوا مما هم واقعين فيه من كبت وتأخر حيث قالت ((فكل نابغة لم يكن مجدداً بل مقلداً ، وحتى من أراد منهم أن يبني نفسه ليكون من أبطال النهوض والتجديد فتعترض دون طريقه العادة ، فيفشل في سيره وترده حتماً إلى حكمها والاعتصام بها ...فما هو الدواء النافع يا كتاب البريد الأدبي للتخلص من مرض العادة ؟ وكيف السبيل إلى الاستقلال من سلطانها المستبد))[٥].

---

(1) البر دوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ – ١٢٨ .

(2) من إجابات السيد عبد الله بن يحي الديلمي ، نقلاً من كتاب البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٢.

(3) من إجابات الأستاذ احمد المعلمي ، نقلاً من كتاب البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(4) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(5) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

كما هاجم الموشكي في رسائله الحكم الفردي من وراء عرضه لقصائد المتنبـــي ، ونقـــد الحضراني تأخر الأدب اليمني ، كما طالب كتاب البريد الأدبي الإمامة ببناء المـــدارس ، وإدخال العلوم الحديثة بها ، وانتقد الشامي بسخرية أوضاع شرعب مبيناً من خلاله تخلف اليمن في جميع المجالات بقوله ((شرعب التي لم يعكر صفو سمائها دخان المصانع ولم يخترق جوها نسر حديدي ... ولم ترتفع في سمائها للعلم راية))

نستطيع القول بأن المجلة كانت من الممهدات اعلامياً لثورة ١٩٤٨م، حيث أن اغلب محرريها- بل كلهم هم من أبناء الحركة الوطنية الذين ساهموا بفاعلية ، ومنهم من سجن وعذب السنوات الطوال بعد فشل الثورة.

صحيفة أنين الشباب الخطية

في عام ١٣٦٦هـــ / ١٩٤٧م اصدر الشباب في مدينة تعز صحيفة خطية أسموها ((أنين الشباب)) عبروا من خلالها عن طبيعة الأوضاع، محاولين إيجاد نوع من الـــوعي عـــن طريق نشرهم لمواضيع تمس حياتهم اليومية .

تناولت الصحيفة خلال مقالاتها التحدث عن أهمية العلم وفوائده لبني الإنسانية مبينـــة أن بالعلم تبنى الأمم والشعوب وان ما وصلت إليه الأمم السابقة في عصر نهضتها ومجـــدها إلا باهتمامها بالعلم في جميع المجالات ، موضحة أن العلم الذي دعى إليه الإسلام ورغب فيه لا يقتصر على الجانب الديني ـــ بل يشمل جميع المعارف التي تعود على الإنـــسانية بالخير ، ناقدة سياسة الإمامة التي تمنع وتحرم دخول العلوم الحديثة إلى الـــيمن ، كمـــا ركزت الصحيفة على الجانب الاجتماعي وذلك من خلال نشر شكاوي المواطنين الـــذين كانوا يلاقون الاضطهاد من قبل عمال الإمام وأمرائه في جميع مناطق اليمن[1].

ولم تُغفل الصحيفة الجانب العسكري ، بل كان جُل اهتمامها متجهاً إلى الجيش تبث فيـــه روح الوطنية من خلال مطالبته بالنهوض لأخذ مكانه اللائق به كما هو حال الجيش فـــي باقي بلدان الوطن العربي ((أيها الجيش إنكم قد صبرتم على الـــذل ، وقـــد آن لكـــم أن

(1) صحيفة صوت اليمن ، السنه الأولى ، العدد ١٣ ،٨ ربيع أول ١٣٦٦هـــ ـــ ٣٠ يناير ١٩٤٧،ص٢ــ٣ .

تخرجوا من دائرة البساطات والعنقريات[*] ، وكنس المحلات ونقل الماء إلى بيوت الطغاة ... طالبوا أن تكونوا كجنود البلاد العربية ، انهضوا مع إخوانكم الرعايا في وجه الظلم والاستبداد وأعلموا أن الحكومة الحاضرة لاخير فيها))[١] .

ومما زاد من فاعليتها وانتشارها بين الناس أنها كانت توزع مجاناً في مساجد تعز واب وصنعاء والمراكز الحكومية في أنحاء المملكة[٢].

وبسبب سياستها المعارضة لم تستمر الصحيفة طويلاً حيث صدر منها ثلاثة أعداد فقط وتوقفت عن الصدور لمضايقة النظام الإمامي لها ومتابعة محرريها[٣].

مجلة الندوة والسلوة:

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أُقتيد الأحرار إلى السجون والمعتقلات الرهيبة وأثناء وجودهم في هذه السجون لم ييأسوا من مواصلة النضال الوطني ، حيث قاموا بنشاط ثقافي داخل السجن تمثل بإقامة المناظرات الأدبية والحوارات ، وتعليم عدد من الرهائن والسجناء ، ومن جملة نشاطهم قاموا بإصدار نشرتان بخط اليد وهما مجلة الندوة والسلوة[٤] .

والندوة : هي مجلة خطية أصدرها الأحرار في سجن حجة عام ١٩٥١م ، وكانت تتناول موضوعات اجتماعية وأدبية ، شارك في تحريرها السيد أحمد حسين المروني ، وأحمد محمد الشامي ، وأحمد عبد الرحمن المعلمي ، والأستاذ محمد الفسيل ، والسيد إبراهيم بن علي الوزير ، والسيد أحمد محمد الوزير ، والقاضي عبد السلام صبره ، وعلي ناصر العنسي[٥].

---

* العنقريات : كلمة تركية تعني تقديم الخدمة بدون أجر

(1) صوت اليمن ، العدد ١٣ ،السنة الأولى ، ٨ربيع الأول ١٣٦٦هـ ، ٣٠يناير ١٩٤٧م ، ص ٢-٣ ؛ الزين ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(2) صوت اليمن ، العدد ١٤ ، ٢٠ فبراير ١٩٤٧م ، ص ٢ .

(3) الزين ، المصدر السابق ، ص ٧٩- ٨٠ .

(4) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦-٣٧٧ .

(5) الثور ، المصدر السابق ، هامش ص ١٠٢ .

ويذكر الدكتور عبد الله الزين أن مواد المجلة كانت تقسم بين أعضائها الأحرار كما يلي : أحمد المروني كتابة الافتتاحية ، القاضي عبد السلام صبره كتابة الباب الاجتماعي ، أحمد الشامي كتابة باب الأدب والشعر ، أحمد المعلمي باب القصة القصيرة ، محمد الفسيل باب المقالة التربوية والأدبية ، علي ناصر العنسي باب التاريخ والسيرة[١].

أما عن كيفية وصول الورق ومواد الكتابة إلى المساجين ؟ فقد جاء نتيجة استعطاف المساجين الأحرار للنظام الحاكم بالقصائد والرسائل والبرقيات التي وجدت طريقها إلى الإمام أحمد ، والذي سمح بدخول الكتب إلى السجون ، بالإضافة إلى قيام الأحرار المساجين بإقامة علاقة ودية مع حراس السجن والذين كانوا يقومون بإيصال هذه المواد إليهم.

وبعد الانتهاء من تحرير المجلة توزع بعضها على السجناء وحراس السجن ، وباقي الأعداد توزع خارج السجن بحيث كانت تصل إلى رجال الفكر والأدب فيتداو لونها فيما بينهم فيكون لها تأثير فكري عليهم[٢].

توقفت الندوة بعد سنه من إصدارها، وقد صدر بعدها مجلة السلوة وهي مجلة فكاهية ناقدة ، اهتمت بالقضايا الاجتماعية والأدبية في شكل فكاهي، وكانت توزع نسخاً منها وترسل ألي صنعاء وتعز وذمار ، وقد استمرت في الصدور حوالي سنة ثم توقفت بعد إطلاق المساجين الأحرار[٣].

---

(1) الزين ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(2) الشامي ، رياح التغيير في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .

(3) الزين ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

ثانياً : الصحافة خارج المملكة:

صحيفة فتاة الجزيرة :

تعد فتاة الجزيرة من الصحف الأسبوعية التي كانت تصدر كل يوم أحد، حيث صدر العدد الأول منها في أول يناير عام ١٩٤٠م وذلك بعد مرور أكثر من قـــرن مـــن الاحـــتلال البريطاني على عدن وهذا إن دل إنما يدل على سياسة التجهيل التي كانت تتبعها السياسة البريطانية في عدن.

جاء السماح لصدور هذه الصحيفة في فترة كان يعيش فيها العـــالم حـــرب كونيـــة ، وكانت بريطانيا طرفاً في هذه الحرب ، ولمساندة سياستها وتبريره أمـــام الـــرأي العـــام سمحت السلطات البريطانية بإصدار صحيفة فتاة الجزيرة لكي تكون سنداً لها في مواجهة الدعايات ضدها ووسيلة تنشر من خلالها أخبار الحرب والإشادة بإنجازاتها في مختلـــف الفنون الأدبية[1].

لقد ساهمت فتاة الجزيرة بدور واضح في مسيرة النضال الوطني في اليمن ، حيـــث اتخذها الأحرار الوطنيين منبراً خاصاً لهم أعلنوا من خلاله الإراده الحقيقية للشعب اليمني من خلال أيقاظ الوعي الوطني وتنوير الرأي العام ومحاربة الطغيان والاستبداد، حيـــث كان تنشر على صفحاتها مواضيع تشرح فيه الأوضاع في اليمن المتوكلية وتـــدعوا مـــن خلال ذلك إلى إصلاح هذه الأوضاع والخروج باليمن من العزلة المفروضـــة لمـــسايرة ركب الحضارة، كما دعت إلى إقامة حكومة دستورية مبنية على الشورى وذلك من خلال مناقشتها ونشرها لكثير من المواضيع المختلفة الجوانب من سياسية واقتصادية واجتماعية، وكان لهذه المواضيع التي تنشرها أثراً كبير في نمو وتنشيط الفكر الوطني مما دفع بكثير من الشباب للانضمام للحركة الوطنية .

ففي المجال السياسي : نجد أن فتاة الجزيرة تبنت قضية الأحـــرار الـــوطنيين ومطـــالبهم الإصلاحية، وأفردت كثيراً من صفحاتها لتناول قضيتهم والدفاع عنها ، والمطالبة بحقوقهم ، وقد ارتبطت الصحيفة ورئيس تحريرها محمد علي لقمان ارتباطـــاً وثيقـــاً بـــالأحرار

---

(1) سلام ، مقبل، محمد سعيد ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية (١٩٤٠-١٩٦٧م) مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ، ط١، ١٩٩٥، ص ١١ .

المثقفين منذ أن خرجوا فارين بقضيتهم من بطش الإمامة إلى عدن كما أفسحت الصحيفة المجال أمام المثقفين الوطنيين للتعبير عن أفكارهم وتوجيه الانتقادات لحكم الإمامـــة فـــي شمال اليمن[1].

حرر في هذه الصحيفة مجموعة كبيرة من زعماء الأحرار أمثال أحمد محمد نعمان ، ومحمد محمود الزبيري ، واحمد محمد الشامي ، وغيرهم من الأحرار حيـــث تناولـــت مقالاتهم الحكم الملكي بالنقد ودعت إلى قيام نظام دستوري مبني على الـــشورى[2]. ففـــي إحدى أعدادها تنشر الصحيفة مقال بعنوان : ((نطالب بدستور اليمن)) لرئيس تحريرها محمد علي لقمان، ينقد فيه نظام الحكم الإمامي المستبد ويطالب بضرورة تغيير الـــسياسة التي يتبعها النظام الملكي في الشمال والتي لم تجن على الشعب اليمني إلا الفقر والجهـــل والمرض ، معتبراً إن هذا التغيير هو مطلب شعبي يحقـــق للـــبلاد الأمـــن والاســـتقرار والتطور ، وقد بين من خلال هذا المقال أوضاع الشعب اليمني المتردي في ظل النظـــام الملكي المتمثل بأسرة حميد الدين ، ثم يختتم لقمان مقالته بالتأكيد على مـــشاركة الـــشعب اليمني لممارسة حقوقه في تسيير نظام الحكم وذلك من خلال الشورى والدستور ((إننـــا نطالب في اليمن بدستور يشترك في وضعه ممثلو الأمة ونوابها وإن كنا نؤمن الإيمـــان الكامل بأن واجبها القومي يقضي عليها أن تتنحى عن الحكم وتعتزله لأنها(آسرة حميـــد الدين) فشلت في رسالتها، وكل حكومة تفشل في مهمتها تستقيل في الحال أو تقال قهـــراً ... الخير كل الخير أن ينصف حكام اليمن الشعب اليمني المهضوم الحقـــوق فينـــصفهم التاريخ))[3].

تابعت الصحيفة دعوتها للمطالبة بنظام دستوري يحكم اليمن وذلك من خلال المقـــال التي نشرته تحت عنوان (نريد حكومة دستورية مقيدة) ، حيث يتنبأ كاتب المقـــال بـــأن دولة الإمامة في اليمن قد آن لها أن تزول وانه بسبب سياستها التعـــسفية التـــي أزهقـــت الشعب اليمني سوف تصبح هذه الحكومة قريباً في خبر كان ، وذلك لان الحكم في اليمن كما يقول أصبح ((قائم في وجه تيار كوني عنيف يجري كالسيل الجارف الذي لا يبقي في

(1) سلام ، وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٢- ١٣ .

(2) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(3) صحيفة فتاة الجزيرة ، العدد ٣٨٨ ، ٢٩ شوال١٣٦٦هـــ ، ١٤سبتمبر ١٩٤٧م ، ص ١-٨ .

طريقه على حجر أو شجر)) ، ثم يتابع الكاتب مقالته مشيراً بأنه إذا وجد الدستور في البلاد سوف يوجد الإصلاح في جميع المجالات ((إن الذين يطالبون اليمن بالمدارس والمستشفيات وغير هذه الإصلاحات يتلسون المطالبة بدستور لهذه البلاد، إن الدستور وحده هو الذي يوجد الإصلاح . وان أمة لادستور لها لإصلاح فيها، إننا نريد حكومة دستورية مقيدة وإلا فلن يرضى اليماني بغير جمهورية ديمقراطية لاتكون فيها الحكومة غير خادمة لهذا الشعب المظلوم المهضوم، لن يهدأ لنا بال حتى نرى في جنوب الجزيرة وخصوصاً في اليمن هيئات ثلاث، تشريعية وتنفيذية وقضائية، ولن نأمن على أولادنا وأحفادنا حتى نرى أن هذه الهيئات ينتخبها الشعب، فهي من الشعب والى الشعب))[1].

قامت الصحيفة بنشر مطالب الأحرار والتي تمثلت بالآتي :

- ❖ تأسيس مجلس شورى للدولة يتكون من علماء البلاد وأعيانها وأولي الرأي فيها وتكون مهمته الإشراف على أعمال الوزارة، ودراسة المشروعات اللازمة لرقي البلاد وإنهاضها ووضع المقترحات وإصدار الأنظمة .
- ❖ تشكيل وزارة من رجالات البلاد الأكفاء يكون لها منهج إصلاحي شامل وسياسة مرسومة تقوم على أساس إنهاض البلاد ثقافياً وصحياً وأخلاقياً واقتصادياً وسياسياً ، وتكون مسؤولة أمام مجلس الشورى وأمام ملك البلاد (جلالة الإمام) كما هو الحال في البلاد العربية الأخرى .
- ❖ احتفاظ سيوف الإسلام بمكانتهم كأمراء، وابتعادهم عن تولي المناصب في الدولة وإعفاءهم عن المسؤولية حفظاً لكرامتهم .
- ❖ إصدار منشور ملكي من جلالة الإمام بشأن تأسيس الوزارة المسؤولة وتشكيل مجلس الشورى وضرورة المبادرة في تنفيذ السياسة الإصلاحية تمشياً مع تطورات العصر وعلى ضوء مبادئ دول الجامعة العربية .
- ❖ الموافقة على تشكيل لجنة مراقبة من الوطنيين يكون مهمتها مراقبة تنفيذ المطالب السابقة على أن يكون مقرها في بلد محايد مثل عدن أو القاهرة[2].

---

(1) صحيفة فتاة الجزيرة ، العدد ٣٨٩ ، ٦ذوالقعدة١٣٦٦هـ ، ٢١ سبتمبر ، ١٩٤٧م ، ص١-٨ .

(2) فتاة الجزيرة ، العدد ٣٢٢ ، ١٩مايو، ١٩٤٧م ، ص ٢.

أم عن موقفها الوطني من ثورة ١٩٤٨م ، فقد قامت الصحيفة بتغطية الحدث منذ قيامه حتى إسقاطه في ١٤ مارس ١٩٤٨م ، حيث تتابعت المقالات المنشورة فيها والتي ارتكزت بدرجه أساسية على المطالبة بالدستور والحرية للشعب لليمني، وقد ظهرت عناوين بارزة على صفحاتها تحمل افكاراً وطنية حديثة مثل ((اليمن في مفترق الطرق ، وفكرة الجمهورية تكتسح صنعاء ، واليمن بين الثوريين والتطوريين ، والجمهورية مطلب شعب يماني وحل طبيعي لمشكلة الجزيرة))، وتحت العنوان الأخير بينت الصحيفة فيه بأن البلاد بحاجة إلى قيام جمهورية يمانية دستورية، وذلك لافائدة لليمن بغير جمهورية وبينت الأسباب الداعية لذلك وهي :

- إن الجمهورية تقوم على نظام دستوري شوروي يشارك فيه الشعب والذي ينال حقه من الحرية الكاملة في ظل النظام الدستوري .
- أن العصر هو عصر حكم الشعب لاحكم الفرد المطلق .
- إن الجزيرة العربية قد قاست من أمرائها وسلاطينها في ظل الحكم الملكي وقد آن لها أن تغير هذا النظام الملكي إلى نظام جمهوري شوروي[1].

ومما سبق يتضح مدى الدور الذي لعبته الصحيفة في إثارة الرأي العام وتعريفه بحقوقه الذي حُرم منها سنوات في ظل حكم أسرة حميد الدين، كما فتحت الصحيفة أعين كثير من الشباب اليمني على أسس ومبادئ لم يكونوا قد سمعوا بها مثل الدستور والشورى والجمهورية والديمقراطية، كما أنها زرعت في نفوس كثير من الشباب الأمل بمستقبل واعد في ظل حكومة بعيدة عن هيمنة الأئمة ، ولذا كانت الصحيفة من الدوافع الرئيسية لكثير من الشباب للانضمام إلى الحركة الوطنية اليمنية ، كما كان لها الدور الكبير في إظهار اليمن على حقيقتها التي كانت تعيش فيه في ظل النظام الامامي ، والتي حاول الإمام إخفاءها عن العالم من خلال العزلة التي فرضها عليها .

أما في المجال الاقتصادي : نجد أن الصحيفة دعت إلى ضرورة إنشاء المستشفيات وإصلاح الطرق ، كما ركزت على المطالب الأولية في مجالات الكهرباء والماء والحرص على النظافة خدمة للصحة العامة.

---

(1) ناجي ، سلطان ، دور جريدة فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ط١ ، ص ٥٩- ٦٠ .

كما تحدثت الصحيفة عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المناطق التي كانت تحت سلطة الإمامة ، حيث نشرت الصحيفة عن انتشار الأمراض الوبائية التي كانت تعصف بأرواح الآلاف من المواطنين نتيجة الجهل والفقر دون أن تقابل هذه الأمراض بأي اهتمام أو رعاية أو علاج ، وقد نشرت الصحيفة عن انتشار وباء الجدري والتيفوئيد في منطقة الحجرية.

كذلك اهتمت الصحيفة بنشر كثير من الإجراءات القمعية والتعسفية التي قام بها نظام أسرة حميد الدين وأعوانهم ضد المواطنين ، حيث نشرت الصحيفة رسالة من منطقة الأعروق بلواء تعز[*] ، ويشكو صاحب الرسالة من تعسف شيخ المنطقة واستخدامه أبشع الوسائل ضد المواطنين ، كما نشرت شكوى أخرى وصلت إليها من أحد الشباب في المناطق الريفية يشكوا فيها من استغلال أحد المشائخ له في يوم زفافه ، ونشرت الصحيفة رسالة تعبر عن حال المواطنين في أحد المناطق الواقعة تحت سلطة الإمام مبينةً فيها كيف أزهق شيخ المنطقة المواطنين بالضرائب الباهضة مستعيناً بسلطته التي يستمدها من الحكومة الإمامية واستخدام عساكره كأدوات لقهر وزجر المواطنين، وكذلك نشرت الصحيفة حول ما فرضه المشائخ من غرامات مالية على المهاجرين العائدين من الخارج بدون وجه حق تحت إرهاب الدولة وجبروتها[1].

كما وضحت فتاة الجزيرة فداحة المعاناة التي كان يعانيها المواطنين من النظام الإمامي المتمثل بأسرة حميد الدين وأعوانها، ففي العدد (٢٢٧) نشرت الصحيفة أن الشعب اليمني في طريقه إلى الفناء، وان أموال هذا الشعب تؤخذ منه لتصرف على بعض خواص الإمام، بينما الألوف من أبناء اليمن يموتون جوعا، مؤكدة بأمثلة من واقع اليمن على بعض النواحي التي نقص عدد سكانها نقصاً كبيراً بسبب الجوع والأمراض الفتاكة ((صدقوني إن قلت لكم انه قد كان عدد سكان ناحية جبل حبشي من أعمال لواء

[*] الاعروق : منطقة في الحجرية غربي ألا غابرة ، التابعة لمحافظة تعز ، الحجري، محمد ابن احمد ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق إسماعيل بن علي ألا كوع ، مج١ ،مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط٣ ، ٢٠٠٤م ،ج١ ، ص ٨٥ .
(1)سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

تعز قبل عامين ٢٢الف واليوم في هذا العام لا يزيدون على ٩آلاف تقريباً لقد ذهب هؤلاء ضحية الجوع والأمراض الفتاكة))[1].

لم يقتصر دور فتاة الجزيرة على نشر رسائل الشكاوي والتظلمات، بل كانت تنشر الكثير من الأخبار والمعلومات وكذلك المطالب الشعبية إلى حكومة الإمام، حيث نشرت مقالاً طالبت فيه سيف الإسلام الحسن بإصلاح خزانات المياه في لواء إب، كما تعرضت لنشر الأخبار المتعلقة بالإمام يحي وتنقلاته وأخبار الدولة وأعيان البلاد وما يتعلق بالصحة وانتشار الأمراض والاوبئه[2] .

أما في الجانب التعليمي والثقافي فقد كان للصحيفة دوراً بارزاً في هذا المجال، حيث دعت بالمطالبة بتعليم الفتاة ونشر الأدب والثقافة العصرية بأسلوب يتفق مع عادات البلد الإسلامية، وبإصلاح أوضاع التعليم وطلب العلم والحث عليه كما ورد في مقالة مطيع دماج والتي كانت بعنوان ((اطلبوا العلم)) ، حيث تعرض فيها إلى ما يسود اليمن من جهل وجمود مطالباً أبناء اليمن بالنهوض وطلب العلم بكل وسيلة حتى ولو تطلب ذلك إلى الهجرة إلى خارج البلاد، مبينا أن العلم هو الوسيلة العظمى في إنقاذ الشعوب من سؤ المملكة مبيناً بأن الممالك الإسلامية مملوءة بالعلم والإيمان عامرة بالعدل والإحسان ماعدا اليمن الخالي عن كل سبب من أسباب الحياة، مصرحا إلى افتقار اليمن للمعارف والصناعة والتجارة والصحة ولاشيء مما فيه النفع العام لسائر الشعوب[3].

كما تبع مقاله بمقال آخر تحت عنوان ((آمال الإصلاح في اليمن)) تعرض فيه إلى ما تقوم به الحكومة في شمال اليمن من اضطهاد للمواطن وما يتعرض له من ابتزاز وسجن مطالباً في آخر مقالته الحكومة بالنظر في أحوال البلاد وإصلاحها[4] .

وفي مقال آخر عنوانه ((هل في اليمن مدارس حديثة للتعليم)) أشارت فيه بعدم وجود تعليم صحيح في اليمن، وان ماكان يسميه الإمام بوزارة المعارف إنما هي وزارة صورية، مشيراً إلى حالة المدارس الموجودة في صنعاء المتمثلة بمدرسة الأيتام

---

(1) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٢٧ ، ٤رجب ١٣٦٦هـ ــ ٢٥ يونيو ١٩٤٤ ، ص ٤ .

(2) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(3)فتاة الجزيرة ، العدد ٢١٩ ، ٧ جماد الأولى ١٣٦٣هـ ــ ٣٠ إبريل ١٩٤٤م ، ص ٥ .

(4) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٢١ ، ٢١جماد الأولى ١٣٦٣هـ ــ ١٤ مايو ١٩٤٤م ، ص ٢.

والإصلاح والإرشاد، ومبيناً محاربة الإمامة لكل تعليم حديث جاءت بها الفئات المثقفة وخاصة ما جاء به أعضاء البعثات العائدة من العراق ومصر [1].

بعد قيام ثورة ١٩٤٨م لم تقف الصحيفة مكتوفة الأيدي أمام الحدث، بل ساندت الثورة ورجالها وذلك من خلال المقالات التي كانت تنشرها مشيدة بالحكومة الدستورية الجديدة وبدور الأحرار الوطنيين في الدعاية والتحريض لإسقاط النظام الإمامي، كما كان لها الدور الكبير في متابعة تحركات الأحرار الداخلية والخارجية حتى قامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م [2].

صحيفة صوت اليمن :

صدر العدد الأول من صحيفة صوت اليمن في ٣١اكتوبر ١٩٤٦م ، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تصدر عن الجمعية اليمانية الكبرى التي أسسها الأحرار الوطنيين بزعامة محمد محمود الزبيري، وأحمد محمد نعمان في عدن [٣].

تعد الصحيفة من الصحف التي اتسمت في موضوعاتها بالنقد وتحليل الآراء ، حيث كرست اغلب موضوعاتها لنقد الأوضاع التي كان يعيشها الشعب اليمني في ظل نظام أسرة حميد الدين وأعوانها ، كما كانت تدعوا من خلال نقدها إلى إصلاح هذه الأوضاع وتهدف من وراء ذلك نشر الثقافة والوعي الوطني بين أبناء اليمن [٤].

امتلكت الصحيفة مطبعة خاصة بها جُمعت قيمتها من قبل أنصار الأحرار، وتم شرائها من القاهرة وقد توسط في شرائها محمد صالح المسمري الذي كان موجوداً في القاهرة حيث حاول السيف عبد الله ابن الإمام يحي وزير المعارف عرقلة عملية الشراء لولا تعرف عبد الله بن علي الوزير على أحد الشخصيات التي دبرت تسهيل عملية الشراء [٥] .

(1) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٣٩ ، ٢٩رمضان ١٣٦٣هـ ــ ١٧ سبتمبر ١٩٤٤م، ص ٥-٦ .

(2) ناجي ، دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، المصدر السابق ، ص ٦١-٦٣ .

(3)صوت اليمن ، العدد ١ ، ٣١اكتوبر ١٩٤٦م ، ص ١ .

(4)سلام ،الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن، مجلة الكلمة،العدد أغسطس سبتمبر١٩٩١،السنة ٢١، ص ٢٣-٢٤ .

(5) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٤٧٦- ٤٧٧ .

بعد وصول المطبعة إلى عدن استعان الأحرار في تشغيل المطبعة بسعيد الدمشقي[*]، الذي قام بتدريب عدد من الأحرار في الجمعية اليمانية بطريقة سرية خوفاً من معرفة الإمـــام يحي إلى أن تسلم إدارتها بعد ذلك عبد الله طاهر بعد مجيئه من الحبشة[١].

وبامتلاك الأحرار لهذه المطبعة جعل الصحيفة تصدر في وقتها المحدد وبـــشكل لائـــق وأسلوب رصين ، وذلك مما زاد من فاعليتها وتأثيرها على أبناء اليمن فـــي الـــشمال إذ نجحت في الاستحواذ على اهتمام الناس وبالأخص طلاب دار العلوم والكلية الحربية[٢].

كانت الصحيفة توزع سراً في مناطق شمال اليمن وخاصة في المدن، حيث كان وصولها إلى صنعاء والمدن الأخرى مشكلة بذاتها تواجه الأحرار نظراً للسياسة الإمامية التي تمنع دخول الصحف والكتب الحديثة إلى اليمن الشمالي، وقد حاول الأحرار التغلب على هـــذه المشكلة عن طريق الأستاذ مجاهد حسن غالب الذي كان يقوم باستقبال صوت اليمن فـــي صنعاء والتي كانت تصل إليه عن طريق أخيه محمد حسن غالب في منطقة البيـــضاء[٣]، وعند وصول الصحيفة إلى صنعاء يقوم الأحرار من أبناء الحركة الوطنية بتوزيعها لـــيلاً بحيث يشير عبدالله السلال بأنه كان

((يُكلف الثلايا ومجاهد حسن غالب بتوزيع صوت اليمن في بئر العزب ...ويذكر بأنه طوال بقاء محمد حسن غالب في البيضاء كان هو الذي يتولى استلام صوت الـــيمن ويعمل على إرسالها إلى صنعاء مع رسله وبعد انتقاله إلى صنعاء مع جنوده تولى العملية بدلاً عنه الشهيد يحي السياغي الذي كان حاكماً في تلك الفترة في البيضاء)).

كما كان يتم إرسالها إلى صنعاء عبر بعض التجار الذين كانوا من رموز الحركـــة الوطنية ومنهم العزي صالح السنيدار، وعلي محمد السنيدار، ومحمد الذرحاني، وحمـــود العشملي.

---

[*] سعيد الدمشقي : كان يعمل في مطبعة صحيفة الإيمان بصنعاء وساعد في تدريب الاحرارعلى استخدام مطبعة صحيفة صوت اليمن.

(1) المتوكل ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(2) الزين ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(3) المتوكل ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥– ٣٧٦ .

أما في باقي المدن الأخرى فكان يتم توصيلها بعض التجار اليمنيين، ففي تعز كان يوصلها التاجران عبد العزيز عبد الحق ألا غبري وحسن آغا ويتسلمها منهم القاضي احمد قاسم العنسي ، أما في إب فتصل عن طريق التاجران عبد الله محمد العطاب ، وعلي الصلاحي ويقومان بتوزيعها [١].

ركزت الصحيفة جهودها على المقالات السياسية ذات الاتجاه الوطني حيث قامت بدور فعال على طريق الإعداد للثورة ضد الإمامة وذلك من خلال مسيرتها الإصلاحية والثقافية تلك المسيرة التي كانت تهدف إلي إصلاح الأوضاع ونشر الوعي بين الشباب ، فقد كانت الدليل الفعلي لمعرفة تفكير الأحرار ونشاطهم وتوجههم حيث عبرت عن فكرهم من خلال ما نشرته من مقالات وأشعار [٢].

نشر الأحرار على صفحات صحيفة صوت اليمن الرسائل والمقالات والنداءات التي شرحت فيها معاناة الشعب اليمني في جميع المجالات كما وضحت أهداف الأحرار وبرنامجهم السياسي ، ومن ذلك ما نشرته في عددها الأول بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٩٤٦م والتي وضحت فيها للإمام يحي وجهة نظر الأحرار الانتقادية لنظام الحكم في اليمن والذي كان يرتكز على احتكار السلطة الكاملة لعائلة حميد الدين وأعوانها ، كما طالبت الجمعية اليمانية من خلال الصحيفة الإمام يحي

أ-بإنشاء مجلس تشريعي (مجلس شورى) يضم جميع فئات الشعب من علماء ومثقفين وزعماء قبائل .

ب- أن يتخلى سيوف الإسلام عن مناصبهم ويعفوا من المسؤولية ،

ج-تحديد سلطات الإمام . وقد عرفت هذه المطالب التي نشرتها الصحيفة بمطالب الأحرار الإصلاحية[٣].

لم تكتفي بنشر مطالب الأحرار بل شنت انتقاداتها اللاذعة على الفساد والظلم حيث امتلأت صفحاتها بالمقالات المتوهجة بالحماس والنقد، والتي كان يكتبها الزبيري واحمد محمد نعمان ، وعبد الله عبد الوهاب نعمان ، وقاسم غالب وغيرهم من الأحرار.

---

(1)السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٩- ٦١ .

(2) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(3)صوت اليمن ، العدد ١ ، الخميس ٣١ اكتوبر ١٩٤٦م ص ٤ .

كما نشرت شكاوي الناس وتظلما تهم من نواب الإمام وحكامه على الألوية والمناطق المختلفة، و قامت بعرض قضية اليمن على العالم ، ووجهت الدعوة إلى اليمنيين في داخل اليمن وخارجه ليوحدوا الصفوف ويتضامنوا من أجل الدفاع عن القضية اليمنية[1].

كما اهتمت بنشر برقيات وبيانات سيف الحق إبراهيم بعد خروجه إلى عدن ، وكانت هذه البيانات موجهة لكل فئات الشعب اليمني بدون استثناء حيث تركت أثر كبير في نفوس كثير من الشباب وأيقظت فيهم حساً وطنياً .

ومن هذه الرسائل : الرسالة التي وضح فيها سيف الحق إبراهيم لأبيه سبب خروجه إلى عدن ، وما تعيشه الأمة اليمنية من ظلم وتعسف من قبل أبناء الإمام وعماله على المناطق حيث قال فيها ((إنكم يا مولاي تعلمون إن سبعة ملايين من اليمنيين في الداخل والخارج يضرعون إلى الله صباحاً ومساءاً أن يزيل عنهم الظلم والأحكام القاسية في اليمن ، وان يزيل الحكام والعمال وأولي الأمر الذين يرتكبون الظلم والتعسف والسلب بواسطة الجنود باسمكم وباسم الدين))[2].

ثم بينت في رسالة أخرى بعث بها سيف الحق إبراهيم إلى أبيه الإمام يحي عن مدى الظلم والتعسف الذي كان يلاقيه المواطنين على أيدي حكام اليمن قائلاً ((... يا أبتاه إن سخط الأمة على الأسرة المالكة ناشئ من أولئك الذين يستعبدون الشعب ويجمعون الثروة من النفوس الجائعة العارية المظلومة وهم يزعمون بذلك إنهم يجمعون لنا قوة وعتاداً ، وهم لم يجمعوا إلا الأحقاد التي تنجم عنها الثورات والمصير الوخيم ... يا أبتاه هل سألتم عن أبناء اليمن الذي قضى عليهم أخي احمد والحسن بجورهم وتعسفهم ؟ هل استفسرتم عن أحوالهم ؟... قد بلغت الأحكام الدرجة القصوى من الظلم والاستهتار بالشريعة ولا يحاسبهم أحد على أعمالهم)).

تصف الرسالة بشاعة ماحل ببعض المناطق من ظلم من قبل المسؤولين عليها ((أما أهالي لواء تعز واب فقد ضاقت عدن بمهاجرهم في الأيام الأخيرة فراراً من ظلم الحسن وأحمد ، ومن يستر عنكم الحقائق ويقول إن الحالة في اللواءين كما يُرضى فقد كذب عليكم ، فلا

---

(1) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية، المصدر السابق ، ص ٢٧-٢٨ .

(2) صوت اليمن ، العدد٦ ،السنة الأولى ، ١٩ محرم ١٣٦٦هـ ــ ١٢ديسمبر ١٩٤٦م ، ص ١ .

يوجد في اللواعين ابن أنثى لم يصبه الظلم والنهب والهتك ... تكرموا يا مولاي بمطالعة (صوت اليمن) لتطلعوا على كل ما يجري في مملكتكم ، تصفحوا هذا العدد لتعرفوا كيف يلومني أخي (أحمد) على الأمة بإرساله الأموال الضخمة ليسكت بها صوتي ، اسمعوا أنين الأمة ، ومزقوا الستار الذي بينكم وبينهم))[١].

كما نشرت صحيفة صوت اليمن نصائح ومطالب كبار علماء صنعاء إلى الإمام يحيى والتي تمثلت في الآتي:[٢].

- جعل الواجبات المالية أمانة على أصحابها يؤديها الرعايا والمواطنين من أنفسهم .
- إسقاط الجبايات (الضرائب) الجمركية الغير شرعية والمنهي عنها مثل المكس وزكاة الباطن وعائدات بيت المال .
- إلغاء نظام البقايا التي أرهقت كثير من الفلاحين والذي نتج عنها هجرة الكثير من الرعايا إلى خارج الوطن .
- منع أبناء الإمام والأمراء من مضايقة الناس في معايشهم .
- تحسين رواتب الموظفين ومنع الرشوة التي انتشرت بشكل كبير وذلك نظراً لقلة رواتب القضاة .

وأثناء التقارب الأمريكي اليمني كان للصحيفة دور في توصيل قضية اليمن إلى مسامع جميع بلدان الوطن العربي، وذلك من خلال البرقيات التي أرسلها الأمير إبراهيم إلى الملك فاروق، وأمين عام الجامعة العربية، ورئيس مجلس الشيوخ الأمريكي، والى الوزراء المفوضين في المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا وشرق الأردن وبريطانيا وفرنسا وكذلك إلى الصحف التي كانت تصدر في القاهرة[٣] .

من خلال هذا الأسلوب الذي اتخذته الصحيفة في كشف مساوئ الإمامة، كسبت الحركة الوطنية عطف الكثير من الأنصار في داخل اليمن وخارجه، وجعلت الكثير من العلماء وبعض الشخصيات المدنية والعسكرية يعترضون على سياسة الإمام في تقاربه مع

---

(1) صوت اليمن ، العدد ١٣ ، السنة الأولى ، ٨ ربيع الأول ١٣٦٦هـ ـــ ٣٠ يناير ١٩٤٧م ،ص ١ .

(2) صوت اليمن ، العدد ١٠ ، السنة الأولى ، ١٦ صفر ١٣٦٦هـ ـــ ٩يناير ١٩٤٧م ،ص١ .

(3)صوت اليمن ، العدد ٣٧ ، السنة الأولى ، ٢٨ شعبان ١٣٦٦هـ ـــ ١٧يوليو ١٩٤٧م ، ص ١ .

أمريكا ، حيث أدى إلى تخفيف الضغط على نشاط الجمعية اليمانية في عــدن مــن قبــل السلطات البريطانية .

وعندما قامت ثورة ١٩٤٨م لعبت الصحيفة دوراً كبيراً في تغطية أحداث الثــورة، حيث نشرت المقالات والمواضيع التي تشيد بالحركة وتندد بالأعمال التي كانت قائمة، كما نشرت الميثاق الوطني المقدس وعرضت موجزاً لنضال الأحرار والشعب اليمنــي ضــد الإمامة وقسمته إلى أربع مراحل[1].

المرحلة الأولى : وتبدأ مع ظهور المطالبة بالإصلاحات البسيطة في النظام ، وذلك بسبب تسرب الأفكار الحضارية المعاصرة إلى اليمن ، مما أدي ذلك إلــى تزايــد عــدد المثقفين وتسمي صوت اليمن هذه المرحلة ((بالانقلاب الفكري) .

المرحلة الثانية : وتبدأ مع وصول مجموعة من الشباب اليمني المتعلم والقادم مــن العراق ومصر وهذه العناصر الشابة هي التي قامت بدور اليقظة فــي نــشر المقــالات والمواضيع في مجلة الحكمة وصوت اليمن والشورى ، والرابطــة العربيــة بالقــاهرة ، وسميت هذه المرحلة بمرحلة موجة الشباب القادم من الخارج .

المرحلة الثالثة : وتبدأ بهجرة الأحرار بعد ظهور المنشورات في الشوارع وتصدي الخطباء وانتقادهم للوضع المتردي وقيام الإمامة بحملة اعتقــالات ونفــي العديــد مــن المواطنين ، بحيث ضاقت الحياة على الأحرار اليمنيين في الداخل مما اضــطروا إلــى الهجرة ، ولذا حملت مقالاتهم ومنشوراتهم الانتقاد للأوضاع المتردية والمطالبة بالإصلاح الإداري للنظام ، وسميت هذه المرحلة (بهجرة الأحرار) .

المرحلة الرابعة ، فقد اعتبرتها صوت اليمن مع بداية خروج الأمير إبــراهيم عــن طاعة النظام الملكي، حيث عدت الصحيفة هذا الحدث بأنه قد هيأ لليمنيين الأحرار التهيئة الكاملة للقضاء على النظام ، وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة (الأمير إبــراهيم زعــيم الأحرار) .

توقفت الصحيفة بعد فشل الثورة في ١١ مارس ١٩٤٨م ، بعد أن صــدر منهــا خــلال مرحلتها الأولى ٦٩عدد.

---

(1) صوت اليمن العدد ٦٦ ، السنة الثانية ، ٩ ربيع الثاني ١٣٦٧هـــ ـــ ١٩ فبراير ١٩٤٨م ،ص١-٤ .

وكانت هذه الأعداد وخاصة الأخيرة منها تحمل في طياتهـا أهـداف الثـورة ومبادئهـا والأسباب التي كانت وراء نشؤ الحركة الوطنية في اليمن، كما عددت الصحيفة مراحـل النضال الوطني، والعوامل المساعدة للأحرار في سـيرهم والأطـوار التـي عايـشوها والوسائل التي استخدموها من منابر الصحيفة، كما أنها لعبت دوراً حماسياً أثناء الثـورة وذلك من خلال نشرها للمواضيع الوطنية .

وبعد سبع سنوات من توقفها الأول استأنفت صدورها في القاهرة للمرة الثانيـة فـي ١٥اغسطس ١٩٥٥م . وكان من أسباب ظهور صوت اليمن في مرحلتها الثانية بالقاهرة ،عندما رأى الأحرار الوطنيين وعلى رأسهم الزبيري والنعمان فشلهم في إصلاح النظـام الإمامي من الداخل ، فكروا بطريقة يستطيعون من خلالها كسب قوى جديـدة لمناصـرة قضيتهم ولذا لجأوا إلى مصر مستغلين حماس جمال عبد الناصر ضد سياسة الإمام احمد في اليمن بعد المحاولات التي بذلها مع الإمام للعدول عن سياسته الانعزالية وإدخال بعض الإصلاحات ـ إلا أن محاولات عبد الناصر باءت بالفشل مما دفعه إلى السماح للأحرار بتوجيه برنامج إذاعي من صوت العرب مناصراً لقضية اليمن، وسمح للزبيري والنعمان بإعادة إصدار صحيفة صوت اليمن في القاهرة[١].

صدرت صوت اليمن في مرحلتها الثانية بالقاهرة بثوب جديد ومميـز مـن حيـث الطباعة والإخراج عما كانت عليه في المرحلة الأولى في عدن، وربما يعود ذلـك إلـى صدورها في القاهرة من ناحية والى الفارق الزمني مابين الأولي والثانية من حيث تطور الطباعة والإخراج وتطور وسائل الطباعة.

اتخذت الصحيفة في مرحلتها الثانية اسلوباً لم يختلف كثيراً عن مرحلتها الأولـى، حيـث كرست موادها حول الأوضاع المستجدة بعد فشل حركة ١٩٥٥م ، كمـا قامـت بنـشر الأحاديث التي كان يلقيها الزبيري والنعمان من إذاعة صوت العرب ، وتناولت أسـاليب الإمام احمد في المغالطة للشعب وتضليلهم ، كما كانت تنشر أخبار ومقالات عـن ثـورة يوليو المصرية وجمال عبد الناصر[٢] .

---

(1) الزين ، المصدر السابق ، ص٩٥-١٠٠ .

(2) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

كان لصوت اليمن دوراً كبيراً في كشف أهم الحقائق عن الأوضاع المتردية في المملكة اليمنية المتوكلية، وتعريف الشعب اليمني بهذه الحقائق في المطالبة بإصلاح الأوضاع الإدارية والسياسية والاقتصادية في البلاد، ونظراً لدورها السياسي والثقافي الذي مارسته في داخل اليمن وخارجه ، نجد أن الإمام احمد كان يبذل كل جهده في سبيل إيقاف هذه الصحيفة، وقد جاءته الفرصة عندما اشترط على الرئيس جمال عبد الناصر بضرورة إيقاف نشاط الأحرار اليمنيين في مصر ومنع صدور صوت اليمن المناوئة له وإلا سيبادر الإمام للدخول في حلف بغداد، والذي كان يضم العراق وإيران وتركيا والباكستان وبريطانيا ، وقد قبل عبد الناصر بالحل الأول والذي كان من نتائجه توقف البرنامج الإذاعي من صوت العرب، وكذا توقف صحيفة صوت اليمن في ٢٤ اكتوبر ١٩٥٥م ، بعد أن صدر منها عشرة أعداد فقط [١] .

صحيفة السلام:

صدرت صحيفة السلام في فترة من أحلك الفترات التي كان يمر بها الشعب اليمني ، حيث كان سيف الإمام احمد يحصد رؤوس الصفوة المختارة من العلماء والزعماء وغيرهم من أحرار الشعب بدون محاكمة عادلة ، والبقية منهم يملوؤن سجون الطاغية في حجة وصنعاء وتعز والحديدة ويواجهون صنوف الاضطهاد والتعذيب .

في هذا الظرف الحالك تهل السلام من قلب بريطانيا من وراء المحيطات تعلن صوت الحق وصرخة المظلومين عالياً ومدوياً لتبلغه إلى مسامع العالم لما يحل بالشعب اليمني وما يواجهه أحرار الشعب من قتل وإبادة وسجن وتشريد وتعذيب ، مهيبة بالضمير الإنساني والعالمي أن يقف وان يتدخل لإيقاف المذابح التي يواجهها أحرار اليمن على يد الإمام أحمد حميد الدين[٢].

ويصف الفسيل صحيفة السلام عند صدورها وآثرها قائلاً «هي الشعلة الثانية التي ظهرت في أقاصي الغرب تنير الطريق لليمنيين في مهاجرهم، وتوقظ في ضمائرهم حب الحرية والتضحية، ظهرت في اشد الأوقات حرجاً وظلمة، فثبتت في ميدان الكفاح تبكي الشهداء بأحر عبرات البيان، وتستنهض همم الشباب لإنقاذ وطنهم من نير العبودية ، ولقد

---

(1) الزين ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(2) المسعودي ، الشيخ عبد الله الحكيمي وآراؤه الإصلاحية ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٦٠-٦١ ، يناير ١٩٩٩م ، ص ٣٩٢ .

حملت أمانة الجهاد في سبيل القضية اليمنية ، بشجاعة وإيمان نادرين مستمدة قوتها من روح الزعيم اليمني الكبير والزاهد الروحاني الشيخ عبد الله الحكيمي، فأحدثت ضجة رائعة لفتت إليها أنظار المخلصين للقضية اليمنية، ولقنتهم لغة الجهاد في أقوى عبارة وأوضح بيان، لقد قطعت عمراً ليس بالقصير، ترسل الصرخة اثر الصرخة تندد بسياسة الحاكمين ، وتُؤلب الأقلام الحرة المناهضة للبغي والجور، وتنادي اليمنيين أجمعين إلى التكتل والتجمع))[١]

لقد صدرت صحيفة السلام من أجل نشر مبادئ الأحرار والدفاع عنهم وعرض قضيتهم على العالم وهو ما أكده الحكيمي بقوله ((صدرت صحيفة السلام لنشر مبدأ أحرار اليمن وعرض قضيتهم على سكان العالم عموماً والجامعة العربية خصوصاً ...وصدرت لتدافع عن البقية الباقية من علماء وزعماء واعيان اليمن المودعين غياهب السجون المثقلين بالقيود المزمع إعدامهم وإلحاقهم بإخوانهم المعدمين ظلماً، حتى لا يبقى في اليمن إلا عبيد المستبدين، ومماليك الظالمين من الجهال السذج، عباد الصميل، الذين قد قطر منهم دم الحمية والغيرة والإباء، وحل محله دم كله عصارة ذل وخوف وجزع واستكانة ... لهذه الأسباب كلها مجتمعة صدرت السلام))[٢] .

لقد كان إصدار الحكيمي لصحيفة السلام حدثاً هاماً وكان لها أثرها وتأثيرها على الأحرار القابعين خلف القضبان حيث يصف المقالح ظهورها قائلاً((ومن قلب الصمت الأسود تعالى صوت صحيفة السلام، صوت المجاهد عبد الله علي الحكيمي، فيعيد إلى النفوس البائسة الأمل ويؤكد من خلال مصابيح الكلمات المضاءة والقادمة من بعيد أن ليل الشعوب هو اقصر ليل في الزمن مهما اشتد عنفه وتعاظم خطره ، وان قوافل النصر العظيم لابد أن تتقدمها قوافل الضحايا ، كانت السلام تتسلل من شقوق الأسوار معلنة هذا الشعور الخالد ، وكانت الطلائع وكان المجاهدون يقرعون هذا فينافسون تحت تأثيرها على الموت المتربص بهم من كل مكان ، وكما كانت السلام صوت الأمل للوطن والوطنيين ،

(1) الفسيل، الشامي، كتابات من سجون حجة ،كيف نفهم القضية اليمنية نحو النور، المصدر السابق، ص ١٨١ .
(2) صحيفة السلام ، العدد ٨٩ ، السنة الثالثة ، ٢١ شعبان ١٣٧٠هـ ـــ ٢٧ مايو ١٩٥١م ، ص ٥ .

فقد كانت سوط الشعب الذي يلهب ظهور الطغاة ويخفف من عربدة طغيانهم ، ويقلل من قهقهات انتصارهم المؤقت)) [١] .

مارست الصحيفة عبر إصدارها والذي استمر نحو أربعة أعوام دوراً تنويرياً وإرشـــاديا حول قضايا الإصلاح والحرية واستلهام قيم العلم والحضارة ، فقد كانت منبراً اســـتطاع الأحرار المثقفين من خلالها من القيام بنشر الوعي الديني والثقافي والوطني في أوســـاط قطاعات واسعة من أبناء الشعب اليمني ، حيث استطاعت أن تهيأ منهم التربة المناســـبة لخلق جيش من المواطنين الأحرار المؤمنين بالثورة والجمهورية والوحدة الوطنية [٢] .

لقد حددت الصحيفة أهدافها التي قامت عليها مذ بداية عددها الأول والتي تمثلت في الآتي[٣].

١) إصلاح المجتمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً .
٢) الدعوة إلى نشر الثقافة العامة حتى لا ينالها غني لغناه ، ويحرم منها الفقير لفقره .
٣) الدعوة إلى تدعيم الجامعة العربية وزيادة الاتصال بين الشعوب .
٤) الدعوة للرجوع إلى مبادئ الإسلام ، والمبادئ التي صهرت العرب وخلقت منهم مناراً للإنسانية في العصور المظلمة .
٥) الدعوة إلى قيام سياسة داخلية تقوم على أسس من الديمقراطية الـــصحيحة علـــى أن تكون سياسة مبادئ لاسياسة مصالح، للفقير فيها مثل ما للغني من حقـــوق ومنـــافع ، وعلي الغني فيها مثل ماعلى الفقير من واجبات والتزامات .

كانت أعداد الصحيفة تصل أسبوعيا إلى عدن بالطائرة القادمة من لندن ، ومن ثـــم يتم توزيعها بين الشباب فيقرءونها بشغف ، ثم يهربون بعض أعدادها سراً إلـــى الـــشطر الشمالي بواسطة بعض العناصر الوطنية ، ومنها ما يصل إلى قصور الإمامة فـــي تعـــز وصنعاء[٤].

---

(1) المقالح ، من الأنين إلى الثورة ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(2) المسعودي ، الشيخ عبد الله على الحكيمي وآراؤه الإصلاحية ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢ .

(3) الحكيمي ، عبد الله، دعوة الأحرار ،دار المختار،دمشق ،(د٠ت)، ص ٢٦–٢٧ .

(4) سلام، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن، مجلة الكلمة، العدد سبتمبر واكتو بر،السنة ١٣، ١٩٩٣م ، ص ٤٠ .

استطاعت الصحيفة أن تحدث صدى كبير داخل الشعب اليمني وخارجه وتقوم بدور كبير في إعادة بعث الأمل للأحرار بعد فشل ثورة الدستور، حيث واصلت دور المعارضة في كشف خبايا النظام الإمامي من خلال قيامها بنشر الرسائل والبرقيات الاجتماعية ضد المذابح التي كان يرتكبها الإمام احمد، وفضح مفاسد الحكام وظلمهم، وقد كانت القلم الحر والصوت المدوي والصرخة التي كانت تصم آذان الطغيان حيث أصبحت مصدر قلق للسلطة الحاكمة في اليمن [1] .

لعبت الصحيفة دوراً كبيراً في النضال الوطني حيث كانت تهدف إلى السلام وذلك من خلال معالجتها للقضايا الدينية والاجتماعية ، كما كانت تسجل نشاطات العرب الثقافية والاقتصادية في المهجر ، كما مثلت في أعقاب نكبة ١٩٤٨م ، استجابة واعية لمواجهة حالة التفكك والتردي الذي اتسم به الوضع العربي في تلك الفترة والتي شهدت اغتصاب فلسطين وتشريد شعبها وتقهقر الجيوش العربية أمام إسرائيل ، وكان إصدارها في تلك الفترة مؤشراً بارزاً على قوة ارتباط نشؤ وتطور الصحافة العربية بالقضية الوطنية والقومية ومظاهر التغيير التاريخية .ولذا فقد أصبحت منبراً للمعرفة في وجه الجهل والتخلف والاستبداد ، ووسيلة حضارية متفاعلة مع قيم العصر التي باغتت العرب بعد الحرب العالمية الثانية[2].

لقد سخر الحكيمي صحيفة السلام لنصرة القضية اليمنية والدفاع عن الأحرار والذي احتل مساحة كبيرة في الصحيفة ، وقد اتخذ الحكيمي في دفاعه عن الأحرار عدة وسائل منها :

- الشفاعة لهم عند الإمام احمد، وطلب العفو والصفح عن المتبقين داخل السجون وإخراجهم منها . وهذا ما قام به من خلال مذكرته التي نشرها في صحيفة السلام والتي خاطب فيها الإمام أحمد قائلاً ((يا صاحب الجلالة إننا نقدم بين أيديكم ضراعتنا وشفاعتنا متوسلين بكم مستوهبين من جلالتكم اللطف والحلم لائذين بشرفكم الملكي الهاشمي والإنساني أن تتكرموا وتمنوا تعطفاً ورحمة وصفحاً ومنة على إعفاء علماء رعيتكم وصلحائها وزعمائها من حكم الإعدام المستمر، يا صاحب الجلالة إن مثل

---

(1) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٩–٥٠ .

(2) الهمداني ، خالد ، موقف صحيفة السلام من القضية الفلسطينية ، دراسات يمنية ، العدد (٦٠– ٦١) ، يناير ١٩٩٩م ، ص ٣٥٥– ٣٥٦ .

هؤلاء الرجال هم ثروة البلاد ، وهم خير من تستعينون بعقولهم وجهودهم في إصلاح مستقبل الشعب اليمني والأمة اليمنية ...يا صاحب الجلالة لماذا تفجعون الأمة بإعدام صفوة رجالها وخيرة شيوخها وشبابها))[١]، كما طالب الحكيمي الإمام بإطلاق سراح المساجين الأحرار جميعاً بقوله ((ابتدئ أولا بإطلاق سراح المسجونين السياسيين جميعاً ، وليكن ذلك من غير قيد ولاشرط ، وبادر إلى إصدار عفو عام على كل من له ذنب أو شبهة ذنب سياسي ، وشفعه بإصدار أمان دائم على الرعية على أن لا تمتد العقوبة إلى شخص حتى يصدر عليه حكم محكمة ذات صلاحية شرعية))[٢] .

- ❖ تبرئة الأحرار من قتل الإمام يحي، وان الذين تم إعدامهم وباقي من في السجون ليس لهم علاقة بعملية القتل .
- ❖ مطالبة الإمام احمد بالعدالة في رعيته، مبينا له أن أول خطوة في سبيل تحقيق العدالة تقتضي محاكمة من في السجون محاكمة شرعية عادلة .
- ❖ التنديد بالممارسات التعسفية التي عامل بها الإمام احمد الأحرار ، والتي تمثلت في السجن والتعذيب والامتهان لكرامة الأحرار، ووضع الأغلال والقيود الثقيلة في أرجلهم وأعناقهم ، ورميهم في سجون موحشة لا تصلح للبشر ، حيث تفتقد فيها مقومات الحياة .
- ❖ رفع قضية الأحرار إلى الجامعة العربية والمنظمات الدولية ، والى رجال الفكر والسياسة وبعض الصحف العربية ، وكشف ما يتعرض له الأحرار اليمنيين من بطش واضطهاد وتنكيل على يد الإمام أحمد[٣].

كما دافعت السلام عن فكر الأحرار ومطالبهم الإصلاحية وعن ميثاق ثورة ١٩٤٨م حيث جاء فيها ما نصه ((ومطالب الأحرار كلها عادلة، وهي المطالب التي اجمع عليها الشعب واتخذها دستوراً له في الميثاق الوطني المقدس)) [٤].

---

(1) صحيفة السلام ، العدد ١٥ ، السنة الأولى ، ١٧ جماد الأولى ١٣٦٨هـ – ١٧ مارس ١٩٤٩م ، ص ٣ .

(2) صحيفة السلام ، العدد ٨٥ ، السنة الثالثة ، ١٩ جماد الأول ١٣٧٠هـ – ٢٥ فبراير ١٩٥١م ، ص ٢ .

(3) البعداني ، المصدر السابق ، ص ٧٧١ .

(4) صحيفة السلام ، العدد ٨٣ ، ٢٠ ربيع الثاني ١٣٧٠هـ –٢٨يناير ١٩٥١م ،ص ٨ .

ومن جهة أخرى قام الحكيمي عبر صحيفة السلام بتفعيل قضية الأحرار حيث قام بمخاطبة الهيئات العربية وبعض الشخصيات الإسلامية والعربية للتضامن مع الأحرار والضغط على الإمام بإيقاف الإعدامات وإخراج من في السجون، وكانت الجامعة العربية هي أهم هيئة طالبها الحكيمي بالوقوف مع الأحرار بعد أن عرض عليها ما تعرض له أحرار اليمن، وقد أرسل الكثير من المذكرات والخطابات إلى أمين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام مطالباً إياه بحث ملوك وامراء وزعماء العرب لاتخاذ موقف ينقذ الأحرار من ظلم الإمام احمد، ففي إحدى المذكرات التي أرسلها لأمين عام الجامعة العربية شرح فيه أوضاع اليمن وأحرارها حيث قال ((وأين زعماء اليمن الأكفاء الذين قُضي على حياتهم في بطون السجون، تحت الأرض لا يرون شمساً ولاقمراً، ولا يشتمون نسيم الهواء، ولا يسعفون بجرعة الدواء لا لذنب ولا لحجة ولا لأي شئ يعرفونه عن أنفسهم ... ولايفهم أي واحد أن لهم ذنباً اقترفوا، ألا عقولهم الرصينة، وكفاءتهم لخدمة البلاد، هذا هو لاغير، وحرام على مثل هؤلاء الرجال أن يعيشوا سجناء، وهم أوفر عقلاً وأكمل دراية ورشداً، وابلغ ذكاءاً وسياسيه، وأسمى وأعلى ديانة وأخلاقا من أولاد الإمام الغلف)) [1] .

كما قام الحكيمي بالدفاع عن القضية اليمنية من خلال صحيفة السلام واطلاع العالم على ما يدور في اليمن، ولكسب التضامن العربي مع قضية اليمن ومعاناة أبنائها ومطالب أحرارها، اتخذ الحكيمي ثلاثة أساليب لإشهار قضية اليمن تمثلت في الآتي :

١. كشف وفضح حقيقة الحكم الإمامي وأساليبه وممارساته القاسية في اضطهاد وامتهان الشعب اليمني من خلال الكتابة في صحيفة السلام، ونشر التقارير والأخبار التي تصل من داخل اليمن .
٢. التواصل مع كثير من الشخصيات السياسية العربية والإسلامية والأجنبية والحديث المباشر معهما حول أوضاع اليمن، وطلب النصرة والتضامن، والاعتراض على أي موقف حكومي رسمي إيجابي تجاه الحكم الإمامي في اليمن .

---

(1) البعداني ، المصدر السابق ، ص ٧٨٠ .

٣. إرسال المذكرات والخطابات السياسية لبعض الزعماء والشخصيات السياسية الهامة، يعرض فيها معاناة الشعب اليمني، وما يرزحون تحته من جحيم واضطهاد إمامي، وحرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها البشر جميعاً، ومطالبتهم بالوقوف مع أبناء اليمن ومساندة القضية اليمنية ودعم الأحرار [١].

ونتيجة للدور الوطني والثقافي التي قامت به الصحيفة ، الأمر الذي أزعج الإمام احمد إزعاجا شديداً مما جعله يستعين بالسلطات الإنجليزية لوقف هذه الصحيفة والحد من نشاطها، وقد استفاد الإمام احمد بما جاء في الاتفاقية التي عقدت بين أبيه الإمام يحي وبريطانيا عام ١٩٣٤م، والتي حددت عدم السماح لأي طرفي الاتفاقية بالسماح لأي قوة أو أفراد في الطرف الآخر الذي يقع تحت سلطته بمهاجمة الطرف الثاني، وقد اعتبر الإمام أحمد أن صدور صحيفة السلام في بريطانيا ومهاجمتها لنظامه يعتبر خرق للاتفاقية، ولذا أرسل وزير خارجيته إلى لندن لهذا الغرض، وقد طالب وزير خارجية الإمام احمد السلطات البريطانية اتخاذ الاجراءت اللازمة بشأن الصحيفة وفقاً للاتفاقية المبرمة بين الطرفين، وذلك مما جعل السلطات البريطانية تطلب التوقيع على تجديد الاتفاقية، وقبل بذلك وزير خارجية الإمام على أمل أن تضع السلطات البريطانية حداً لنشاط الحكيمي وهجوم صحيفته على الإمامة، وقد حاولت السلطات البريطانية العمل على الحد من الهجوم على الإمام على صفحات صحيفة السلام، إلا أنها لم تستطع إيقافها لكونها مقيدة بقانون الصحافة وحرية الرأي المعمول به داخل بريطانيا نفسها [٢] .

وقد استمرت الصحيفة تواصل نشاطها الثقافي حتى توقفت في ٢٥مايو ١٩٥٢م وذلك عندما رجع الحكيمي إلى عدن، بعد أن صدر منها ١٠٧ عدد في أربع سنوات [٣] .

---

(1) البعداني ، المصدر السابق ، ٧٨٢ .

(2) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٦– ٤٨

(3) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

صحيفة الفضول :

صدرت صحيفة الفضول في عدن في ١٥ ديسمبر ١٩٤٨م، لتحل مكان صوت اليمن التي توقفت عن الصدور بعد فشل الثورة، اتخذت من الفكاهة والسخرية أسلوبا لمعالجة وطرح القضايا الوطنية، وهي صحيفة أسبوعية رئس تحريرها المناضل عبد الله عبد الوهاب نعمان(*)، وهي من الصحف التي تبنت قضية الأحرار الوطنيين وذلك من خلال دفاعها عن أهدافهم، وما يدعون إليه من إصلاح للأوضاع ، وإقامة حكم دستوري يقوم على الشورى، كما قامت بدور بارز في التصدي للحكم الإمامي والتحريض ضده، وفضح مساوئه السياسية والاجتماعية والثقافية ، حيث استطاعت بأسلوبها الفكاهي الساخر، أن تقوم بدور بارز في تعبئة الجماهير ضد النظام الإمامي المستبد[1].

كانت الصحيفة ترى أن العقبة الرئيسية التي تقف أمام تطور اليمن وتحديثه هو النظام الإمامي المستبد المتمثل بأسرة حميد الدين، وذلك من خلال مقارنتها بين أوضاع اليمن التي كانت تعيشه في ظل الحكومة المتوكلية، وبين أوضاع الدول والشعوب الأخرى والتي أخذت بأسباب القوة والتطور والتحديث، حيث ذكرت على لسان رئيس تحريرها بان هناك بلداناً عربية، استيقظت بعد الحرب العالمية الثانية وعملت على تطوير نفسها وتحسين أوضاعها سياسياً واقتصادياً وثقافياً بينما ((أوطاناً للعروبة في هذا القطاع، ماذا كان نصيبها من الوعي ؟ وماهي خطواتها نحو هذه الحياة ؟ وماذا عمل لها الذين يسيطرون على شؤونها ويتحكمون في حياتها))[2].

كما رأت أن العلاج الوحيد لحل المشكلة اليمنية لن يكون إلا من خلال إصلاح النظام الإمامي في جوهره، وذلك بإقامة حكم دستوري شوروي، وقد اعتبر عبد الله عبد الوهاب

(*) عبد الله عبد الوهاب نعمان : من مواليد ١٩١٧م بقرية ذبحان ، التابعة لقضاء الحجرية ، محافظة تعز ، تلقى تعليمه في مسقط رأسه ، وواصل دراسته في صنعاء وزبيد ، تأثر بالأفكار الحديثة التي دخلت اليمن ، وذلك من خلال مطالعته لها ، هاجر إلى عدن مع الأحرار واشترك معهم في تأسيس حزب الأحرار ، كان مع الشخصيات الوطنية التي ساهمت بنشر الوعي الوطني بين الشباب وذلك من خلال كتاباته في صحيفة صوت اليمن ، وبعد فشل الثورة الدستورية عام ١٩٤٨م ، اصدر في عدن صحيفة الفضول وبها اكتسب لقبه الذي طغى على اسمه لتكون منبراً للحركة الوطنية بعد توقف صوت اليمن ، كان أديبا وشاعراً وسياسياً ، استمر يقارع النظام الإمامي حتى قامت ثورة ١٩٦٢م ، توفي في عام ١٩٨٢م ٠ طاهر ، الصحافة اليمنية قبل ثورة ١٩٦٢م ، المصدر السابق ، ص ٤٦ ٠

(1) صحيفة الفضول العدد ١ ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٨م ، ص١ .

(2) صحيفة الفضول ، العدد ١٢ ، السنة الأولى ، ٣ شعبان ١٣٦٨هـ – ٣١مايو ١٩٤٩م ، ص ١ .

نعمان إن بقاء الحكم الفردي في اليمن الذي يمثله الإمام هو السبب الرئيسي في المشكلة ، وذلك لان الحاكم المطلق الذي لم يتقيد بمؤسسات دستورية ولاقوانين يسير عليها يستطيع أن يبني في يومه ألف مدرسة ــ لكنه لم يجد في غده مانعاً من أن يحولها إلى سجون، وقد يستطيع أن يعمر ألف ملجأ ثم لا يتورع أن يحولها إلى قبور .

كما كشفت عن مدى الظلم والاضطهاد الذي عاني منه معظم الشعب اليمني حيث كان لايجدون قوت يومهم، ولا يعرفون المدارس والمعاهد ، وانما كانوا يعيشون متنقلين يستجدون الناس بأيديهم، ولذا كانت تنشر شكاوي المواطنين الذين يتعرضون لظلم الولاة وعمال الإمام في المناطق المختلفة من اليمن ، كما كانت ترسل البرقيات لإصحاب الشأن وتحذرهم من مغبة فعلهم[1] .

وبأسلوبها هذا كانت تثير الشعب على النظام الإمامي، ولاقت قبولاً واسعاً بين الشباب والمواطنين، حيث كان يتم تداولها بينهم لموافقتها لأذهانهم وملامستها لهمومهم اليومية ، ولاستخدامها أسلوباً تغلب عليه النكته والفكاهة، وقد جاء استخدام هذه الصحيفة بهذا الأسلوب تمشياً ونزولاً مع قدرات الناس المحدودة التعليم ، وقد استطاعت أن تعبر عن حال الجماهير المظلومة وأن تنجح في تحريك مشاعرهم وتوقظ فيهم حساً وطنياً[2].

كان للموضوعات التي تنشرها الصحيفة والتي تحمل عناوين بارزة دوراً كبيراً في جذب الناس لقراءتها، حيث كانت تواجه القارئ بعناوين فكاهية ساخرة في ظاهرها ــ لكنها كانت لها مغزى تهدف من خلاله إلى نشر الوعي بين الناس، وتبصيرهم بما يجري حولهم، فمن هذه العناوين على سبيل المثال ((أنقلاب عسكري في اليمن))، ويقصد به أن أحد جنود الإمام انقلب من فوق ظهر حماره ووقع ارضاً [3] .

هذا العنوان يوحي بضرورة التغيير لهذا النظام المستبد، كما يوحي ايضاً ويوضح تخلف اليمن في وسائل النقل والتي كانت تقتصر على الجمال والحمير والبغال .

---

(1) الفضول ، العدد ١٦ ، السنة الأولى ، ٧ ذي القعدة ١٣٦٨هـ ــ ٣١ اغطس ١٩٤٩، ص ١٠ .

(2) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٣– ٤٤ .

(3) الفضول ، العدد ٧ ، ١٦ اغطس ١٩٥١م ، ص ٦ .

كما نشرت عنوان ((إضراب في اليمن))، ويقصد به أن أطفال أحد البيوت أضربوا عن النوم لعدم وجود رز بازرعة في البيت، وقد قاموا بمظاهرة في حجرة الطعام هتفوا فيها بسقوط الوالد والخزنة ..[١] .

في هذا العنوان نجد انه كان يوحي بتحريض للجماهير اليمنية على النظام الإمامي بطريقة غير مباشرة، حيث استخدمت لفظة إضراب وهو مصطلح حديث تستخدمه الجماهير التي تحكم في ظل نظام ديمقراطي شوروى للضغط على حكامها عندما تهضم حقوقهم، كما توحي الكلمة ايضاً إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في تلك الفترة.
توقفت الصحيفة في ١٧ اكتوبر ١٩٥٣م، بعد أن صدر منها ١٥٧ عدد، وقد جاء توقفها نتيجة لما قامت به من دور في مسيرة النضال الوطني، إضافة إلى قيامها بهز أركان النظام الإمامي الأمر الذي جعل الإمام احمد يبذل كل الجهود لإيقافها، وقد أرسل إلى حاكم عدن رسالة وضح فيها خطورة استمرار بقاء الصحيفة على مستقبل العلاقات اليمنية البريطانية، ولذا قام حاكم عدن مستغلاً مدة انتهاء فترة السماح للصحيفة برفض تجديدها للمرة الثانية معللاً ذلك بأن الصحيفة تسببت في تدهور العلاقات البريطانية اليمنية[٢].

---

(1) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

2 – Ingrams H. The Yemen Imamas , Rulers and Revolations , London, 1963. Vol. 11 .pp.255-256 .

الفصل الثالث
المثقفون ودورهم في إسقاط النظام الإمامي
(١٩٤٨-١٩٦٢م)

المثقفون وثورة ١٩٤٨م

يشكل المثقفون وذوي الأفكار المستنيرة في أي مجتمع الفئة الفاعلة والقادرة أكثر من سواها على دفع عجلة التغيير من خلال الثقافة التي تقدمها لشعوبها .

لأقول وحدها المؤهلة والقادرة لان تكون الفاعلة والقائدة في عملية الهدم والبناء باتجاه التغيير لصالح التطور والتقدم، إنما تشكل عنصراً هاماً في عمليات التغيير على كامل الصعد، وبأنها الأقدر على إدراك وتحمل أعباء المسؤولية ، ذلك التغيير بكامل أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية .

إن الثقافة ليست تياراً قائماً خارج حركة الواقع والحياة السياسية والاجتماعية للأمة، وإنما هي مرآة الحياة والوسيلة الأكثر فاعلية في صناعة الحياة وصياغتها صياغة جديدة تتلائم مع التطور والتغيير التي تثيرها رياح الثقافة ذاتها .

وإذا رجعنا إلى تاريخ الأمم والشعوب نجد أن معظم الثورات والحركات التغييرية كان يتبناها المثقفون وذوي الأفكار المستنيرة ، والتي كانت تجعل من توعية الشعوب مصدر قوة لنضالها الوطني ، وهو ماحذاه المثقفون اليمنيون خلال فترة الحكم الإمامي، حيث كان لهم الدور الأكبر والحاسم في عملية التغيير التي شهدتها اليمن خلال القرن العشرين، ابتداء بثورة ١٩٤٨م التي أطاحت بالإمام يحي والتي حاولت تغيير الأساس الأيدلوجي للحكم من فردي كهنوتي إلى دستوري شوروي .

لقد تمثل دور المثقفين من خلال انخراطهم في العمل السياسي والفكري الذي مارسوه أثناء قيادتهم للحركة الوطنية اليمنية وشكلوا نواتها واضطلعوا بدور أكبر في بلورة أهدافها وتحديد مطالبها .

لقد عمل المثقفون اليمنيون على نشر الوعي الوطني، وزرع الحماس الثوري بين الجماهير، ذلك الحماس الذي لازم معظم الشباب قبل قيام الثورة لم يأت صدفة، بل نتيجة وعي وطني قام به المثقفون من خلال أنشطتهم الثقافية والسياسية، حيث كان للتنظيمات والهيئات الحزبية التي شارك المثقفون في تأسيسها والانخراط فيها دور كبير وريادي في

التوعية الوطنية واذكاء جذوة النضال ورفع حماس الشعب لتبني مطالبه الإصلاحية ونيل حقوقه، ومن هذه الهيئات الحزبية:

❖ حزب الأحرار:

إن الأسباب الأولى وراء تأسيس حركة الأحرار هي ما وصل اليمن من الثقافة الحديثة والتي كانت تأتيه من الخارج بواسطة القادمين من هناك ، وعندما بدأ الأحرار يطالبون الإمام بإصلاح الأوضاع في اليمن جوبهت مطالبهم بالسجن والاضطهاد ونشر الدعايات الكاذبة ضدهم ، مما جعل الأحرار يهاجرون إلى عدن فيؤسسون حزب الأحرار في يونيو عام ١٩٤٤م [١] .

هدف الأحرار من تأسيس هذه المنظمة لتكون لهم لافتة يمارسون من خلالها أنشطتهم السياسية والثقافية ، حيث كان لها دور في جمع شمل الوطنيين الأحرار وتوحيد صفوفهم ومواقفهم تجاه حكم أسرة حميد الدين ، وقد انضم إليها مجموعة كبيرة من أعيان البلاد من مشائخ وقضاة ومثقفين ، بالإضافة إلى عدد من التجار والعمال المستقرين في المهجر[٢].

كان الحزب هو المحاولة الأولى لتنظيم نشاط الأحرار وتوجيههم ، حيث مثل قيامه نقله نوعية في نشاط الحركة الوطنية وساهم المثقفون فيه بدور كبير من حيث وضع برنامجه السياسي وصياغة ميثاق وطني سارت عليه الحركة الوطنية[٣].

انتخبت إدارة الحزب بحضور مجموعة من المثقفين الأحرار، حيث تم اختيار أحمد محمد نعمان رئيساً للحزب ، ومحمد محمود الزبيري مديراً للحزب، وزيد الموشكي نائباً للرئيس ، وأحمد محمد الشامي سكرتيراً ، والحاج عبد الله عثمان أميناً لمالية الحزب[٤].

ارتكز نشاط الحزب في الجمع بين الثقافة والعمل السياسي معاً، وقد استطاع بفضل هذا الجمع أن يقوم بأدوار أكثر فاعلية وانتشارا على المستوى الثقافي والسياسي والاجتماعي، حيث قام الحزب بإرسال المذكرات إلى الإمام يحي يناشده فيها بإنقاذ الأمة من المجاعة المهلكة والظلم الواقع عليها والانتهاك لحقوقها مطالبة إياه بإعفاء الناس عاما

---

(1) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م (الميلاد والمسيرة والمؤثرات) ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ .

(2) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(3) لي دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥– ١٦٦٢م)، الحكمة،العدد ١٢٢ ، السنة ١٥ ،يونيو ١٩٨٥م،ص١٥ .

(4) الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

أو عامين من الضرائب المجحفة بهم والتكرم على الأمة بشيء من الحرية الشخصية ، فتحترم مساكنها ، وتحترم الأموال من السلب والنهب ، وتمكين بعض الأفراد من التعبير عما في نفس الأمة وإبداء رأيهم بإعطائهم حرية محدودة في القول والتفكير والوعظ والإرشاد والخطابة ، والسماح لهم بتأسيس صحيفة دينية علمية [١].

قام الحزب على أهداف واضحة حددها مشروع البرنامج الأول للحزب الصادر في اجتماع صنعاء عام ١٩٣٨م والذي تمثل بالآتي .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- النزول عند أوامر القرآن والمحافظة على الشريعة الإسلامية .
- التفاني في حب الوطن والسعي في إعلاء كلمته بالوسائل المختلفة والمحافظة على استقلاله .
- إيقاظ الأمة من سباتها ، ونشر الثقافة في جميع أنحاء الوطن ، وإرسال البعثات إلى الخارج وتأليف الكتب والنشرات التي تبعث الشعب وتأخذ بيده .
- الاتصال بالممالك العربية لعرض قضية اليمن عليها ، وكتابة الرسائل والمذكرات إلى زعمائها وإرسال الوفود إليها .
- الاتصال بأبناء اليمن المهاجرين في شرق وجنوب إفريقيا ومصر والعراق وسوريا وأوربا ، وذلك للتعاون معهم وتوحيد العمل على أساس هذه الخطة .
- تقديم النصح والإرشاد إلى حكومة اليمن .
- مساعدة المهاجرين فيما يصيبهم من نكبات ومحاولة رعاية مصالحهم ، ومساعدة المنكوبين منهم .

وبالنظر إلى الأهداف السابقة التي اتخذها الحزب برنامجاً له نجد انه يركز في البند الرابع من هذه الأهداف على الجانب الثقافي، لما له من أهمية في إيقاظ المشاعر الوطنية والوعي السياسي كخطوة ضرورية للقيام بأي عمل لاحق يهدف إلى إحداث التغيير الأفضل .

---

(1) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧- ٢٢٠ .

أما مطالب الأحرار فقد حددها البرنامج في الدعوة إلى إصلاح أوضاع البلاد سياسياً واقتصادياً ، حيث طالب بإلغاء التنافيذ والخطاط ، وجعل الزكاة أمانة ، وإلغاء الجمارك ، ومحاربة الرشوة ، وصرف أموال الأوقاف في العلم ونشر التعليم ، وحريـــة التجـــارة ، والعناية الصحية ، واصلاح المحاكم الشرعية ، كما طالب البرنـــامج بعـــرض ميزانيـــة الحكومة الإمامية على الأمة وبيان ما صرف منها ، وبذل أموال المـــسلمين فـــي ســـبيل مصالحهم ، كما طالب بتشكيل مجلس شورى يسهم في مراقبة الحكـــم حتـــى لا تتركـــز السلطة كلها في يد الإمام وحده ويكون ذلك بتكوين هيئة محترمة شـــعبية مـــن العلمـــاء والفضلاء واستشارتهم في كل قضية من قضايا اليمن[١] .

لقد تمكن أعضاء الحزب من خلال أنشطتهم السياسية والثقافية في دفع الإمام يحـــي لتبني بعض المطالب الوطنية ، ومنها جلب بعثة تعليمية من مصر ساهمت علـــى نـــشر الوعي الوطني بين الشباب ، كما اقترحت بإرسال بعض الطلبة اليمنيـــين إلـــى الخـــارج لمتابعة الدراسة [*] .كما عملوا على ربط اتصالا تهم بالمهاجرين اليمنيين، ففي بريطانيـــا عن طريق الشيخ عبد الله الحكيمي، والحبشة عن طريق المناضل عبد القوي خـــر بـــاش وأحمد عبده ناشر، وشرق إفريقيا عن طريق ناشر عبد الرحمن العريقي ، والقاهرة عـــن طريق محمد صالح المسمري وأحمد حسن الحورش اللذان عملا على تعريـــف العـــرب بقضية اليمن من خلال مقالاتهم في جريدتي الصداقة والرابطة العربية بالقاهرة[٢].

أما عن ميزانية الحزب المالية ، فكانت تعتمد على التبرعات التي يقدمها الأحـــرار فـــي المهجر ، بالإضافة إلى الاشتراكات الشهرية التي كان يدفعها أعضاء الحزب في داخـــل المملكة وفي عدن[٣].

---

(1) برنامج حزب الأحرار اليمني ، ص ٣–٩ .

[*] من هؤلاء الطلاب : محسن العيني ، حسن مكي ، محمد الجنيد ، عبد العزيز سلام ، علي المطري ، عبد الله جز يلان ، محمد الرعدي ، عبد اللطيف ضيف الله ، علي سيف الخولاني ، علي عبد المغني • جز يلان ، عبدا لله، التاريخ السري للثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ١٧ .

(2) الشرفي ، ثورة عام ١٩٤٨م في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٤– ٤٥ .

(3) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

ونظراً لتزايد نشاط الأحرار في عدن، أحس النظام الإمامي أن استمرار هذا النشاط يشكل خطراً عليه، لذا بذل كل الجهود لإيقاف نشاط الأحرار واستخدم في ذلك وسائل عدة منها :

- ❖ سياسة الترهيب من خلال اعتقاله للكثير من الأحرار [١] في الداخل متهماً إياهم بالارتباط مع حزب الأحرار في عدن ، إضافة إلى هدم منازل بعض الأحرار الذين خرجوا إلى عدن ، ومنهم منزل زيد الموشكي في ذمار ، ومنزل جازم الحروي في تعز إلا أن هذه السياسة الظالمة لم تزد الأحرار إلا قوة واستمراراً في مهاجمة النظام الإمامي .
- ❖ إرسال الرسل إلى الأحرار وذلك لدعوتهم للرجوع وتلبية مطالبهم ، واعطائهم وعود الأمان، وقد أرسل لهذا الغرض حسين الحلالي ، ومن بعده محمد عبد الله الشامي إلى عدن .

ولما لم تفلح هذه الأساليب قامت السلطة الإمامية بإثارة الخلافات بين الأحرار عن طريق أعوانها المندسين في حزب الأحرار ، حيث استطاع هؤلاء أن يزرعوا الانشقاق بين الأحرار من خلال اختلافهم حول مالية الحزب ومصدرها، وقد نتج عن هذا الاختلاف أن رجع بعض الأحرار إلى تعز [٢]، كما طالبت السلطة الإمامية من السلطات البريطانية في عدن بإيقاف نشاط الأحرار في عدن، باعتبار إن هذا النشاط يخل بالعلاقة اليمنية البريطانية، وبموجب ذلك تم إيقاف النشاط الرسمي المتمثل بحزب الأحرار [٣].

❖ جمعية الإصلاح بإب :

خلال فترة تأسيس حزب الأحرار في عدن عام ١٩٤٤م، قام المثقفون الأحرار في داخل المملكة المتوكلية بتأسيس منظمة سياسية ثقافية في إب أُطلق عليها جمعية الإصلاح، والتي جاء تأسيسها بمبادرة من القاضي محمد بن علي ألا كوع الذي اُختير رئيساً لها

---

(1) منهم : عبد السلام صبره ، وعبد الرحمن الارياني ، والقاضي إسماعيل ألا كوع ، والقاضي يحي السياغي .

(2) الذين رجعوا إلى تعز هم : أحمد محمد الشامي ، زيد الموشكي ، مطيع دماج ، أبو رأس ، ومحمد ناجي القوسي . عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(3) ناجي، دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

،ومعه بعض الشخصيات الوطنية المثقفة أمثال القاضي عبد الرحمن الارياني، والقاضي عبد الكريم أحمد العنسي، وعبد الرحمن بن محمد باسلامه، ومحمد أحمد صبره، والشيخ حسن الدعيس، والشيخ حسين بن محمد البعداني، والنقيب عبد اللطيف بن قائد، ومحمد منصور الصنعاني.

امتلكت الجمعية نظاماً أرسلت مسودته إلى القاضي الزبيري بعدن والذي قام بمطالعته والإضافة عليه وسماه ببرنامج الإصلاح، وطبعه وأرسل منه كميات كثيرة إلى الأكوع، وكان هدفها هو إزالة حكم الإمام يحي وأبنائه(١).

أما الأسباب التي كانت وراء تأسيس هذه الجمعية فيشير القاضي عبد الرحمن الارياني إلى ذلك بقوله انه ((في أوائل ١٩٤٤م ومن وحي المآسي التي كنا نراها كل يوم أمام أعيننا ، وبباعث الرغبة في التغيير إلى الأفضل ، والنزوع إلى تحقيق العدل ، أنشأنا جمعية سياسية أسميناها جمعية الإصلاح واعتبرناها واحدة من روافد الحركة الوطنية في عدن بقيادة الزبيري والنعمان ، وكان رأينا أن العمل من الداخل أجدى وأنفع مهما كان محفوفاً بالمخاطر)) (٢) .

كان للجمعية دوراً في إيقاظ الوعي الوطني في لواء إب بين الشباب، من خلال قيام أعضائها بنشر وتوزيع عدد من الكتب والمنشورات التي كانت تدعوا الإمامة فيها إلى تبني الإصلاحات في اليمن، فاضحة مساوئها وما يعانيه المواطنين في لواء إب وغيرها من ألوية اليمن من ظلم واضطهاد من قِبل ولاة الإمام وحكامه .

كما قام أعضاء الجمعية بنشر عدد من القصائد الوطنية والتي كان لها دور في الهاب حماس الشباب ومن هذه القصائد قصيدة للقاضي عبد الرحمن الارياني والذي قال في مطلعها مخاطباً الإمام يحي :

إنما الظلم في المعاد ظلام   وهو للملك معول هدام
انصف الناس من بنيك وإلا   أنصفتهم من بعدك الأيام

---

(1) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ –٢١١ .

(2) بن دغر، أحمد عبيد، اليمن تحت حكم الإمام أحمد (١٩٤٨ –١٩٦٢م)، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥،ص ٢٣٢.

لم تتحصر نشاطات الجمعية على منطقة إب وحدها، بل كان لها نشاطها خارج إب، حيث حمل إسماعيل بن علي ألا كوع أفكار الجمعية ومنشوراتها وبرنامجها إلى ذمار وصنعاء ومعبر، مما كان له دوره في نشر الوعي وضم عدد من الشباب إلى حظيرة الحركة الوطنية.

ونتيجة لدورها السياسي والثقافي عملت الإمامة على مراقبة تحركات أعضائها حتى تم الإيقاع ببعضهم وزجهم في السجون[١].

❖ الجمعية اليمانية الكبرى :

بعد توقف حزب الأحرار في عدن ، قامت بعض الشخصيات اليمنية في داخل اليمن وخارجه ونادت بالدعوة لتأسيس جمعية يمنية تلم شمل جميع الأحرار ، مستغلين بذلك القانون المدني الذي كان سارياً في عدن والذي كان يسمح بتأسيس الجمعيات، وكانت نتيجة ذلك هو تأسيس منظمة جديدة حملت اسم الجمعية اليمانية الكبرى في ٤ يناير ١٩٤٦م[٢] .

حددت الجمعية أهدافها والتي تمثلت بـ :

- دعوة أبناء اليمن إلى الإخاء والتعاون والاتحاد فيما بينهم .
- الإرشاد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأعظم والعمل بهما .
- نشر الثقافة بين الجاليات اليمنية وتوجيهها دينياً وأخلاقيا واجتماعياً وثقافياً .
- الاتصال بالهيئات والمنظمات العربية لتوجيه الجمعية ومساعدتها .

وقد عملت الجمعية في خلال مسيرتها على نشر الوعي الوطني والتثقيفي بين الشباب وذلك من خلال الخطب والمحاضرات التي كان يقوم بها أعضاء الجمعية في المجالس العامة والنوادي الأدبية ومبارز القات ومحلات العمل ، إضافة إلى إصدارها لعدد من الكتيبات والنشرات التي كانت توضح فيها مساؤي الحكم الإمامي في اليمن[٣].

---

(1) الشماحي،المصدر السابق ، ص٢١١ــ ٢١٢ .

(2) قانون الجمعية اليمانية ، ص ٣- ٤ .

(3) طاهر ، ظهور الجمعية اليمنية الكبرى وأثرها في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة، العدد ١٥٠، السنة ١٨ ، يوليو ١٩٨٨، ص ١٦ – ١٨.

ومن خلال ذلك استطاعت أن توسع من نشاطها السياسي والثقافي حيث عملت على تقوية روابطها مع بعض الجمعيات القروية في عدن ، وعملت أيضا على إقامة الروابط بين اليمنيين في المهجر ،وشرح قضية الأحرار اليمنيين وما ينادون إليه للعالم العربي والإسلامي وذلك من خلال اتصالاتها مع بعض الزعماء والحركات الإسلامية مثل مصر والإخوان المسلمين والجامعة العربية، وقد كان لهذه الاتصالات الدور البارز في التعجيل بثورة ١٩٤٨م [١] .

ومما زاد من نشاطها التنويري هو قيامها بتأسيس صحيفة صوت اليمن الناطقة باسم الأحرار في ٣١ اكتوبر ١٩٤٦م ، والتي كرست اغلب موضوعاتها لنقد الأوضاع التي كان يعيشها أبناء اليمن في ظل النظام الإمامي ، كما كانت تدعوا من خلال نقدها إلى إصلاح هذه الأوضاع ، وكان هدفها أيضاً نشر ثقافة وطنية بين أبناء اليمن[٢].

وكان لازدياد نشاط الجمعية دور في إقلاق الإمام يحي الذي بادر بدفع ابنه ولي العهد أحمد للنزول إلى عدن في ابريل ١٩٤٦م، كمحاولة لاسترضاء المعارضة ، والتأثير على الرأي العام في عدن، وعند وصوله اظهر نفسه بمظهر الرجل الذي يحب المشروعات الإصلاحية من خلال قيامه بزيارة بعض المستشفيات والمدارس والجمعيات ، كما قام بالتبرع السخي لهذه المؤسسات ، وأعلن أن سبب تأخر دخول المشروعات إلى اليمن إنما كان لاسباب خارجة عن إرادة النظام حيث أعلن ((وماكان تأخرنا عن القيام بالإصلاح والتعمير الا بما عرف الناس من أهوال الحروب ، والتي وقفت سداً منيعاً دون قيامنا بذلك ... وإننا لنقول انه إذا كان في قلب أي إنسان شئ فلينبذه فإننا قد عزمنا عزماً أكيدا أن نتقدم باليمن ونسأله أن ينصر الإسلام ويشغل الكافرين ويدمر أعداء الدين))[٣].

كما أعلن أن الحكومة اليمنية عازمة على استقدام بعثات أجنبية لاستخراج ثروات البلاد ، واعداً بإصلاح أوضاع التعليم والصحة ، واقامة علاقات دبلوماسية مع البلاد العربية ، ـــ

---

(1) دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥ – ١٩٦٢م) ، ترجمة / حامد مانع ، الحكمة ، العدد ١٢٢ ، السنة١٥ ، يونيو ١٩٨٥ ، ص ١٦–١٨ .

(2) صحيفة صوت اليمن ، العدد (١)، ٣١ اكتوبر ١٩٤٦م ، ص١ .

(3) ناجي، دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٢٤– ٢٩ .

لكن هذه الخطابات والدعايات لم تقنع قادة المعارضة ، والذين ترسخ لديهم قناعة بأن النظام الإمامي غير مؤهل للقيام بأي إصلاحات[١].

يتضح من هذه الزيارة مدى الخطورة التي كانت تشكلها المعارضة في تلك الفترة والمتمثلة بالجمعية اليمنية الكبرى على النظام الإمامي ، والتي كان لها دور في تزايد الأعداد المعارضة للنظام الإمامي.

ومن خلال نشاطات الجمعية يتضح إنها كانت متبنية قضية أبناء اليمن جميعاً ، حيث بلغ الوعي السياسي للحركة الوطنية درجة من النضج والخبرة في ظلها ، ويتبين ذلك من خلال تغيير بعض مطالبها القديمة من المناداة ببعض الإصلاحات الإدارية المحدودة كمكافحة الرشوة والفساد، وجعل الزكاة أمانة، إلى الدعوة العلنية لقيام حكم دستوري شوروي، وهو ما حددته مطالب الاحرارالتي رفعوها لولي العهد أحمد في عدن كشرط أساسي لاصلاح أوضاع اليمن وبناء دولة يمنية حديثة[٢].

وبالرجوع إلى هذه المطالب والنظر فيها يتضح أنها كانت نتيجة وعي سياسي حصل عليه الأحرار من خلال تثقفهم أثناء مسيرتهم النضالية .

الإعداد والتخطيط:

وبنهاية عام ١٩٤٦م تدخل الحركة الوطنية منعطفاً آخر في تاريخ نضالها الوطني وذلك بانضمام أحد أبناء الإمام يحي وهو سيف الإسلام إبراهيم [*]، والذي كان لانضمامه إلى الحركة الوطنية ثم قائداً لها وزعيماً للأحرار تأثير كبير على وضع الحركة وارتفاع شانها داخلياً وخارجياً .

---

(1) أوبلانس ، اليمن (الثورة والحرب) ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(2)صوت اليمن ، العدد (١) ، السنة الأولى ،٣١اكتوبر ١٩٤٦م ، ص ٤ .وللرجوع الى مطالب الأحرار يُنظر الفصل الثاني من هذا البحث ، ص ١٤٨-١٤٩ .

[*] هو الابن الثامن من أبناء الإمام يحي ، ولد عام ١٩١٥م، كان أكثر ميلاً للحداثة والإصلاح ، لم يكن والده الإمام يحي راضياً عنه وعن أخوه إسماعيل بسبب تذمرهم من أوضاع اليمن ، ولذا أودعهما دار الأدب في صنعاء ، ونتيجة لتدهور أوضاع اليمن في ظل حكم والده ، التحق سيف الإسلام إبراهيم بحركة الأحرار في عدن عام ١٩٤٦م ، وأصبح زعيماً لحركة الأحرار ، فلقبه الأحرار بسيف الحق ، عاد إلى صنعاء أثناء قيام الثورة الدستورية في عام ١٩٤٨م ، حيث أسندت إليه في بداية الأمر رئاسة مجلس الشورى في الحكومة الدستورية ، إلا أن الأحرار في عدن عدلوا ذلك واسندوا إليه منصب رئيس الوزراء بدلاً من علي الوزير ، وبفشل الثورة سُجن مع الأحرار في حجة ، حيث توفي في السجن في ظروف غامضة يوم ١٩ شعبان ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م ، وأشيع انه دس له السم بأمر أخيه الإمام احمد،الموسوعة اليمنية،مؤسسة العفيف اليمنية،المصدر السابق،ص ٣٤- ٣٥ .

أ-فعلى المستوى الداخلي : رفدت الحركة بانضمام عدد كبير من الشخصيات اليمنية المنافسة لاسرة حميد الدين و التي كانت تحتل مكانة كبيرة في الدولة ، وعلى رأسها آل الوزير ، حيث رأت هذه الأسر في انضمام الأمير إبراهيم إلى صف المعارضة عقبة بينهم وبين تحقيق مطامعهم في السلطة بعد موت الإمام يحي إذا ما رشحته المعارضة إماما بعد أبيه، ولذا تحت هذا الدافع سعوا إلى إقامة علاقة مع قادة الحركة كان من نتائجها قيام تحالف واسع ضم المثقفين وبعض زعماء القبائل وقادة الجيش والذي أدي في النهاية إلى الإطاحة بالإمام يحي وقيام ثورة ١٩٤٨م .

ب-على المستوى الخارجي : أحدث انضمام الأمير إبراهيم ضجة كبيرة في أوساط بعض الدول العربية ، إذ لفت هذا الأمر أنظار بعض الزعماء والملوك العرب ، والذين نظروا إلى قضية اليمن بأنها محل اهتمام وان السكوت عنها سوف يزيد الوضع خطورة ، كما اصبح موقف الأحرار قوياً ومسموعاً في مخاطبة جامعة الدول العربية وبعض الحكومات العربية ، وهذا ما حقق للحركة الوطنية سنداً خارجياً واصبح صوتها مسموعاً مما استفاد منه الأحرار في مراحلهم اللاحقة[١].

ج- أما على مستوى الحركة نفسها : فقد اكتسبت الحركة بانضمام الأمير إبراهيم مصداقية فيما كانت تدعوا إليه من مطالب للخروج باليمن مما كان يعيش فيه من الجهل والتأخر ، كما دل ذلك على قوة إقناعها للكثير من الناس بمن فيهم أعضاء في الأسرة الحاكمة ، وبصدق مبادئها وعدالة قضيتها[٢].

يبدوا مما سبق أن خروج سيف الإسلام إبراهيم مع زميله أحمد البراق إلى عدن وانضمامه إلى الحركة الوطنية لم يأت صدفه بل جاء نتيجة جهود ثقافية بذلها المناضل احمد البراق الذي استطاع أن يقنعه بالخروج على الأوضاع الفاسدة التي كان يرزح تحتها الشعب اليمني في ظل النظام الامامي .

بدخول عام ١٩٤٧م بدأ الأحرار يخططون ويستعدون لتغيير سياسي يستهدف نظام الحكم في اليمن، وكان هدفهم الأساسي لهذا التغيير يكمن في وجود الاستبداد والأنانية التي

---

(1) نعمان، الفكر والموقف،المصدر السابق ، ص ٣٤٨ ــ ٣٤٩ .

(2) قحطان،اسماعيل عبده، تطور الفكر السياسي في اليمن (١٩٣٠- ١٩٦٢) ، دراسة تاريخية مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٤ .

اشتهرت بها أسرة حميد الدين، وقد اعتبر الأحرار أن هذا التغيير السياسي إنمـــا يــأتي كضرورة دينية، وقياماً بالواجب لله تعالى وللمسلمين، وطلباً للسلامة في الدين والدنيا من العقوبة من الله سبحانه وتعالى، ولحفظ شرف الدين والاستقلال . حيث قــرر الأحـــرار على إقامة نظام شرعي، يحفظ للأمة مصالحها، ويحمي حقوقها، ويقوم على تنفيــذ هــذا النظام الشرعي رجل تختاره هيئة تمثل الشعب اليمني، يتوفر فيه العلم والفضل والمكانـــة بين الناس[١].

وقد تمثل هذا النظام الشرعي بالميثاق الوطني المقدس الذي يُعد من أهم الخطوات الفكرية التي قام بها المثقفون والذي جاء مترجماً لفكر حركة الإصلاح الديني، كمـــا أن مطالبـــه كانت منحصرة ضمن خلفية ثقافية متنورة والتي تمثلت في تحسين حالة الجيش ، وإزالة الظلم والطغيان عن الرعايا ، والقضاء على روح المحسوبية والرشـــوة فـــي الدولـــة ، وصيانة أموال الناس وأعراضهم ، والسماح بحرية الرأي والكلام ، ومحاربـــة الجهـــل والفقر والمرض[٢].

تمت صياغة الميثاق قبل قتل الإمام يحي ، وقد كُتب في صيغته النهائية بخط أحمد محمد الشامي ، وأرسلت منه نسخة لتُطبع وتُحفظ في دار الجمعية اليمانية بعدن ، كما أرســـلت من عدن نسخة منه إلى مقر الأخوان المسلمين في القاهرة ليتم نشرها بعد وفـــاة الإمـــام يحي[٣].

وبهذا الصدد لا ننسى دور الإخوان المسلمين في الإعداد لثورة ١٩٤٨م، حيث كان لهم الدور الفاعل في تفجير الثورة، تمثل هذا الدور في شخصية الفضيل الورتلاني الجزائري الذي جاء إلى اليمن في عام ١٩٤٧م في مهمة تجاريةـــ لكن الهدف الحقيقي الذي جاء من أجله هو من أجل مساندة القضية اليمنية، نجح الورتلاني من خلال خطبـــه ومحاضـــراته الثقافية من إيقاظ المشاعر الوطنية لدى الكثير من الشباب، كما عمل على إقامة التقـــارب مابين الأحرار، وسد الثغرة التي كانت قائمة بين أطراف المعارضة، فوحد كلمتها، وقـــام بدور المنظم والمخطط للانقلاب، وشارك في إعداد الميثاق الوطني، واقنع عبد الله الوزير

---

(1) الميثاق الوطني المقدس ، ص١-٢.

(2) المصدر نفسه، ص ١٣- ١٤ .

(3) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة عام ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ -٢٦٧ .

بالقبول بمنصب الامامة عند نجاح الانقلاب، وكان له دور في الدفاع عن الثورة، حيث كان الورتلاني من ضمن الوفد الذي أرسلته الحكومة الدستورية إلى السعودية لمقابلة وفد الجامعة العربية، وقد حاول هوورفاقه بذل كل الوسائل لإنقاذ الثورة ولكن دون جدوى[١] .
وبقراءتنا لمواد الميثاق الوطني المقدس يتبين مدى الوعي الثقافي والوطني الذي وصل إليه الأحرار قبل ثورة ١٩٤٨م ، حيث كان الأحرار يطمحون لاقامةحكومة دستورية في اليمن ، يكون فيها الحاكم مقيداً بدستور بدلاً من الملكية المطلقة التي تركز جميع السلطات بيد الحاكم .
بعد أن تم إعداد الميثاق في صنعاء أُرسل إلى عدن باعتبار أن وجوده هناك أكثر امناً من صنعاء، وتم تكليف كلاً من محي الدين العنسي وأحمد حسن الحورش بنقل صورة الميثاق إلى قادة الحركة الوطنية في عدن لنشره عندما يتم الإعلان عن موت الإمام يحي، ولكن ما حدث هو أن صورة الميثاق قد نشرت قبل أوانها في عدن[٢].
وهناك روايتان تفسر سبب ذلك، حيث تذكر الرواية الأولى إن العنسي والحورش أثناء قيامهما بنقل الميثاق إلى عدن مرا على مدينة الحديدة ، والتقيا بأميرها القاضي حسين الحلالي والذي عُرف بميله للأحرار ، وقد أبدى الحلالي استعداده للوقوف مع الأحرار في القضاء على الإمام يحي ، مما جعل العنسي والحورش يثقان فيه ويخبروه ببعض التفاصيل عن خطة الأحرار وقصة الميثاق الوطني ، وقد تعجل الحلالي فأبلغ الوكيل التجاري لحكومة عدن بان الإمام وولي عهده سيُقتلا ، وقام الوكيل بدوره فابلغ الحاكم البريطاني لعدن الذي قام بدوره بإبلاغ النعمان والزبيري بالخبر ، فقررا نشر الميثاق الوطني واعلان الحكومة الجديدة واشيع في عدن أن الإمام يحي قد قُتل[٣].
أما الثانية فترجع السبب إلى الحيلة التي دبرها ولى العهد أحمد ، حيث يذكر انه كان لولى العهد جواسيس مندسين داخل حركة الأحرار يوافونه بأخبار الأحرار وتحركاتهم ، وقد وقفت هذه العناصر على طبع الميثاق وموعد نشره الذي كان محدداً بموت الإمام يحي ، وعندما عرف ولى العهد بذلك وجدها فرصة لكشف مخططات

---

(1) الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤- ١٩٨ .
(2) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة عام ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .
(3) المصدر نفسه ، ٣٦٨- ٣٦٩ .

الأحرار والإيقاع بهم ، لذا قام بنشر إشاعة مفادها((إنها قامت ثورة في صنعاء و قُتل فيها الإمام يحي ونصب عبد الله الوزير إماما)) ، ونُقلت هذه الإشاعة إلى عدن عن طريق الحلالي الذي كُلف من قبل ولي العهد للقيام بإرسال برقية إلى الوكيل التجاري لحكومة عدن الذي قام بدوره بإخبار الحكومة في عدن بوفاة الإمام يحي فما كان من حكومة عدن إلا أن بعثت مندوباً إلى سيف الحق إبراهيم تعزيه بوفاة والده ، وانتشر خبر موت الإمام يحي في عدن ، لذا بادر الأحرار بنشر الميثاق والتشكيل الحكومي وانتقل الخبر إلى خارج اليمن ،فبعثت كثير من الحكومات العربية تهانيها إلى عبد الله الوزير تبارك له توليه منصب الإمامة في اليمن ـ لكن رسائل التهنئة وصلت جميعها بيد الإمام يحي ، مما جعل منها مبرراً لانزال الضربة القاسية بالوزير ورجال الحركة الوطنية في الداخل [١] .

ومهما اختلفت الروايات حول السبب الذي جعل الأحرار في عدن يقومون بنشر الميثاق قبل أوانه ـ إلا أن هذا الأمر أوقع الأحرار في صنعاء تحت المسائلة حيث يشير الشماحي بأن عبد الله الوزير دخل على الإمام يحي في إحدى الأيام بعد الظهر كعادته ، وأخذ مجلسه ، فأعطاه الإمام يحي رزمة من الأوراق لمطالعتها فما إن وقعت عيناه على أول ورقة فيها تهنئه له بالإمامة إلا وانتابه الخوف فأمره الإمام بمطالعة البقية ، وعندما فرغ أستأذن الإمام يحي في الكلام ، حيث اخذ يوضح للإمام بان هذه مكيدة هدفها الإيقاع به وبالأشخاص الذين ضمهم الميثاق ، وان الغرض هو إضعاف الحكم لاغير[٢].

كما وقف عبد الله الوزير مؤكداً تكذيبه لهذه الإشاعة بان اقسم الإيمان المغلظة بأنه لاعلم له بالميثاق ولابما نشر فيه وانه لاطمع له في الإمامة ، مؤكداً للإمام إن ذلك من دس النعمان والزبيري وحزبهما في عدن[٣].

كما قام عبد الله الوزير بتحرير كلمة أعلن فيها تكذيبه لما نشر وأذيع بالميثاق ، حيث نشرت جريدة الإيمان هذا التكذيب الذي دحض فيه الوزير دعاوى الجمعية اليمانية ،

---

(1) الشماحي، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩– ٢٤٠ .

(3) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

مؤكداً من خلال بيانه ولائه لجلالة الإمام يحي واعترافه لسيادة سيف الإسلام أحمد بولاية العهد[1].

إلا أن الإمام رغم عدم اقتناعه بصحة ما دافع به الوزير عن نفسه وعمن جاء في الميثاق، لم يتخذ إجراءات سريعه ضدهم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى وجود أسماء نشرت في الميثاق لا يتطرق إليها الشك في ولائها للإمام يحي ومن هؤلاء ابن الإمام سيف الإسلام علي ورئيس وزرائه عبد الله العمري .

أما عن موقف الأحرار في عدن من الإشاعة فقد أحسوا بخطئهم في التسرع بنشر الميثاق، وأدركوا أن الذي سيدفع الثمن هم إخوانهم في داخل المملكة الذين نُشرت أسمائهم وأصبحت واضحة للنظام الإمامي ، ولهذا لم يقفوا موقف المتفرج ، وانما بادروا بتوجيه التهمة إلى انفسهم طالما وهم في منأى من العقاب ، فنجد أحمد محمد نعمان يقوم بتوجيه برقية إلى الإمام يحي أشار فيها إلى أن ما جاء من أنباء عن وفاته وتنصيب الوزير لم يكن إلا من صنع الأحرار في عدن من أجل إحداث الفوضى والقلاقل في صنعاء ، كما أرسلت الجمعية اليمنية باسمها برقية أخرى لعبد الله بن احمد الوزير تعلن له اسفها على ذلك[2] .

ويبدوا أن الهدف الذي جعل الأحرار يقومون بهذا الإجراء هو من اجل تخفيف الضغط على إخوانهم الأحرار في الداخل ، وهو أقصى ما يستطيعون عمله .

وأمام تلك الأحداث التي اعقبت نشر الميثاق ، وجد الأحرار في صنعاء بأنه لامجال للتأخير للإطاحة بالإمام يحي وولي عهده أحمد ، معتبرين أن النجاح سيكون نصيب من يبدأ اولاً ولذا سارعوا في تنفيذ مخططهم .

بدأ الإعداد لتنفيذ المهمة من خلال اجتماعات الأحرار في صنعاء والذي كان للمثقفين من مدنيين وعسكريين دور بارز فيه ، حيث قام عبدالله بن احمد الوزير بإرسال مجموعة من الرسائل إلى بعض المشائخ ومنهم حسين بن ناصر الأحمر شيخ حاشد ، والشيخ هادي هيج شيخ مشائخ الزهرة ، والشيخ عبدالله مناع في صعده ، والى على بن عبدالله الوزير

---

(1) الشماحي ، المصدر السابق، ص٢٤٠ .

(2) الشرفي ، ثورة ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

في المحويت يدعوهم فيها إلى التيقظ والاستعداد لمواجهة الأحداث المقبلة ، كما بعث برسالة إلى الشيخ على ناصر القردعي شيخ مراد يدعوه فيها بالوصول إلى صنعاء لأمر هام . كما قام التنظيم العسكري والذي كان اغلبه من المثقفين بالاستعدادات اللازمة للقيام بالثورة، حيث تواصلت الاجتماعات بين أعضائه لرسم الخطوات لنجاح الثورة، وتحديد المهام التنفيذية لكل فرد، حيث وكلت مهمة السيطرة على مبني البلدية للرئيس جمال جميل العراقي والملازم حسين عنبة ، بينما يقوم عبد الله السلال بالسيطرة على وزارة المواصلات بمدرسة الإشارة إضافة إلى إشرافه على فوج النقيب محمد ملهي السعيد والذي كان مكلفاً بإلقاء القبض على أولاد الإمام ، بينما يختص النقيب حسن العمري بالسيطرة على مقر الإذاعة ، والنقيب أحمد المروني على دار السعادة ودار الشكر ، أما حسين عنبه فقد أوكلت إليه قيادة الكلية البحرية والاحتلال بهما قصر السلاح ، واسندت مهمة عملية اغتيال الإمام يحي وإبلاغ عبد الله الوزير بذلك الى الملازم مجاهد حسن غالب ، أما أحمد الشدادي فقد كُلف مع طلاب مدرسة الإشارة لقطع الأسلاك الذي تربط صنعاء بتعز [1] .وهكذا تم الإعداد للثورة من قبل الأحرار في صنعاء .

أما الأحرار في عدن فقد كان لهم ايضاً دور في عملية الإعداد حيث قامت الجمعية اليمانية بقيادة الزبيري والنعمان بتكليف محمد عبد الله الفسيل بالاتصال بالسلطان ((الرصاص)) في منطقة الصومعة من بلاد البيضاء للتنسيق معه لجعل البيضاء قاعدة ومركز لاعداد الرجال من اجل حماية الثورة ومساندتها[2] .

وقامت الجمعية ايضاً بإرسال مجموعة من شباب الحجرية والذين قد دُربوا على استخدام السلاح في الحبشة إلى تعز وأوكلوا إليهم مهمة اغتيال ولى العهد أحمد بعد وصول خبر مقتل أبيه إليهم[3] .

بعد أن استكمل الأحرار في كلاً من صنعاء وعدن جميع الاحتياطات اللازمة للقيام بالثورة دعا عبد الله الوزير إلى عقد اجتماع سري في منزله لمناقشة تحديد الموعد والطريقة التي سيتم بها اغتيال الإمام يحي في صنعاء وولي عهده في تعز ، تم التوصل

---

(1) السلال، وآخرون، ثورة اليمن الدستورية،المصدر السابق ، ص٧٨– ٨١ .

(2) الشرفي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(3) الشامي، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

في الاجتماع على اختيار مجموعة من مشائخ القبائل الموالين لعبد الله الوزير تتولى تنفيذ عملية قتل الإمام يحي في صنعاء وولي عهده أحمد في تعز [١].

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أوكلت مهمة قتل الإمام يحي وولي عهده إلى بعض مشائخ القبائل ولم توكل لبعض العسكريين أو غيرهم ؟ .

على ما يبدوا أن السيد عبد الله الوزير كان وراء عملية الاختيار وذلك بسبب معرفته لنفسية القبائل وطبيعة التركيب القبلي في اليمن ، وكان اختياره على ما يبدوا موفقاً إلى حد كبير، حيث أراد من وراء ذلك الاختيار

أولا : أن يظهر للقبائل اليمنية أن المشائخ هم الذين تخلصوا من الإمام يحي وولي عهده وبذلك يضمن تعاطفهم مع الحركة عند قيامها .

ثانياً : إن اختياره لمجموعة من المشائخ من قبائل عدة لقتل الإمام يحي وولي عهده كان الهدف منها جعل العملية مشتركة وبذا يتفرق دم الإمام يحي بين هذه القبائل ولذا لا تستطيع أسرة حميد الدين بعد ذلك مقاومة هذه القبائل كلها .

ثالثاً : استغلال عبد الله الوزير تحمس بعض مشائخ القبائل للانتقام من الإمام يحي، بسبب الاضطهاد والذل الذي لاقوه في فترة حكمه وخاصة مشائخ بيت القردعي [٢].

تم اختيار الشيخ على ناصر القردعي والشيخ محمد قائد الحسيني والشيخ محسن هارون وعلي سنهوب وأحمد العنجبة وحسين الحسيني وعلي العتمي ومحمد ريحان سائق السيارة لاغتيال الإمام يحي ، بينما كُلف الشيخ حسن بن صالح الشايف والشيخ محمد بن حسن أبو راس والعقيد حمود الجائفي والمقدم محمد حسن غالب المطري لاغتيال ولي العهد أحمد في تعز [٣] .

وفي يوم الثلاثاء ٧ربيع الثاني ١٣٦٧هـ ـ١٧فبراير ١٩٤٨م تم اغتيال الإمام يحي وذلك بإطلاق النار عليه وعلى رئيس وزرائه القاضي العمري ومن معهم أثناء رجوعه من جولته الأسبوعية إلى منطقة حزيز القريبة من صنعاء .وبهذا نجحت المجموعة التي

---

(١) السلال، وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(2) الغليسي،سعيد حميد ، دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمانية ، رسالة ماجستير غير منشورة – في التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب – جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٥ .

(3) السلال وآخرون، وثائق أولى عن الثورة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط٢، ١٩٩٢م، ص١٢٠ .

كُلفت بقتل الإمام يحي ، بينما فشلت المجموعة المكلفة بقتل ولى العهد في تعز ، حيث تمكن ولي العهد من الفرار والوصول إلى حجة وبدأ من هناك بإعداد القوة وحشد القبائل للإطاحة بالحكومة الدستورية التي بايعت عبدالله الوزير إماما لها(١).

ولكن بعد خمسة وعشرون يوم من قيام الحركة تغير الموقف لصالح ولي العهد احمد الذي قام منذ وصوله إلى حجة يحشد حوله الأنصار من رجال القبائل مغدقاً عليهم المال واعداً إياهم بدخول صنعاء وإباحتها لهم ،ولذا فقد تجمعت حوله القبائل وبدأت في الزحف على صنعاء وهي في حالة من الهيجان الشديد تدفعها الرغبة الشديدة للانتقام من قتلة الإمام يحي و نهب العاصمة(٢).

حاولت القيادة السياسية والعسكرية للانقلاب مواجهة الموقف ، وضرب هذه الحشود قبل أن تصل إلى العاصمة فأرسلت حملتين عسكريتين إحداهما مكونة من قبائل نهم أرسلت إلى شبام بقيادة السيد محمد بن محمد الوزير والثانية مكونة من رجال الجيش النظامي أرسلت إلى عمران بقيادة محمد بن على الوزير فدارت معارك في عمران وشبام وحجة ، لكن الحملتين لم تصمد أمام الحشود الكبيرة للقبائل الذي كان على قيادتها قواد لهم خبرة في الحروب (٣) .

قويت شوكة الإمام احمد بعد الانتصارات التي حققها أنصاره، حيث ظل يتابع سيره حتى مشارف العاصمة صنعاء وتحولت ضواحي صنعاء إلى ساحة للمعارك، فلجأ ابن الوزير إلى جامعة الدول العربية لطلب النجدة منها، لكن الإمام رفض أي تدخل اجنبي حتى سقطت الحركة الدستورية بعد خمسة وعشرون يوماً من قيامها، وبسقوطها اقتيد معظم أفرادها إلى السجون والى ساحات الإعدام والذين كان اغلبهم من المثقفين من مدنيين وعسكريين .

---

(1)الشماحي ،المصدر السابق ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(2) بن دغر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(3) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ – ٢٥٧.

نتائج ثورة ١٩٤٨م على الحركة الوطنية في اليمن

لقد توج نضال الأحرار المثقفين بقيام ثورة ١٩٤٨م والتي قضت على الإمام يحي وأعلنت قيام الحكومة الدستورية وحكم الشورى ، وبالرغم من فشلها ، إلا أنها كانت لها نتائج ايجابية على مسار الحركة الوطنية اليمنية منها :

- أنها أسهمت في تمزيق قدسية الإمامة وشرعيتها، وكشفت عن الوجه القمعي للمتسترين وراءها لدى الناس ، حيث كانت بمثابة الحجر الذي القي في ماء آسن فأحدث هزة ربما لم تحرك الأعماق بقوة ، ولكن الدوائر التي ارتسمت على سطح الماء أصبحت بمرور الزمن عوامل إثارة وتحريض هيأت المجال لهزات أخرى تمثلت في حركة ١٩٥٥م وغيرها من الحركات التي أدت في النهاية إلى سقوط النظام الإمامي في اليمن [١] .
- إن تجربة ثورة ١٩٤٨م ساهمت في إنضاج مفهوم العمل السياسي لدى الحركة الوطنية بكشفها عن جوانب القصور والضعف في الحركة ، وألقت الضوء على دور العوامل الخارجية في إجهاض الحركة .
- إنها شكلت انعطافاً تاريخياً في حياة الشعب اليمني ، ليخرج من هذه الثورة بالدروس والعبر التي دفعت بالعمل الوطني إلى ساحات أرحب وأوسع لتصل الحركة الوطنية في النهاية إلى تحقيق أهدافها وهو القضاء على الحكم الإمامي المتسلط في الشمال والاستعمار البريطاني في الجنوب .
- إنها أحدثت هزة عنيفة في أعماق الشعب اليمني ، أصبحت بمرور الزمن قوة دفع أيقظت وعي الشعب بقضيته وحقوقه الوطنية ، ودفعته في طريق الثورة لتحقيق طموحاته في حياة أفضل.

---

(1) لجنة من تنظيم الضباط الأحرار ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ط٣ ، ١٩٩٣م، ص ٣٤ .

- إن خروج بعض الشخصيات اليمنية المثقفة بعد فشل الثورة إلى الخارج فتح آفـاق جديدة للحركة الوطنية ، واخرجها من الطابع القطري إلى الطابع القومي ، وأعطى لها بعداً دولياً بعد أن كانت لاتعمل الا في نطاق إقليمي ضيق وجماهير غير مدركـة للأوضاع المحيطة بها ، وتمثل ذلك في قيام الحكيمي بإصدار صحيفة السلام في بريطانيا الناطقة باسم الحركة الوطنية اليمنية والمعبرة عن أهدافها والتي استطاعت أن توصل القضية اليمنية إلى مسامع أوربا .
- إنها كرست الخلاف داخل الأسرة الحاكمة وذلك بتولي ولي العهد احمد الإمامة حيث دب الصراع حول ولاية العهد والذي عمل المثقفون على إذكائه الأمر الذي مهد للقيام بحركة ١٩٥٥م .

المثقفون والحركة الوطنية خلال حكم الإمام أحمد

(١٩٤٨- ١٩٦٣م)

اولاً : نشاط المثقفين بعد ثورة ١٩٤٨حتى قيام حركة ١٩٥٥م

❖ نشاطهم في داخل المملكة المتوكلية

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أصيبت الحركة الوطنية بانتكاسة كبيرة استمرت لنحو أربع سنوات ، حيث تم إعدام العديد من قادتها والذين كان اغلبهم من المثقفين ، وزج بالبعض الاخرفي السجون والمعتقلات الرهيبة ، وبالرغم من ذلك التنكيل لم يرضخ الأحرار للإمام أحمد ، بل واصلوا نضالهم الوطني والتثقيفي داخل السجون، وقد سار نشاطهم داخل السجن على اتجاهين:

أولهما : التوعية والتثقيف لعدد كبير من الشباب داخل السجن وخارجه .

قام الأحرار المثقفون في سجون حجة بنشاطات أدبية وثقافية هدفوا من وراءها التوعية والتثقيف ومن هذه النشاطات مايلى :

- إصدارهم لبعض المجلات الخطية ومن هذه المجلات مجلتي الندوة والسلوة التي كان لهما دور في نشر الوعي بين المساجين وحراس السجن ، وذلك كما سبق توضيحه في الفصل الثاني من هذا البحث[١].
- تثقيف بعض الرهائن وبعض الشباب الذين كانوا معهم في السجن ، كان من بينهم الشيخ حميد بن حسين الأحمر والشيخ أحمد حسين جغمان[٢].
- قيامهم بتأليف بعض الكتب التي فضحت مساؤي الإمامة وركزت على حالة اليمن ومايعانية في ظل النظام الإمامي، والحلول المناسبة للخروج باليمن من تلك الحالة ، ومن هذه الكتب ، كتاب من وراء الأسوار الذي يُعد أهم نتاج فكري للحركة الوطنية في تلك الفترة، وهو عبارة عن آراء ومناقشات دارت مابين المثقفين الأحرار في سجون حجة [٣]، كما ألف محمد عبد الله الفسيل، واحمد محمد الشامي كتابي كيف نفهم القضية اليمنية، ونحو النور، وألف عبد الرحمن الارياني كتاب ملحمة من سجون حجة ، بينما

---

(1) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦- ٣٧٧ .

(2) السلال وآخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(3) نعمان ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

ألف قاسم غالب كتاب رسالة من الجحيم[١] . وبالرجوع إلى هذه الكتب يجد القارئ فيها بأنها كانت شعلة مضيئة لليمنيين تنير لهم دروبهم في تلك الفترة .

- كما قاموا بتبادل المراسلات السرية مع زملائهم في داخل الوطن وخارجه لحثهم على مواصلة النضال الوطني ، والحصول منهم على أخبار المملكة وما يدور فيها ، اما كيف كانت تتم تلك المراسلات مابين الأحرار ؟ والحقيقة إنها كانت تتم عبر بعض الجنود وحراس السجن الذين استطاع الأحرار أن يؤثروا عليهم بثقافتهم ويحولوهم من حراساً عليهم إلى حماة لهم ، حيث استطاع هؤلاء أن يفتحوا أسوار السجون ليجتمع الأحرار ببعضهم للتدارس والمناقشة الفكرية [٢] .

ثانيهما : قيام الأحرار بتوسيع رقعة الخلافات بين الأسرة الحاكمة وذلك من خلال الترويج لفكرة ولاية العهد لصالح البدر.

كان النظام المتبع عند الزيدية لتولي منصب الإمامة هو أن يجتمع أهل الحل والعقد في حال فراغ المنصب أو سقوط أحد الشروط ، ويختارون لهم إماما تنطبق عليه شروط الإمامة المنصوص عليها في المذهب الزيدية [*]. لكن عندما جاء الإمام يحي إلى السلطة خرج عن هذا النظام وذلك بقيامه بأخذ البيعة لابنه أحمد عام ١٩٣٨م[٣]، مما اغضب الكثير من الأسر المنافسة لأسرة حميد الدين وعلى رأسهم أسرة آل الوزير[٤].

لكن بوصول أحمد ملكاً على اليمن بعد فشل ثورة ١٩٤٨م، جعله يتنبه إلى هذا الأمر ، حيث استغل نصره الساحق لحسم المشكلة بصورة رسمية ، وذلك بإصداره مرسوماً ملكياً ، والذي قضي بتسمية مملكته وحكومتها الجديدة باسم المملكة المتوكلية اليمنية ،

---

(1) العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٦١– ١٦٢ .

(2) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

* شروط الإمامة عند الزيدية أربعة عشر شرطاً وهي: أن يكون الإمام : مكلفاً ، ذكراً ، مجتهداً ، علوياً ، فاطمياً ، عدلاً ، سخياً ، ورعاً ، سليم العقل ، سليم الحواس ، سليم الأطراف ، صاحب رأي وتدبير ، مقداماً ، فارساً . سالم ، تكوين اليمن الحديث ،دار الأمين للنشر والتوزيع ،القاهرة،ط٤، ١٩٩٣م، ص ٢٨ .

(3) سعيد، أمين ، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م، ص ٣١١ .

(4) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

تخليداً لمؤسسها وباني كيانها [١] ، وبهذا المرسوم استطاع أن يجعل وراثة الحكم في اليمن تنحصر على أسرة حميد الدين فقط مع إبعاد الأسر الأخرى .

لكن هذا المرسوم الملكي كان يحتاج إلى مرسوم آخر يحدد فيه ولي للعهد تبايعه الاسرة المالكة كإمام للمستقبل ، مما يقضي على إي نزاع محتمل بين أفراد الاسرة ، غير أن الإمام احمد لم يحسم في هذه المسألة حيث بقي متردداً في ذلك ــ على الرغم انه كان يميل إلى جعل ابنه البدر ولياً للعهد من بعده ، وذلك مما جعل الأحرار المثقفين في سجون حجة يستغلون هذا الميلان والتفضل لصالح الحركة الوطنية ، وكانت بداية ذلك عندما بدءوا يفكرون في وسيلة لفتح الحديث مع الإمام ، وجاءت المناسبة عندما ابرق الإمام احمد إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان في السجن يسأله عن مذكراته التي كتبها في أحداث ١٩٤٨م ، وذلك ليضمها إلى ما لديه من بيانات وأحداث ، ولم تكن البرقية قاسية ولاجافة ، ولم تأت عاى صيغة الأمر ، بل كانت طلباً لطيفاً هادئاً ، وبين الأخذ والرد بين الإمام والنعمان ، حاول النعمان استعطاف الإمام بالعفو عن الأحرار المساجين الذين يستطيع بهم أن يجعلهم جنوداً لولده البدر الذي يجب أن يكون ولياً للعهد[٢].

أما الأسباب التي جعلت الأحرار يفضلون البدر على أعمامه فهي :

- ❖ إن البدر كان يعتبر تلميذاً لعدد من العلماء والأدباء الذين علموه وجالسوه ، وتأثر بتعاليمهم ، وعليه حسب رأيهم ــ فإن باستطاعتهم التأثير عليه إذا ما تسلم زمام الحكم ليحققوا عن طريقه الشورى في الحكم ، وإزالة المظالم ، واقامة نظام لامركزي.
- ❖ إن شخصية البدر ضعيفة وثقافته محدودة ، فلا خبرة قتالية عنده ، ولاحنكة سياسية إذا ما قورنت بشخصية والده وأعمامه [٣] .
- ❖ أن البدر لم يشترك في تحريض الإمام على قتل أحد من الأحرار ، بل له مواقف طيبة بالنسبة لبعض الأحرار الذين كانوا لصيقين به خلال فترة عامي (١٩٤٤ – ١٩٤٨م)[١].

---

(1) العزي،حيدر علي ناجي ،انقلاب عام ١٩٥٥م في اليمن ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة،صنعاء ،٢٠٠٤م ،ط١، ص ٤٤ .

(2) نعمان ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠– ٣٥١ .

(3) لجنة من تنظيم الضباط الأحرار ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

واصل الأحرار نشاطهم داخل السجن وخارجه من خلال ولاية العهد التي وجدوا إنها لابد أن تكون لمحمد البدر ، وكان لها عند البدر آثرها الكبير على الحركة الوطنية، حيث عمل على إقناع والده الإمام أحمد بإطلاق سراح المعتقلين من المثقفين، وقد تم إطلاق سراح الكثير منهم ، على رأسهم أحمد محمد نعمان ، واحمد محمد الشامي ، وعبد السلام صبره والشماحي [٢] .

وبخروج الارياني من السجن عام ١٩٥٤م، تتحول الفكرة إلى واقع عملي ، حيث يقوم القاضي عبد الرحمن الارياني بتكليف من محمد البدر بإعداد صيغة لمبايعة محمد البدر لولاية العهد بعد أبيه ، مقابل تحقيق الإصلاحات في اليمن من جانب ولي العهد ، وقد ركزت البيعة في مضمونها على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، والمحافظة على وحدة الأمة ، واستشارة العلماء وذوي الرأي لصالح الشعب ، واكدت الصيغة فقدان البيعة لشرعيتها عد انتهاك حرمات الله[٣].

والحقيقة إن اختيار الأحرار لمسألة ولاية العهد كعامل من عوامل الخلاف بين الاسرة الحاكمة قد أتت ثمارها ، حيث انقسمت الاسرة إلى ثلاث جبهات وهي

١-جبهة البدر

٢-جبهة الحسن

٣-جبهة عبد الله

ولذلك ((لولم تحسن القوى الوطنية أسلوبها في استغلال ذلك الخلاف لكان من المحتم أن تكون عرضة للتنكيل، وقد برهنت الأيام علي صحة سلامة هذا الأسلوب حيث كانت له مردودات كبيرة، حققت بدورها تغييراً نوعياً في أسلوب العمل الوطني))[٤].

عندما كثر المبايعين للبدر بولاية العهد، ثارت حفيظة سيوف الإسلام وعلى رأسهم الحسن الذي أرسل إلي الإمام احمد رسالة يحذره فيها من خطر هذا الأمر الذي يروج له الأحرار قائلاً في رسالته ((إن الذين قتلوا الإمام الشهيد الإمام يحي وتأمروا عليه قد اطلقتموهم

---

(1) نعمان ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(2) لجنة من تنظيم الضباط الأحرار ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(3) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٢٣-٤٢٤ .

(4) لجنة من تنظيم الضباط الأحرار ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

ليعملوا على تمزيق الأسرة وإثارة الفتنة ، نطالبكم نحن وجميع أفراد الأسرة من رجال ونساء بإيقافهم عند حدهم ، واعادة الارياني والشامي إلي السجن))[١].

ونتيجة لهذه الرسالة طلب الإمام احمد من الارياني وقف كل عمل في موضوع ولاية العهد ، وطلب منه أن يبلغ احمد الشامي بالتوقف وبذلك طويت صفحة المنافسة على ولاية العهد ، حيث أعلنها الإمام احمد بعد ذلك رسمياً لولده البدر بعد فشل حركة ١٩٥٥م .

الا أن هذه الوسيلة التي أثارها الأحرار لتفريق الأسرة الحاكمة ، قد حققت مكاسب للحركة الوطنية منها :

- انقسام بيت حميد الدين على نفسه .
- خروج الكثير من الأحرار من السجون والمعتقلات .
- إجبار الإمام أحمد أخاه الحسن على مغادرة البلاد .
- قيام حركة ١٩٥٥م ضد الإمام أحمد والتي بفشلها اتسعت الخلافات بين الاسرة الحاكمة وخاصة بعد أن قام الإمام احمد بقتل اثنين من اخوته وهما عبدالله والعباس ، وقد اعتبرت هذه الحركة مسماراً آخر يدق في نعش أسرة حميد الدين والذي ظل يتهاوى حتى سقط في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م .

❖ نشاطات المثقفين في عدن

أمافي مدينة عدن فقد استأنف الأحرار نشاطهم من جديد، حيث عملوا على بقاء صوت الحرية مسموعاً ضد طغيان الإمام أحمد وذلك عن طريق الكتابة والاتصالات بالأحرار في داخل اليمن وخارجه ، كما أصدروا صحيفة سياسية أسبوعية أُطلق عليها الفضول ، رأس تحريرها عبد الله عبد الوهاب نعمان ، تناولت الصحيفة في أعدادها نقد المظالم التي كان يرتكبها النظام الامامي ضد الشعب اليمني، وقد اتخذت من الفكاهة

---

(1) السلال وآخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ١٣٣-١٣٥ .

والسخرية اسلوباً لها، استطاعت بأسلوبها الساخر أن تعمل على إيقاظ الوعي لدى الجماهير [1] .

بعد توقف صحيفة الفضول في عدن، لم يتوقف نشاط المثقفون، بل قام مجموعة من الشخصيات الوطنية ذات الصلة بحركة الأحرار المقيمين في عدن والحبشة ، ودعوا إلى إقامة منظمة تلم شمل اليمنيين الأحرار ، وتوجه سير نضالهم الوطني ، وتم الاتفاق في بداية الأمر على إنشاء حزب أسموه بالرابطة اليمنية ، حيث انتخبوا له هيئة إدارية مؤقتة ، وتبرعوا له بالأموال ، واستأجروا له مقراً رسمياً ـــ لكن السلطات البريطانية لم توافق على إعطاء الأحرار تصريح بإنشاء حزب الرابطة ، عند ذلك لجأ الأحرار إلى تقديم طلب آخر بإنشاء ناد اجتماعي ثقافي تحت اسم نادي الاتحاد اليمني في عام ١٩٥١م ـــ الا أن السلطات البريطانية لم توافق على الطلب الا بعد عام من تقديمه [2] .

وفي ٣١ يوليو تم افتتاح نادي الاتحاد اليمني رسمياً، وبحضور مجموعة من الأحرار تم انتخاب أول هيئة إدارية للاتحاد اليمني تكونت من : عبد القادر أحمد علوان رئيساً ، احمد عبد الله عشيش نائباً للرئيس ، على محمد صالح ألا حمدي أميناً عاماً ، أحمد محمد هاجي نائباً للامين العام ، عبد الرحمن عبد الرب أميناً للمال ، ومحمد أحمد شعلان مستشاراً [3]

قام النادي على أهداف تمثلت في الآتي [4]

- ❖ دعوة أبناء اليمن إلى الإخاء والتعاون والاتحاد وتبادل الثقة فيما بينهم .
- ❖ الإرشاد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما .
- ❖ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ❖ العمل على نشر المبادئ والمثل الإسلامية الصحيحة بين أبناء اليمن وتعريفهم بواجباتهم القومية .

---

(1) سحويل ، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣ .ولمعرفة دور الصحيفة في نشر الوعي يُنظر الفصل الثاني من هذا البحث .

(2) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار ، ج١، المصدر السابق ، ص ٣٩٠- ٣٩٢ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٣٩٣ .

(4) طاهر ، ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن ، مجلة الحكمة ، العدد ١٤٠ يونيو ، ١٩٧٨م ، ص ٦٩- ٧٠ .

❖ تنمية الوعي العام بين الشباب عن طريق نشر الثقافة الإسلامية وتعريفهم بما يجب عليهم دينياً وأخلاقيا واجتماعياً .

❖ التعاون مع الهيئات العربية والإسلامية المحبة وغيرها التي تسعى لخير العرب وعز الإسلام .

❖ مراعاة القوانين المحلية السائدة .

وبالنظر إلى هذه الأهداف نجد أنها ركزت على الجانب الاجتماعي والثقافي، حيث ركز النادي في بداية الأمر على النشاط التنويري والتعليمي وذلك من خلال قيامه بإقامة المحاضرات والخطب في المساجد والنوادي ، كما قام بنشر التعليم ، وفتح صفوف مسائية لمكافحة الأمية ، وإصدار بعض الكتب والمجلات الثقافية .

ولعل السبب الذي جعل الاتحاد اليمني يتبنى في بداية تأسيسه الجانب الثقافي دون الجانب السياسي هو الخوف من سحب السلطات البريطانية في عدن الترخيص له وتسفير قياداته ، إضافة إلى أن الأحرار في عدن كانوا يراعون ويقدرون ظروف إخوانهم الأحرار الذين يعيشون في سجون حجة (١) .

ساهم الاتحاد في إرسال بعض الطلاب اليمنيين للدراسة في مصر، وكان يعتمد في إرساله للطلبة سنوياً لمواصلة دراستهم في مصر على ما يجمعه من أموال خلال شهر رمضان، حيث يخرج رئيس الاتحاد عبد القادر احمد علوان ومجموعة من أعضاء الاتحاد ويطوفون شوارع عدن وأزقتها يجمعون من أصحابها ما يجودون به من الزكاة للإنفاق على الطلبة الذين يُرسلون إلى القاهرة، والذين كان عددهم السنوي يتوقف على ضوء مايتحصله أعضاء الاتحاد من مال (٢) .

كما قام الاتحاد بمخاطبة بعض زعماء العرب للحصول منهم على منح دراسية للطلاب اليمنيين ، ومنها ماقام به رئيس الاتحاد عبد القادر علوان عام ١٩٥٣م من توجيه رسالة إلى اللواء محمد نجيب في مصر يطلب منه قبول عشرين طالباً للدراسة في مصر (٣).

---

(1) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥– ٣٩٧ .

(2) المصدر نفسه، ص ٣٩٧– ٣٩٨ .

(3)العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

وبتولي الحكيمي رئاسة الاتحاد في اكتو بر ١٩٥٣م،أخذ الاتحاد بالانتقال إلـــى مرحلـــة العلنية ، حيث نشط النادي سياسياً مطالباً الامامة بحقوق المواطنين ، وقد وجـــه رئـــيس الاتحاد الحكيمي إلى الإمام احمد نداء بعنـــوان ((مطالـــب الـــشعب)) ، شـــملت حقوقـــه الاقتصادية والإدارية والثقافية والتعليمية والعسكرية، وإلغاء الأساليب التعسفية وكل وسيلة تلحق الأذى بالمواطن(١).

وعلى الرغم من قصر المدة التي تولى فيها الشيخ الحكيمي رئاسة الاتحاد اليمني الا أنها كانت من اخصب المدد التي شهدت نشاطاً واسعاً في المجال الثقافي والوطني، مـــن إقامة للمحاضرات والندوات السياسية والاجتماعية والتربوية وإرسال البعثات إلى معاهـــد وجامعات مصر وغيرها من البلاد العربية (٢) .

وبوفاة الحكيمي في اغسطس ١٩٥٤م تولى رئاسة الاتحاد من بعده الشيخ أحمد عبد الرقيب حسان شيخ الطريقة الصوفية الشاذلية في عدن (٣) .

ظل الاتحاد يواصل نشاطه الثقافي والسياسي حيث ساهم في الفعاليات السياسية التي كانت تنظمها الهيئات الشعبية في عدن المعادية للسيطرة الاستعمارية ، كما كان للاتحـــاد دوراً في التوقيع على البيانات السياسية ، واتخـــاذ مواقـــف مـــن الانتخابـــات البلديـــة ، وانتخابات المجلس التشريعي ، كما قام بتمويل وطبع النشرات السياسية المناهضة للإمام احمد ، وتقديم الإعانات المالية لتنشيط المعارضة ، والدفاع عن ضحايا النضال المعـــادي للإمامة (٤) .

أما على مستوى مصر فقد كان للأحرار المثقفين دوراً بارزاً فـــي تنـــشيط الحركـــة الوطنية بعد فشل ثورة ١٩٤٨م ، حيث كان لدخول الزبيري إلى مصر بعد قيـــام ثـــورة يوليو ١٩٥٢م دور في إعادة نشاط المثقفين الأحرار في الخارج، وذلك من خلال قيامـــه

(1) العز عزي، المصدر السابق ، ص ١٦٧– ١٦٨ .

(2) البعداني ، المصدر السابق ، ص ٧٤٤ .

(3) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٤٣٩ .

(3) عبده ، الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد، مجلة الكلمة ، صنعاء،العددان(٤٧ ، ٤٨)،١٩٧٨م،ص ١٢ – ١٣ .

بتأسيس فرع للاتحاد اليمني في القاهرة ، كان علي الجناتي أمينا عاماً له ،وعضوية كل من يحي احمد زبارة ، واحمد الخزان ، وحسين المقبلي وانتخب الزبيري رئيساً له [١] .

ركز فرع الاتحاد في القاهرة نشاطه على الطلاب اليمنيين والمغتربين الذين كانوا في مصر ، وقد استطاع الفرع أن يتصل بهؤلاء الطلاب والمغتربين ويعقد معهم اللقاءات وذلك عن طريق لجان سياسية وثقافية شكلها أعضاء الاتحاد في القاهرة[٢].

كما أصدر فرع الاتحاد بالقاهرة مشروعاً مقترحاً لاصلاح نظام الحكم في اليمن حمل اسم ((آمالنا وأمانينا)) ، وقد احتوى هذا المشروع على أربعة أبواب ،

١-خصص الباب الأول فيه لبيان مهام الإمام والذي يعتبر رئيس الدولة ، والقائد الأعلى للجيش اليمني ، الذي له الحق في تعيين الموظفين وعزلهم ، والإشراف على أموال الدولة ، وله السمع والطاعة من قبل أفراد الشعب صغيرهم وكبيرهم ، مالم يخرج عن حدود الشريعة ، حيث لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق [٣] .

٢-أما الباب الثاني تناول مجلس الوزراء وصلاحيته في إدارة الشؤون الداخلية والخارجية ، وذلك بالتضامن مع مجلس الشورى .

٣-أما الباب الثالث فقد حدد السلطة التشريعية الذي يكون الإمام على رأسها ، وتختار هذه السلطة عن طريق انتخاب واختيار ، بحيث ينتخب ثلاثة أرباع أعضائه ، بحيث يمثل كل عضو خمسين ألف يمني ، في حين يقدم مجلس الوزراء مجموعة أسماء يختار الإمام من بينهم بقية أعضاء المجلس ، وحددت مدة العضوية بثلاث سنوات ، وان تكون جلساته علنية وسرية إذا اقتضت الضرورة، وقراراته بالأغلبية المطلقة.

٤-أما الباب الرابع فقد ركز حول الحريات الفردية وحقوق المواطنين ، وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ، مثل حرية الفرد في التفكير والاجتماع، تشكيل الجمعيات وحرية الصحافة ، والحرية المادية كالتملك والتجارة والأعمال الصناعية والسكن والتنقل داخل

---

(1) بعكر ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

(2) المصدر نفسه ، ص ١٤٩- ١٥٠ .

(3) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٨- ٤١٤ ؛ العزعزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

البلاد وخارجها ، وتوفير الأمن والاستقرار للمواطن ، وعدم السجن لأي مواطن الابعد محاكمته ومعرفة جريمته(١).

ويتضح مما سبق أن المشروع أعطى للإمام صلاحيات واسعة ، كما انه كان حلاً وسط مابين المعارضة والإمامة ــ الا أن الإمام أحمد رفض المشروع رفضاً باتاً ، وفوت على نفسه وخلفائه من بعد فرصه تاريخية لإصلاح الأوضاع وكسب التأييد الشعبي للحفاظ على السلطة.

استمر فرع الاتحاد يمارس نشاطه الثقافي والسياسي حتى قيام حركة ١٩٥٥م ، حيث لم يؤيد الفرع فكرة الانقلاب وذلك لاتهامه لإمام الانقلاب عبد الله بن يحي بالولاء للدوائر الغربية، ونهجه المؤيد لميثاق بغداد ــ الاان الفرع كان مع فكرة التخلص من الإمام احمد وأخيه عبد الله ، حيث راسل الزبيرى كلا من محسن العيني ، ويحي جغمان إلى القائد العسكري للانقلاب أحمد الثلايا برسالة له تحثه على التعامل مع الأحداث بحذر، ولكن الرسالة لم تصل إلى الثلايا ، حيث فشلت الحركة قبل وصول العيني وجغمان إلى تعز(٢).

وبوصول الأستاذ احمد محمد نعمان إلى القاهرة في عام ١٩٥٥م، ازداد نشاط فرع الاتحاد اليمني في القاهرة، حيث كان قبل مجيئه جامداً ، وكانت كل أعماله وأسراره مكشوفة لدى جميع الأعضاء ، وذلك أن كل واحد من الأعضاء كان يمتلك مفتاحاً لصندوق بريد الاتحاد ، ولذا كان أول عمل قام به النعمان هو تغيير رقم صندوق بريد الاتحاد اليمني ، إذ جعله على مفتاح واحد وسلمه للأخ محمد على الأكوع المسؤول عنه، وكتب بذلك إلى جميع الأحرار يشعرهم بتغيير رقم صندوق البريد .

كما حصل النعمان على موافقة من الحكومة المصرية لإعادة إصدار صحيفة صوت اليمن والتي صدرت للمرة الثانية في القاهرة، كما سُمح للأحرار بنشر برامج وطنية في إذاعة صوت العرب، والتي كان لها دور مؤثر على نضال الأحرار اليمنيين في الداخل والخارج(٣).

---

(1) عفيف ، الحركة الوطنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥-٣٢٩ ؛ عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار ، المصدر السابق ، ص ٤١٤ – ٤١٨ .

(2) العيني، محسن ، خمسون عاماً في الرمال المتحركة ، مؤسسة الميثاق ، صنعاء ، ط٢ ، ٢٠٠٦م ، ص ٣١-٣٢

(3) عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص ٣١- ٣٢ .

كان للنشاط الذي قام به الاتحاد اليمني في القاهرة دور في إزعاج الإمـــام أحمـــد وخاصة بعد أن منحهم الرئيس جمال عبد الناصر التأييد، حتى جاء توقيع ميثاق جدة عام ١٩٥٦م بين مصر والسعودية والمعادي لحلف بغداد والتي دخلت فيه اليمن بعد أن اشترط الإمام أحمد على جمال عبد الناصر توقيف نشاط الاتحاد في القاهرة ، فقبل جمـــال عبـــد الناصر بذلك ، وبهذه الوسيلة استطاع الإمام تحجيم دور فرع الاتحاد والحد من نشاطه ، الا أن الفرع ظل يواصل نشاطه سراً[١].

وعند إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في عـــام ١٩٥٨م ، طلـــب الإمـــام احمـــد الانضمام إلى هذه الوحدة ، كمحاولة منه للحد من نشاط الأحرار فـــي القـــاهرة ، فأيـــد الأحرار في القاهرة هذا الموقف واعتبروه انتصاراً وطني وقومي ، ولكن نظـــراً لعـــدم مصداقية الإمام احمد في دخوله الاتحاد حيث لم تظهر منـــه أي مبـــادرة عمليـــة ، قـــام الأحرار في القاهرة بالتشكيك بتلك المصداقية وعدوها لعبة سياسية أراد منها الإمام أحمد كسب الوقت وإيقاف نشاط الأحرار .

وظل الوضع على ماهوعليه حتى قام الإمام بمهاجمة الاتحاد والأعمال التي قام بها الرئيس جمال عبد الناصر المتمثلة بالتأميم والدعوة إلى الاشتراكية في قصيدة طويلـــة، ولذا بادرت الجمهورية العربية المتحدة بعد هذه القصيدة بإخراج اليمن مـــن الاتحـــاد ، الأمر الذي جعل المعارضة في القاهرة المتمثلة بفرع الاتحاد اليمني ترحب بهذه الخطوة ، ومن ثم السماح لها بمعاودة النشاط العلني ضد الإمامة عبر الإذاعة والصحف والنـــدوات المصرية ، حتى قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، فانتقل أعضاء الاتحاد فـــي القاهرة إلى اليمن للمشاركة في بناء الدولة اليمنية الجديدة[٢] .

وفي خارج الوطن العربي قام بعض الأحرار وعلي رأسهم الشيخ عبد الله علي الحكيمي بتبني القضية اليمنية رافعاً لواء المعارضة وذلك عن طريق إصداره لصحيفة السلام فـــي بريطانيا التي كان لها دور في نشر الوعي الوطني بين الشباب[٣].

إن نشاطات المثقفين في مسار الحركة الوطنية بعد ثورة ١٩٤٨م بدأ بطيئاً، وذلـــك بسبب الضربة الموجعة التي تلقاها الأحرار بعد فشل الثورة، حيث لم يستأنف الأحـــرار

---

(1) العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٨٤– ١٨٥ .

(2) المصدر نفسه ، ١٨٥ – ١٨٧ .

3 –البعداني، المصدر السابق ،٥١٧ .

نشاطهم النضالي والثقافي الابعد حوالي أربع سنوات تقريباً من فشل الثورة، ومما ساعد على عودة نشاطهم عدة عوامل منها ما هو داخلي والذي تمثل بوجود الخلافات داخل الأسرة المالكة حول ولاية العهد والتي استغلها الأحرار لصالح الحركة الوطنية.

ومنها ما هو خارجي والذي تمثل بقيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م، التي استبدلت النظام الملكي بالنظام الجمهوري، مما كان لهذا التحول الأثر الكبير على تفكير الأحرار في اليمن.

ثورة يوليو ١٩٥٢م وأثرها الفكري على الحركة الوطنية اليمنية

كان لقيام الثورة المصرية في يوليو١٩٥٢م دور كبير في نشر الأفكار التحررية بين معظم دول الوطن العربي ومنها اليمن ، وقد جاء قيامها في وقت كانت فيه أجزاء كثيرة من البلاد العربية واقعة إما تحت سيطرة الاستعمار أو تحت حكومات عربية مستبدة ،الأمر الذي جعل لها صدى واسع ،حيث تأثرت بها كثير من الحركات الوطنية ومنها الحركة الوطنية اليمنية التي رأت في أفكار هذه الثورة الوسيلة الوحيدة للتخلص من النظام الإمامي المستبد في الشمال ، والاستعمار البريطاني في الجنوب ، ولذا كان لها ابلغ الأثر في نفوس اليمنيين ، كما عبر عن ذلك الزبيري بقوله ((انه ما كادت الثورة العربية الكبرى تنطلق في ٢٣يوليو حتى انطلقت حركة الشعب في اليمن مرة أخرى ، تزحف نحو أهدافها القومية التحررية،وحمل الأحرار اليمنيون لواء الدعوة العربية الجديدة في ربوع اليمن))[١].

ظهر تأثير الثورة المصرية واضحا على الحركة الوطنية اليمنية من خلال التغيير الكبير الذي لحق بشعارات واهداف ومطالب معظم التنظيمات والأحزاب السياسية اليمنية الجديدة التي ظهرت خلال السنوات ١٩٥٥-١٩٦٢م في الشطرين الشمالي والجنوبي ، وأخذها بخيار الثورة والكفاح المسلح لإسقاط النظام الملكي الاستبدادي في الشمال ، واجبار المستعمر الأجنبي على الرحيل من الجنوب ، ويبدوا ذلك واضحاً عند قراءتنا ومقارنتنا لمضامين برامج فصائل الحركة الوطنية الجديدة بمضامين واطروحات برامج مختلف تكوينات حركة المعارضة الوطنية التقليدية في شمال اليمن خلال الفترة الزمنية الممتدة ١٩٣٤- ١٩٥٥م ، حيث نجد وثائق هذه الأخيرة تخلو من أية إشارات واضحة تطالب بالتحرر الوطني الكامل من الاستبداد والنظام الإمامي ، والسيطرة الاستعمارية البريطانية في الجنوب ، وتحقيق الوحدة اليمنية ، كما تخلوا من أي تحديد لطبيعة البديل الوطني لنظام الحكم في حالة إسقاط النظام الإمامي ، في حين كانت هذه الأهداف والمطالب قضايا محورية وأساسية في الوثائق والأدبيات السياسية للتنظيمات الوطنية التي

---

(1) الزبيري ، الخدعة الكبرى في السياسية العربية ، الاتحاد اليمني ، (د.ت)، ص ٦ .

ظهرت في الخمسينات وخاصة بعد قيام ثورة يوليو، وهذا يدل على إن هــذه الأســاليب والأفكار الجديدة كانت نتيجة للتأثير الفكري لثورة يوليو على الحركة الوطنية اليمنية[١].

إن قيام الثورة المصرية بجمله من الإصلاحات الداخلية والخارجية في البلاد جعلهــا محط أنظار الشعوب الأخرى التي كانت ترى في الثورة المصرية المثال الذي يجــب أن يحتذي به، حيث رفعت شعار الجلاء، وطالبت بخروج القوات البريطانية من مصر، وكان لاجراءتها هذه ولموقفها من الاستعمار ومن قضايا التحرر في الوطن العربي وفي العالم بالغ الأثر في وعي اليمنيين وفي ثقافتهم السياسية، وممارستهم النضالية، وكان تأثيرهــا واضحاً على حركة التحرر في الجنوب اليمني ضد الاستعمار الإنجليزي حيث ((أثبتــت الثورة المصرية لكل القوى المناضلة اليمنية أو غير اليمنية أن الشعوب تستطيع الوقوف بوجه الاستعمار، بل وتصفيته نهائياً من خلال إزاحته عن بلدانها، ليس علــى المــستوى السياسي فقط، وإنما اقتصادياً ايضاً))[٢] .

تركت الثورة المصرية آثاراً واضحة على الطلبة اليمنيين الذين كانوا يدرســون فــي مصر ،وغيرها من البلدان العربية حيث انعكس هذا التأثير على مفــاهيمهم الوطنيــة ، والتي عادوا بها إلي اليمن وهم يحملون افكاراً وتنظيمات حزبية ، والتي عملوا من خلالها على نشر الفكر الوطني بين الشباب ، ومن أهمها حزب البعث ، وحركة القوميين العرب ، والأحزاب الشيوعية ، لقد فتحت هذه التنظيمات السياسية مــدارك الطلبــة اليمنيــين ، وغيرت من تفكيرهم الضيق وبرجوعهم إلى اليمن اخذ الطلاب يؤسسون لهذه التنظيمات فروع في بلدهم ، مما استفاد منها الأحرار في رفع مستوي مفاهيمهم الوطنية ، وتعميــق روابطهم الحزبية[٣] .

وصلت أفكار الثورة المصرية إلى اليمن عن طريق إذاعة صوت العــرب ، والتــي كانت تبث أفكار الثورة ومبادئها ، وكذلك عن طريق الطلاب اليمنيين الذين درسوا فــي

---

(1) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسير والمؤثرات ، المصدر السابق ، ص ١٤١– ١٤٢ .

(2) علي ، الحركات الاجتماعية والسياسية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٥١– ١٥٢ .

(3) الحلوة ، التحديث السياسي في اليمن الشمالي ، المصدر السابق ، ص ٥١– ٥٢ .

القاهرة وسوريا ولبنان، وعن طريق المدرسين المصريين الذين كانوا يعملون في اليمن والخبراء والفنيين المصريين الذين عملوا في المملكة المتوكلية(١) .

إن نجاح ثورة يوليو المصرية أعطت أبناء الحركة الوطنية اليمنية آمالاً كبيرة بالتغيير ، وشجعتهم على التفكير في أحداث ثورة مشابهة في اليمن ، حيث كانت الصحف اليمنية الحكومية والمعارضة تنقل أخبار كل ما يحدث في مصر ، وتنقل خطابات قادة الثورة ، كما كانت الحكومة اليمنية تسمح بتنظيم الاحتفالات في المناسبات الوطنية المصرية ، مثل أعياد الثورة ، وذكرى الجلاء ، والعدوان الثلاثي ، وكانت هذه الاحتفالات تقام في المراكز الحكومية والمدارس الرسمية ، وكان يشارك فيها كثير من الطلاب والذين اصبحوا فيما بعد من قيادات الثورة اليمنية ، وكانت تلقى في هذه الاحتفالات الخطب الحماسية التي كان يلقيها بعض الأحرار ، حيث كان لها دور في إيقاظ الحس الوطني لدى الشباب.

لم تتأخر ثورة مصر عن إسناد الحركة الوطنية اليمنية بالدعم بمختلف أشكاله المادية والمعنوية ، فسخرت وسائل إعلامها وكلياتها العسكرية ومدارسها وجامعاتها لأبناء اليمن ، وقدمت لهم الدعم السياسي في المحافل العربية والدولية ، وتبنت قضاياهم ، ووفرت للفارين منهم من بطش الامامة ملجأ وحماية وأسباب عيش في مصر ، لقد بلغ تأثير الثورة المصرية في فكر وممارسة الأحرار اليمنيين السياسية ، أن انشأ الضباط الأحرار في اليمن تنظيماً أطلقوا عليه الاسم نفسه الذي أطلقه الضباط المصريون على تنظيمهم وهو (تنظيم الضباط الأحرار)، ونسجوا أهداف ثورتهم في عام ١٩٦٢م على منوال أهداف ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وبعد قيام ثورة ١٩٦٢م لم تتخل ثورة يوليو المصرية عن أحرار اليمن، حيث دفعت ببعض أبنائها الأبطال إلى اليمن في حرب دامت ست سنوات (١٩٦٢-١٩٦٨م)، للدفاع عن الثورية اليمنية المباركة، كما أنها دربت ومولت وأشرفت على الثورة المسلحة في جنوب اليمن ضد الوجود الاستعماري، وغطتها اعلامياً وسياسياً، ذلك كان له أثره الكبير في إثارة الفكر الوطني لدى رجال الحركة الوطنية اليمنية، سواءاً ما يتعلق منه بالموقف

---

(1) علي ، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ، المصدر السابق ، ١٥١- ١٥٢ .

من الامامة في الشمال، أو الاستعمار في الجنوب، أوما يتعلق بنظام الحكم وهيكلة الدولة أومجمل السياسات الداخلية والخارجية والتحالفات العالمية[١].

ثانياً : دور المثقفين بعد فشل انقلاب ١٩٥٥ حتى قيام ثورة ١٩٦٢م .

شهدت الساحة اليمنية بعد انقلاب ١٩٥٥حتى عام ١٩٦٢م نشاطا كبيرا على الصعيد الداخلي والخارجي، حيث اضطر الإمام للقيام بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية تمثلت في إقامة علاقات حسنة مع بعض الدول العربية، كما عقد عدة اتفاقيات مع بعض الدول الاشتراكية أسفرت عن دخول بعثات تعليمية وعسكرية مصرية وسوفيتية، كان لها دوراً ملموساً في توعية الشباب[2].

كما ظهرت تنظيمات جديدة اتسمت بالنشاط والحيوية في مسيرة النضال الوطني، قاد هذه التنظيمات عناصر شابة اتخذت من الثقافة سلاحاً لها لمواجهة النظام الإمامي في الشمال، والاستعمار البريطاني في الجنوب .

أولاً: الحركة الطلابية :-

لعبت الحركة الطلابية دور الطليعة المثقفة في مسار الحركة الوطنية ، والتي تعود نشأتها إلى الثلاثينات من القرن العشرين ، مواكبة لظهور الهيئات والجمعيات الوطنية المعارضة للنظام الامامي ، متأثرة بأفكار وكتابات المصلحين اليمنيين أمثال الوريث والمطاع والموشكي والحورش والنعمان والزبيري ، إضافة إلى تأثرها بكتب ومؤلفات المفكرين العرب أمثال الأفغاني ، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا والكواكبي وطه حسين [٣] .

شاركت الحركة الطلابية قبل قيام ثورة ١٩٤٨م بدور كبير في نشر الوعي الوطني ، وذلك من خلال القصائد الوطنية والخطب الحماسية التي كانوا يلقونها في مدرسة دار العلوم ، التي كانت ملتقاً ثقافياً للطلاب النابهين ، كما شاركت في الدفاع عن الثورة

---

(1) علي ،الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ، المصدر السابق، ص ٥٤ .

2- Stookey W. Robert, Yemen The Politics of the Yemen Arab Republic, Westview, Boulder, Colorado, USA. 1978 P. 191 .

(3) المقالح ، احمد الحورش ، المصدر السابق ، ص ٥، ٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .

الدستورية ، من خلال حملها للسلاح لحماية العاصمة صنعاء من هجوم القبائل واستمروا يدافعون حتى سقطت صنعاء بيد الإمام أحمد [١] .

وفي الخمسينات شهدت اليمن عدة تظاهرات واعتصامات قامت بها الحركة الطلابية ضد السياسة الإمامية في الشمال، والاستعمار البريطاني في الجنوب ، حيث كان لهذه التظاهرات دور كبير في زعزعة النظام الامامي، الذي بادر بقمع هذه التظاهرات بالقوة، مما كان له أثره في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من أبناء الشعب، ومن أمثلة ذلك ماقام به الطلاب بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م، حيث قام طلاب المدرسة الاحمدية بتعز ضد سياسة العنف التي اتخذها الإمام احمد في إعدامه للثلايا بدون محاكمة ، وقد رددت هذه المظاهرة شعار (الحياة للشعب والموت للنظام) [٢] .

كما شهد عام ١٩٥٦م تظاهرات واعتصامات في صنعاء وتعز استمرت ثلاثة أيام تضامناً مع مصر وشعبها، الذي تعرض للهجمة العدوانية من قبل الدول الاستعمارية ، وقد هتف المتظاهرون فيها باسم جمال عبد الناصر ونددوا بالاستعمار، مما جعل السلطة الإمامية تقوم بسجن ١٣ طالباً، من أبرزهم على عبد المغني، وعبد الله المؤيد، وعلى الشيبة، ومحمد مهدي العلفي، وحمود بيدر، ومدير المدرسة احمد حمود الشمسي لتعاونه مع الطلاب في تنظيم المظاهرات [٣] .

وبتزايد حدة المظاهرات في أواخر الخمسينات تحولت من طلابية إلى شعبية، حيث نددت بالظلم والاستعباد الواقع على أبناء الشعب اليمني من قبل أسرة حميد الدين، مما كان لها الدور الكبير في إيقاظ الهمم لدى الكثير من أبناء الشعب اليمني، حيث مثلت الإرهاصات الحقيقية لقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م ، والذي كان على رأسها طلاب الكليات والمدارس العسكرية والمدنية .

من جانب أخر كان للطلاب اليمنيين الذين درسوا في الخارج وبخاصة في مصر وسوريا الدور الكبير في تأسيس التنظيمات القومية والحزبية في اليمن ، بعد أن تأثروا بها واصبحوا شعلة مفعمة بالمشاعر والطموح الوطني ، حيث لم يكتفي هؤلاء الطلاب

---

(1) العز عزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(2) البر دوني ، اليمن الجمهوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(3) العز عزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

الموجودين في القاهرة وسوريا باستيعاب الأفكـــار القوميـــة ، بـــل انخرطـــوا فيهـــا ، وبرجوعهم إلى اليمن قاموا بتأسيس فروع لها ، حيث شكلت هـــذه التنظيمـــات البـــذور الحقيقية للعمل السياسي والفكري للحركة الوطنية اليمنية [1] .

لقد لعبت الحركة الطلابية التي انخرطت في التنظيمات القومية السرية أدواراً فاعلـــة في تعزيز قدرات الحركة النضالية، بدأت هذه الحركة منذ عام ١٩٥٦م تتسلل إلى الجيش كقوة يستحيل من دونها قيام أي ثورة ناجحة ، حيث التحق بالجيش مجموعة من طـــلاب المدارس الثانوية والمتوسطة والعلمية ، الذين حصلوا على وعي وطني أثناء دراستهم في الكليات العسكرية، وفي نهاية الخمسينات بلغ الطلاب مستوى رفيع من النضج الـــسياسي والوعي الوطني والقومي، وذلك مما مهد لقيام تنظيم وطني حمل على عاتقه إنهاء النظام الامامي والقيام بالثورة عام ١٩٦٢م [٢] .

ومن ابرز هذه التنظيمات السياسية والفكرية التي تأثرت بها الحركة الوطنية فكرياً :

❖ **فرع حزب البعث العربي الاشتراكي**

كان لنكسة العرب في فلسطين عام ١٩٤٨م ، ثم قيام الثورة المصرية فـــي يوليـــو ١٩٥٢م بقيادة جمال عبد الناصر ، الأثر الكبير والمباشر في استنهاض المشاعر القومية والوعي التحرري والذي تمثل في ظهور العديد من التنظيمات والأحزاب السياسية القومية ، ومن هذه التنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي والذي تأسس بداية في سوريا عام ١٩٤٩م ، كحزب شامل للوطن العربي له برنامجه السياسي الذي اتخـــذ مـــن الوحـــدة والحرية والاشتراكية شعاراً له والذي يرى أنه عن طريق هذه الشعارات يمكنه إصـــلاح أوضاع المجتمع العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً [٣] .

---

(1) العودي، المصدر السابق، ص ١٦٢- ١٦٤ .

(2) السقاف، ابوبكر ، كتابات مؤسسة ١٤ أكتوبر ، عدن ، ط١ ، ١٩٨١م ، ص ١٨٦ .

(3) العيسمي،شبلي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، ج٢ ،(مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩- ١٩٥٨م) ، ط٣ ، ١٩٨٧م ، ص ١٨٩- ١٩٢ .

ظلت أفكار الحزب منحصرة في بلاد الشام طـوال فتـرة الأربعينـات، وبـدخول الخمسينات وخاصة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، أمكن للحزب أن يتوسع ويؤسـس لـه فروع في مصر وبعض البلاد العربية ومنها اليمن [١] .

تأسس فرع لحزب البعث العربي الاشتراكي في اليمن عن طريق العناصر الطلابيـة [*]، التي درست في العراق ومصر وسوريا، والتي برجوعها تم تأسيس فروع للحزب في كل من شمال اليمن وجنوبه [٢] .

انتشرت أفكار الحزب بشكل واسع في الساحة اليمنية ، حيث انخرط فيه العديد من الشباب العسكريين والعمال والطلاب والمثقفين والتي وجدت في أفكـاره مـا يـروي عطـشها الفكري[٣] .

ساهم الحزب بفعالية في بناء الحركة العمالية في عدن، حيث نشطت عناصره ضمن المؤتمر العمالي، واستقطبوا العديد من قاداته، وأصبح المؤتمر العمالي هو الواجهة العلنية لحزب البعث، وعلى الرغم من أن الحزب لم يستطع أن يحقق ماكان يطمح إليه، الا انـه استطاع في بداية الستينات أن يسيطر على عدد من المنظمـات الطلابيـة والعماليـة ، واشترك في قيادة الإضرابات والمظاهرات ضد الاستعمار البريطاني، وهـاجم الـسياسة الإمامية في الشمال[4].

ساهم الحزب في بلورة الوعي الوطني وذلك من خلال استخدامه وسائل عـدة منهـا النشرات والكتب الحزبية وبعض الصحف مثل صحيفة البعث التي صدرت فـي ينـاير ١٩٥٥م في عدن، وقد عملت هذه الصحيفة على نشر أفكار الحـزب، ونـشر الحلقـات

---

(1) الشهاري، محمد علي، الخروج من نفق الاغتراب وإحداث ثورة ثقافية في اليمن، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٣م ، ص ٢٣٤ .

* من ابرز هؤلاء الطلاب الذين نقلوا أفكار الحزب إلى اليمن هم : موسى الكاظم ، وعبد الرحمن طاهر ، وسالم عوض بامطرف ، وابوبكر عبد الله الحبشي ، وعبد الله حسن عبدات ، وسيد ناصر عبدات ، وابوبكر عبد الله باحاج ، وحمزة حسين الحبشي ، وحسين الحرازي ، وسالم ناصر عبدات ، ومحمد حسن عبدات ، واحمد حسن عبدات ، وعلي رجاء ، ومحمد خليل ، ويحي فائق ، ومطهر أبو طالب ، ويحي الو ادعي (العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

(2) العيسمي ، حزب البعث ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٥- ٢٤٦ .

(3) مانع، الهام محمد ، الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن (١٩٤٨- ١٩٩٣م) ، دراسة تحليلية ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٤- ١٤٥ .

(4) العز عزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

الثقافية لبعض الكتاب اليمنيين الا أن الصحيفة توقفت من قبل السلطات البريطانية عـــام ١٩٥٧م [1] .

لقد أدى تأثير الحزب في الحركة العمالية إلى قيام الواجهة السياسية للحركة في يوليو ١٩٦٢م، وهو حزب الشعب الاشتراكي، الذي رفع شعار الوحدة والحرية والاشـــتراكية، وارتكزت مبادئه على الدعوة إلى الوحدة اليمنية والوحدة العربية ، وتحرير اليمن الطبيعي من الاستعمار والرجعية [2] .

استمر نشاط الحزب متواصلاً في الشمال والجنوب ، حتى قام الأحـــرار بإســـقاط النظام الامامي في الشمال عام ١٩٦٢م ، وذلك ليدخل الحزب مرحلة جديدة من مراحـــل النضال في الدفاع عن الثورة .

❖ فرع حركة القوميين العرب في اليمن

كان لقرار تقسيم فلسطين ومن ثم قيام دولة إسرائيل، وهزيمة الحكومات العربية في حرب ١٩٤٨م ، الأثر الكبير في ظهور حركة القوميين العرب على الساحة العربية ، حيث قام مجموعة من الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في الجامعة الأمريكية ببيروت بتأسيس هذه الحركة ، التي تشكلت في البداية تحت اسم كتائب الفداء العربي في اجتماع انعقد في بيروت عام ١٩٤٩م من اتحاد ثلاث مجموعات ، وهي المجموعة الـــسورية والمـــصرية والبيروتية [3] .

بدأت الحركة نشاطها في الطلاب الذين كانوا يدرسون في الجامعات العربية ، حيـــث استطاعت الحركة التأثير على الكثير من الطلاب لاستقطابهم ، ومن هؤلاء بعض الطلاب اليمنيين الذين عادوا إلى اليمن يؤسسون فروع لها [*].

---

(1) العيسمي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥–ى ٢٤٧ .

(2)قحطان ، تطور الفكر السياسي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(3)باروت،محمد جمال ، حركة القوميين العرب ،(النشأة – التطور – المصائر) ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ٢٩– ٣٠ .

[*] من ابرز هؤلاء الطلاب : فيصل عبد اللطيف الشعبي ، وسلطان احمد عمر ، وعبد الحافظ قائد ، ويحي عبد الرحمن الارياني ، وعبد العزيز الدالي ، وعلي عبد الله الاغبري (الشهاري ، الخروج من نفق الاغتراب ، المصدر السابق ، ص ٢٦١– ٢٦٩ .

تشكلت الخلية الأولى لفرع حركة القوميين العرب في اليمن في منطقة الشيخ عثمان بعدن أواخر عام ١٩٥٩م ، وتألفت في البداية من بعض الموظفين والمعلمين والطلاب ، وقد باشرت عملها في البدء تحت ستار نادي الشباب الثقافي في عدن ، وقد استطاعت من خلاله أن تنشر أفكارها في أوساط المثقفين والطلاب والعمال[1].

ويعتبر فيصل عبد اللطيف الشعبي [*]، المؤسس الأول للحركة في اليمن، والذي كان له دور كبير في نشر أفكار الحركة، وذلك عندما أجرت له القيادة المركزية لحركة القوميين العرب في دمشق عام ١٩٥٩م دورة إعداد تنظيمية ، تهيا من خلالها بالتكليف لتأسيس فرع للحركة في اليمن ، بمساعدة كلا من سلطان احمد عمر ، ويحي عبد الرحمن الارياني[3].

أما في شمال اليمن فقد كلفت الحركة يحي عبد الرحمن الإرياني لتشكيل خلية لها في تعز، تكونت في البداية من عبد الرحمن محمد سعيد ، ومالك الارياني ، وعوض الحامد ، وعلى سيف مقبل ، وشمسان مقبل ، وفي عام ١٩٦١م انضم إليها سعيد الجناحي[4].

توسعت الحركة في نشاطها التنظيمي حيث استطاعت استقطاب عدد كبير من الطلاب والمثقفين والذين اصبحوا فيما بعد لهم دور كبير في قيادة الحركة السياسية في اليمن ، ومن ابرز من انضموا إليها ، على ناصر محمد ، وسالم ربيع علي ، وعلي صالح عباد ، وقحطان الشعبي ، وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد على هيثم .استطاع فرع الحركة في عدن أن ينشي له فروع في الريف لنشر أفكار الحركة ومبادئها ، ووجد في مجموعة الطلبة الريفيين الذين كانوا يدرسون في عدن مجالاً خصباً لتحقيق ذلك.

---

(1) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

* يعد فيصل عبد اللطيف الشعبي من المؤسسين لحركة القوميين العرب في اليمن ، واحد ابرز قيادة الجبهة الوطنية ، تخرج من كلية التجارة بالقاهرة عام ١٩٦١م ، تقلد عدة مناصب منها انه عمل سكرتير لوزير الاقتصاد في حكومة اتحاد الجنوب العربي ، وبعد الاستقلال تسلم منصب وزير الاقتصاد ، اتهم بتدبير مؤامرة انقلابية في أثناء الصراع في صفوف الجبهة القومية ، فتم اعتقاله وقتل في السجن عام ١٩٧٠م . الجوهري، شاكر ، الصراع في عدن ، القاهرة ، مكتبة مد بولي ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ١٩٩– ٢٠٢

(3) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(4) الجناحي، سعيد احمد ، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ١٤٧ .

كما استطاعت الحركة أن تنشئ لها فروعا تنظيمية في مختلف المؤسسات الحكومية مما مكنها من السيطرة على ثلاث نقابات هي نقابة مصافي الزيت البريطانية، ونقابة الكوكاكولا ، ونقابة الصناعات المتنوعة ، كما أخذت تهتم بتكوين النوادي الثقافية لنشر الأفكار الوطنية بين الشباب[1].

لقد رفعت الحركة شعارات وطنية واضحة حددتها بإسقاط النظام الإمامي في الشمال، وطرد المستعمر في الجنوب ، حيث اعتبرت أن اليمن شماله وجنوبه يشكل اقليم واحد لايمكن تجزئته ، مبررة ذلك أن تحرير الجنوب اليمني لايمكن أن يتم إلا بدعم الشمال، ولن يكون ذلك إلا بعد خروج الشمال من عزلته وتطوير أوضاعه الداخلية لكي يكون قاعدة للانطلاق لتحرير الجنوب [2] .

عملت الحركة خلال مسيرتها النضالية على نشر الوعي الوطني بين الجماهير ، وذلك من خلال إصدارها لبعض الكتب التي فضحت فيها مساوئ الاستعمار وخطورته على المنطقة ، ومن أهم هذه الكتب كتاب اتحاد الإمارات المزيف ، والتي بينت فيه أن اليمن شماله وجنوبه موحداً منذ القدم ، وان التجزئة الحالية إنما هي بفعل الاستعمار وأذياله ذوو المصالح الشخصية في المنطقة ، وقد دعت الحركة من خلال برنامجها إلى الكفاح المسلح لمقاومة الخطر الذي يهدد وحدة اليمن [3] .

تابعت الحركة نشاطها السياسي والثقافي عن طريق المحاضرات والندوات والبيانات وإصدار النشرات ، حيث استطاعت بهذه الوسائل التأثير على مجموعة كبيرة من المدنيين والعسكريين في الشمال ، والذين لعبوا أدوارا كبيرة في تفجير ثورة ١٩٦٢م ، كما كان لها دور في تشجيع المظاهرات والاعتصامات الطلابية التي قامت في تعز وصنعاء ، كما استطاعت الحركة أن تشارك في ثورة ١٩٦٢م عن طريق أفرادها العسكريين الذين كانوا يعتنقون مبادئها وأفكارها الثورية[4].

---

(1) الشهاري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤- ٢٧٩ .

(2) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٣٥٥- ٣٥٦ .

(4) العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

إن الثقافة والمثقفون قد لعبوا دورا هاما ومؤثرا في مسيرة الحركة الوطنية اليمنية، ومهدوا الطريق عن طريق التوعية بين الشباب حيث أصبحت كل السبل متاحة ومهيأة للتغيير، ولم يبقى سوى التنفيذ الذي ترك للشريحة العسكرية التي قامت بصنع الحدث في ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م .

الخاتمة

إن أي ثورة أو حركة وطنية لايمكن أن تنمو وتتطور بمعزل عن الفكر والثقافة التي وجدت طريقها إلى اليمن خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث شهدت إقبالا واسعا تجسدت بوضوح من خلال ظهور العديد من المثقفين الذين ارتبط دورهم بنشوء وتطور الحركة الوطنية اليمنية في منتصف الثلاثينات وقد تمثلت هذه الحركة في التجمعات الثقافية التي كان على رأسها الحاج محمد عبدالله المحلوي والشيخ حسن الدعيس والمناضلان أحمد المطاع وأحمد محمد نعمان وغيرهم من مثقفي اليمن الذين قاموا بتأسيس الهيئات والمنظمات والنوادي الأدبية والثقافية والتي كان لها دورها الفاعل فيما بعد في تنشيط الحركة الوطنية والسير بها إلى تحقيق أهدافها المنشودة.

لقد تميزت الثقافة اليمنية، بأنها لم تكن كتلك المعاصرة لها في الوطن العربي بحيث لم تتكفئ في صالونات ومنتديات النخبة، ولم تكن أيضاً مساجلات أو درجات شخصية أو اجتماعية تدور في أوساط المثقفين للفخر بالنسب والجاه أو الانتقاص من ذلك ، بل سعى الحاملون للأفكار والنخبة التنويرية في المجتمع إلى العمل للخروج من الواقع المظلم الذي تعيشه اليمن إلى تحولات حضارية.

جاءت مصادرها نتيجة لاهتمام المثقفين بدراسة التراث الفكري اليمني المتمثل بكتابة ابن الوزير وابن الأمير والمقبلي والجلال والشوكاني.

إضافة إلى المصادر الخارجية المتمثلة في كتابة المفكرين العرب والتي انتقلت إلى اليمن عبر عدد من المنافذ أهمها : العائدون من الحج، وعدن ، وعبر بعض الأسر اليمنية.

حيث شكلت هذه الكتب والأفكار الأساس الأول للثقافة التحررية التي كان لها دورها الفعال في تحديد مسار الحركة الوطنية اليمنية في مراحلها الأولى ، ونضال الشعب ضد مظاهر التخلف في البلاد.

غير أن أكثر الأفكار التي تأثر بها أحرار اليمن ومست مشاعرهم الوطنية بحكم تكوينهم الاجتماعي هي دعوة الكواكبي في كتابه (طبائع الاستبداد) والتي دعت إلى مقاومة الحكومات المستبدة وإحلال محلها حكومات تقوم على مبدأ الشورى والدستور ، والمشاركة في إدارة شؤون الدولة، وتقرير مصيرها، ولتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد.

وهذا ما لمسناه من خلال دور الأحرار المثقفين قبل قيام ثورة ١٩٤٨م في صياغتهم ميثاق وطني يعمل به بعد نجاح الثورة .

ولتفعيل نشاط ودور الحركة الفكرية والثقافية التي بدأت تجد طريقها إلى اليمنيين لجأ المثقفون إلى استخدام عدة وسائل لنشر الوعي الوطني حول مبادئ الحرية والشورى، ولخلق خلفية فكرية لدى الشعب يدرك من خلالها مساوئ النظام الامامي ومن تلك الوسائل:

- إصدار المنشورات والكتيبات التي وضحوا فيها مساؤئ النظام الامامي وأساليبه التعسفية لنهب الشعب .
- إصدار الصحف والمجلات الخطية والمطبوعة، ومن أهمها صوت اليمن ، الحكمة اليمانية ، صحيفة السلام ، وصحيفة الفضول .
- استخدموا عدد من الصحف العربية لنشر الوعي مثل صحيفة الشورى، الرابطة العربية والصداقة والذين كانوا يصدرون في مصر ٠
- استخدموا بعض الصحف العدنية مثل فتاة الجزيرة ٠

وانطلاقاً من ذلك بدأ الشعب اليمني يدرك حقيقة المأساة التي كان يعيشها تحت ظل النظام الامامي المتخلف .

لقد توج نضال المثقفين بقيام ثورة ١٩٤٨م، والتي أطاحت بالإمام يحي، وأعلنت قيام الحكومة الدستورية وحكم الشورى، وبالرغم من فشلها إلا أنها ساهمت في إنضاج مفهوم العمل السياسي لدى الحركة الوطنية وذلك بكشفها عن الأخطاء

التي وقعت فيها الحركة، وألقت الضوء على دور العوامل الخارجية في إجهاض الحركة .

كما أحدثت هزة عنيفة في أعماق الشعب اليمني، أصبحت بمرور الوقت قوة دفع أيقظت وعي الشعب وعرفته بقضيته وحقوقه الوطنية، ودفعته في طريق الثورة لتحقيق طموحاته في حياة أفضل .

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أصيبت الحركة الوطنية بانتكاسة في فقدان معظم رجالها من المثقفين الأحرار الذين تم إعدام العديد منهم، وزج بالآخرين في السجون، الذين لم ييأسوا من مواصلة النضال الوطني وهم داخل السجون من خلال أنشطتهم الأدبية والثقافية والتوعوية، وذلك بإصدارهم بعض المجلات والنشرات الخطية منها مجلتي الندوة والسلوة، وألفوا بعض الكتيبات التي فضحوا فيها مساؤئ الإمامة ، والقيام بالتدريس لأبناء الأسرة الحاكمة والمرتبطة بها ومحاولة غرس الوعي الوطني فيهم من خلال تنوع الدروس ومناقشتها على غير ما كانت عليه أساليب التعليم التقليدية حينذاك.

كما قاموا وهم داخل السجون بتوسيع رقعة الخلافات بين الأسرة الحاكمة، والذي اتضح من خلال الدور الذي قاموا به في إثارة ولاية العهد والترويج لها لصالح البدر، والتي نتج عنها قيام حركة ١٩٥٥م والذي قُضي عليها في مهدها .

أما في المهجر وعدن فقد مارس المثقفون اليمنيون أنشطة اجتماعية وسياسية تمثلت بتأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والانضواء في الأحزاب السياسية والتي عملوا من خلالها على نشر الوعي الوطني ومن أهمها حزب الأحرار اليمني والجمعية اليمانية الكبرى والاتحاد اليمني.

بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م شهدت الساحة اليمنية نشاطاً كبيراً على الصعيدين الداخلي والخارجي كان للثقافة الدور الأكبر فيها ، حيث دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة من مراحل نضالها الوطني تمثل بظهور العديد من المنظمات والأحزاب القومية مثل حزب البعث ، حركة القوميين العرب والتيار الناصري،

والتي رفعت شعارات ومطالب سياسية جديدة أهمها التحرر من الاستبداد الامامي في الشمال ، والاستعمار البريطاني في الجنوب وتحقيق الوحدة اليمنية.

وقد تبنت هذه المطالب عناصر شابه مرتبطة بالحركة الطلابية التي أصبحت رافداً من روافد الحركة الوطنية والتي انخرطت في التنظيمات السياسية ولعبت أدوارا فاعلة في تعزيز قدرات الحركة الوطنية.

وبنهاية الخمسينات أصبحت الحركة الطلابية ومخرجاتها قوة يستحيل من دونها القيام بأي ثورة ناجحة، حيث انخرط معظمها في الجيش وبلغوا مستوى رفيعاً من النضج السياسي والوعي الوطني والقومي، وذلك مما مهد لقيام تنظيم وطني جامع أطلق عليه تنظيم الضباط الأحرار، حمل على عاتقه إنهاء النظام الامامي والقيام بالثورة السبتمبرية عام ١٩٦٢م .

وبالنظر إلى خلفيات هذا التنظيم نجد أنها ثقافية تأثرت بأفكار يوليو المصرية ١٩٥٢م ، وثورة العراق ١٩٥٨م ، والأفكار القومية ، حيث انعكست هذه الأفكار على أهداف التنظيم التي التقت جميعها حول هدف استراتيجي عام وهو القضاء على النظام الملكي واستبداله بنظام جمهوري .

إن المثقفين اليمنيين لعبوا أدوارا نضالية في داخل اليمن وخارجه بحسب إمكانياتهم وفهمهم للواقع، مهدوا الطريق من خلال أنشطتهم المختلفة التي أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر في إضعاف بنية النظام الامامي وتآكله من الداخل وخلخلة دعائمه وأركانه، في سبيل الهدف الأسمى الهادف إلى التحرر من الاستبداد ونظام الحكم الإمامي الفردي المتسلط. وهو ما تحقق لهم في الحدث التاريخي في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانياً : الوثائق

١. الأنة الأولى (أبناء اليمن في مهجرهم يشرحون أسباب الهجرة) ، قدمت لولي العهد أحمد عام ١٩٣٧م ، صدرت في القاهرة .

٢. أهداف الجمعية اليمانية الكبرى، مطبعة السلام، عدن، ١٩٥٧م .

٣. برنامج حزب الأحرار اليمني، مطبعة فتاة الجزيرة، عدن، ١٩٤٤م.

٤. برنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المطبعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤١م .

٥. البيان الأول للثورة الدستورية، ١٩٤٨م .

٦. حركة الأحرار اليمنيين، بلاغ رسمي إلى الشعب اليمني الكريم، ١٩ فبراير ١٩٤٨م .

٧. قانون الجمعية اليمانية الكبرى، ١٩٤٦م، مطبعة فتاة الجزيرة، عدن، ١٩٤٩م .

٨. قانون كتيبة الشباب اليمني، القاهرة، ١٩٤٠م .

٩. منهج جمعية الشباب اليمني بالقاهرة، ١٩٤٤م ٠

١٠. الميثاق الوطني المقدس، مطبعة النهضة اليمانية، تاريخ النشر بدون ٠

ثالثاً : الصحف والمجلات

أ. الصحف

١. صحيفة الإيمان ، (صنعاء) .

٢. صحيفة فتاة الجزيرة (عدن) .

٣. صحيفة صوت اليمن (عدن ، القاهرة) .

٤. صحيفة السلام (كارديف ، بريطانيا) .

٥. صحيفة الفضول (عدن) .

٦. صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء) .

ب. المجلات

٧. مجلة الحكمة اليمانية (صنعاء) .

٨. مجلة الحكمة الجديدة (عدن) .

٩. دراسات يمنية (صنعاء) .

١٠. الإكليل (صنعاء) .
١١. الكلمة (صنعاء) .
١٢. اليمن الجديد (صنعاء) .
١٣. مجلة سبأ (كلية الآداب ــ عدن) .
١٤. مجلة القاهرة (مصر) .
١٥. مجلة الكلمة اللبنانية (لبنان) .

رابعاً : الرسائل الجامعية :

١. البكري،عبد الحميد عبد الله حسين: التعليم في اليمن (١٩١٨- ١٩٦٢م)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ــ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .
٢. الشرفي، محمد شوعي حسن: ثورة ١٩٤٨م في اليمن (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ــ ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٦م .
٣. العز عزي، عبد الله فارع : الشوكاني مؤرخاً دراسة في منهجه التاريخي في كتابه البدر الطالع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ــ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .
٤. الغليسي، سعيد أحمد : دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشوره في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب ــ جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣م .
٥. قحطان، إسماعيل عبده : تطور الفكر السياسي في اليمن (١٩٣٠-١٩٦٢م)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب ــ جامعة صنعاء ، ٢٠٠٥م .
٦. النظاري، جمال حزام : عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية التربية ــ ابن رشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م .

خامساً : الكتب العربية والمترجمة

١. أبو زيد، طه أحمد : دور اليمن في التكوين الثقافي لعصر النهضة العربية الحديثة ، المؤتمر العلمي الأول لنقابة هيئة التدريس بجامعتي صنعاء وعدن من الفترة (١٥- ١٨) نوفمبر ١٩٩٣م .

٢. الأشول، ناجي علي : الجيش والحركة الوطنية في اليمن(١٩١٩-١٩٦٩م)،دائرة التوجيه المعنوي ، صنعاء ، ط٣ ،٢٠٠٥م .

٣. الأكوع، إسماعيل : هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج٢، دار الفكر المعاصر بيروت ، ط١ ،١٩٩٥م .

ـــــــ، المدارس الإسلامية في اليمن، مطبعة الرسالة، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٦م .

٤. آل يحي، سيف الدين سعيد : تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن (١٩٤٠-١٩٤٣م)، ج١، دائرة التدريب والتطوير القتالي، ط١، ١٩٨٦م .

٥. أمين، أحمد : زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م .

٦. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل : مج٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٢ ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٧. أوبالانس، إدجار : اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠م، ترجمة وتعليق عبد الخالق محمد لاشين،دار الرقي،بيروت، ط١ ، ١٩٨٥م .

٨. باروت، محمد جمال : حركة القوميين العرب (النشأة ــ التطور ــ المصائر)، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، ط١ ،١٩٩٧م.

٩. باعباد، على هود : التعليم في الجمهورية العربية اليمنية (ماضيه ــ حاضره ــ مستقبله)، منشورات جامعة صنعاء، ط٣ ، ١٩٨٨م.

١٠. البرد وني، عبد الله : الثقافة والثورة في اليمن، ط١، ١٩٩١م .

ـــــــ اليمن الجمهوري، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط١، ١٩٨٣م .

١١. البعداني، فؤاد عبده الحاج سيف : الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي (١٩٠٠-١٩٥٤م) ، فكره الإسلامي وجهوده الإصلاحية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م .

١٢. بعكر، عبد الرحمن طيب : ثمانون عاماً من حياة النعمـــان (د.م) ،ط١ ،١٩٩٠م .

١٣. بن دغر،أحمد عبيد: اليمن تحت حكـم الإمـــام احمـــد (١٩١٨-١٩٦٢م)،مكتبة مد بولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م .

١٤. الثور، عبدالله أحمد : ثورة اليمن (١٩٤٨-١٩٦٨م) ،دار إحيـــاء الكتب العربية، ط٢ ، ١٩٨٦م .

١٥. جز يلان، عبدالله : لمحات من ذكريات الطفولة، مكتبة مد بـــولي، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م .

ـــــــ، التاريخ السري للثورة اليمنية ،دارالعوده ، بيروت (د.ط) ، ١٩٧٧م .

١٦. الجناحي، سعيد أحمد : الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحـــدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٢م .

١٧. جوساروف،فلادلين ،سيف الملوكوف ، أدهم : اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية ، ترجمة احمد علي سلطان ، مركز الدراسات والبحـــوث اليمني ، صنعاء ،ط١ ، ١٩٨٨م .

١٨. جولوبوفسكايا، إيلينا : ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، ترجمة قائـــد محمد طربوش ، دار ابن خلدون ، ط١ ، ١٩٨٢م .

ـــــــ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢-١٩٨٥م)، ترجمـــة محمد علي البحر، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٤م .

١٩. الجوهري، شاكر : الصراع في عدن ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٢٠. الحبشي، عبدالله : دراسات في التـــراث اليمنـــي ، دار العـــودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧م .

٢١. الحجري، محمد بن احمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيـــق إسماعيل ألا كوع ، مج ١+٢ ،مكتبة الإرشاد ، صـــنعاء ، ج١ ، ط٣ ، ٢٠٠٣م .

٢٢. الحداد، محمد يحي : التاريخ العام لليمن ، دار التنـــوير للطباعـــة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٢٣. حسن، محمد : قلب اليمن ، بغداد ، (د.د) ، ط١ ، ١٩٤٧م .

٢٤. الحكيمي، عبدالله علي: دعوة الأحرار، دار المختـــار، دمـــشق ، (د.ت) .

٢٥. حموي، حسين : الخطاب الثقافي والمشهد السياسي فـــي مواجهـــة الغزو الصهيوني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

٢٦. الذيفاني، عبدالله أحمد : التعليم في اليمن ــ من الدولة الأيوبية إلى دولة الوحدة ، مطابع الجمهورية ، تعز ، ط٣ ، ١٩٩٧م .

ـــــــ الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين (١٩١٨- ١٩٤٨م)، مركـــز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٩م .

٢٧. الرازي، محمد أبو بكر : مختار الصحاح، مؤسسة علوم القـــرآن، دمشق، ١٩٨٤م .

٢٨. الرافعي، عبد الرحمن : جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق (١٨٣٨- ١٨٩٧) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ، (د.ط) ،١٩٦٧م .

٢٩. الرحبي ، عبد الكافي : الخلفية التاريخية لنـــشأة تنظـــيم الـــضباط الأحرار وتكويناته ، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ، دراسات وأبحاث مركزا لدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ٢٠٠٢م .

٣٠. الرحومي ، وآخرون : أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار الثقافـــة العربية ، الشارقة ، ط٣ ، ١٩٩٣م .

٣١. الريحاني، أمين : ملوك العرب ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

٣٢. زباره ، محمد بن محمد : نزهة النظر في رجال القـــرن الرابـــع عشر ، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٧٩م .

٣٣. الزبيري ، محمد محمود : المنطلقات النظرية فـــي فكـــر الثـــورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م .

ــــــــ، الخدعة الكبرى في السياسة العربية ،الاتحاد اليمني ، (د.ت).

٣٤. الزين ، عبدالله يحي : اليمن ووسائله الإعلامية (١٨٧٢-١٩٧٤م) ،ط١ ، ١٩٨٥م .

٣٥. سالم، سيد مصطفى : البريد الأدبي، مكتبة مد بولي ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٩٩م .

ــــــ، مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح فـــي الـــيمن، مركـــز الدراســـات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

ــــــ تكوين اليمن الحديث(اليمن والإمام يحي ١٩٠٤-١٩٤٨م)،دار الأمين للنــشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣م ٠

٣٦. سعيد ، أمين : اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م .

٣٧. السقاف ، أبو بكر : كتابات مؤسسة ١٤اكتــوبر، عــدن ، ط١ ، ١٩٨١م

٣٨. السلال ، عبدالله وآخرون : ثورة اليمن الدستورية ، دار الكلمـــة ، صنعاء ، (د.ط) ، (د.ت) .

ــــــــ وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٩٢م .

٣٩. سلام، محمد عبد الجبار ، محمد ، سعيد مقبل : الصحافة اليمنيـــة في المناطق الجنوبية (١٩٤٠- ١٩٦٧م) ، مركـــز عبـــادي للدراســـات والنشر ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٥م .

٤٠. السنيدار ، العزي صالح : الطريق إلى الحرية ، مطـــابع صـــنعاء الحديثة ، ط٢ ، ١٩٩٨م .

٤١. سيف ، عبد العزيز قائد : موكب الخالدين ، دار العربي ، عدن ، (د.ت) .

٤٢. الشامي ، أحمد محمد : رياح التغيير في الـــيمن ، جـــده ، ط١ ، ١٩٨٤م

٤٣. الشر جبي ، قائد احمد نعمان : الشرائح الاجتماعية التقليدية فـــي المجتمع اليمني ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٤٤. الشعبيني ، محمد مصطفى :اليمن الدولة المجتمع ، دار النهـــضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٤٥. الشكعة ، مصطفى وآخرون : ثلاث وثائق عربيـة عـن ثـورة ١٩٤٨، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

٤٦. الشماحي ، عبدالله : اليمن الإنسان الحضارة ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط٣ ، ١٩٨٥م .

٤٧. الشهاري ،محمد علي : الخروج من نفق الاغتراب وإحداث ثورة ثقافية في اليمن ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٤٨. الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القـرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ج٢ ، (د.ت) .

٤٩. الصائدي ، أحمد قائد : حركة المعارضة اليمنية في عهـد الإمـام يحي (١٩٠٤-١٩٤٨) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صـنعاء ، ط١، ١٩٨٣م .

٥٠. عبده ، علي محمد : لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيـين ، ج١+٢ ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صـنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

٥١. العز عزي ، عبدالله فارع : اليمن مـن الامامـةالى الجمهوريـة (دراسة في الخلفية التاريخية لثورة سبتمبر١٩٦٢م ، المنتـدى الجـامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٥٢. العزي ، حيدر علي ناجي : انقلاب عـام ١٩٥٥م فـي الـيمن ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٥٣. العطار ، محمد سعيد : التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، المطبوعات الوطنية الجزائرية، ط١ ، ١٩٦٥م .

٥٤. العظم ، نزيه مؤيد : رحلة في العربيـة الـسعيدة ، دار التنـوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

٥٥. عفيف ، أحمد جابر : شاهد على اليمن ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

ـــــ الحركـة الوطنيـة فـي الـيمن دراسـة ووثـائق ، دار الفكـر ، دمشق ، ١٩٨٢م .

٥٦. علي ، صادق عبده : الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن (١٩١٨-١٩٦٧) ،مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط١، ١٩٩٢م .
٥٧. عمر ، سلطان أحمد : نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م .
٥٨. العمري ، حسين بن عبدالله ، الجرافي ، محمد بن أحمد : العلامة المجتهد المطلق الحسن بن احمد الجلال (١٠١٤- ١٠٨٤هـ)، حياته وآثاره ،دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

ـــــ الإمام الشوكاني رائد عصره دراسة في فقهه وفكره، دار الفكر ، دمشق، ط١، ١٩٩٠م .

٥٩. عنان،زيد بن علي:مذكراتي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
٦٠.العودي، حمود : المثقفون في البلاد النامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ،١٩٨٠م .
٦١. العيسمي ، شبلي : حزب البعث العربي الاشتراكي (مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩-١٩٥٨م) ، ج٢، ط٣ ، ١٩٨٧م .
٦٢. العيني ، محسن أحمد : خمسون عاما في الرمال المتحركة ، مؤسسة الميثاق ، صنعاء ، ط٢، ٢٠٠٦م .
٦٣. غالب، محمد انعم : نظام الحكم والتخلف الاقتصادي في اليمن ، دار الهناء ، القاهرة ، ١٩٦٢م .
٦٤. فايان ، كلودي : كنت طبيبة في اليمن ، ترجمة محسن العيني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٢م .
٦٥. الفسيل ، محمد عبد الله : الشامي ، أحمد محمد : كيف نفهم القضية اليمنية نحو النور ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٦. مانع ، الهام محمد : الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن (١٩٤٨-١٩٩٣)، دراسة تحليلية ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٦٧. المتوكل ، محمد عبد الملك : الصحافة اليمنية -نشأتها وتطورها ، مطابع الطويجي التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
٦٨. مركز الدراسات والبحوث اليمني : ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثالث ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٣م .

ـــــ ثورة ١٩٤٨م (الميلاد والمسيرة والمؤثرات)، دار العـــودة ، بيـــروت ، ط١ ، ١٩٨٣م .

٦٩. المروني ، أحمد حسين : الخروج من النفق المظلم ، معالم سيره ذاتيـــة ، مؤســـسة العفيف ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٧٠. المسعودي ، عبد العزيز قائد : معالم تاريخ اليمن المعاصر (القـــوى الاجتماعيـــة لحركة المعارضة اليمنية ١٩٠٥-١٩٤٨ ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٧١. المعجم الوسيط : ج١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٢م.

٧٢.المقالح ، عبد العزيز : قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ، دار العـــودة ، بيـــروت ، ١٩٨٢م .

ـــ أحمد الحورش ، (الشهيد المربي)، مركز الدراسات والبحـــوث اليمنـــي ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٨٣م .

ــــــ من الأنين إلى الثورة، دار العودة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨ .

٧٣. المقبلي ، حسين محمد :مذكرات المقبلي، دار الفكر ،دمشق، ط١، ١٩٨٦م

٧٤. المقحفي ، إبراهيم :معجم القبائل والبلدان اليمنية، دار الكلمة ،صنعاء ،(د.ت).

٧٥. المقر مي ،عبد الملك : التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية،دار الفكـــر ، بيـــروت،ط١ ،١٩٩١م .

٧٦. المقطري ، عبد العزيز: النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحـــديث ، دار الحداثة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٧٧. المليكي، أحمد عبد العزيز : الشيخ صالح المقبلـــي ، حياتـــه وفكـــره (١٠٤٠-١١٠٨هـــ)، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء، ٢٠٠١م .

٧٨. الموسوعة اليمنية:مج١،مؤسسة العفيف، صنعاء ، ط٢ ، ٢٠٠٣م .

٧٩. ناجي ، سلطان : التاريخ العسكري لليمن ، عدن ، ١٩٨٦م .

ـــــــ دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، منشورات مجلـــة دراســـات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٠م .

٨٠. نعمان ، أحمد محمد : (مذكرات) سيرة حياته الثقافية والسياسية ، مراجعة وتحريـــر على محمد زيد، المعهد الفرنسي للاثاروالعلوم الاجتماعية، صنعاء ، ط٢ ، ٢٠٠٤م .

٨١. نعمان ، محمد أحمد : الفكر والموقف (الأعمال الكاملة)، جمع لطفي فـؤاد أحمـد محمد نعمان ، دائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٨٢. الهمداني ،عبد الهادي حسين : التنمية الإدارية في الجمهورية اليمنية ، دار النصر ، دمشق ، (د.ط) ، ١٩٩٠م .
٨٣- الوريث ، إسماعيل محمد حسن : رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانيـة،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
٨٤. الوزير، أحمد محمد : حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير – كما سمعت ورايـت ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.

سادساً : البحوث والدراسات

١. البهنسي، صلاح: المدرسة الشمسية بذمار،مجلـة الإكليـل، العـدد ٢٧، ٢٠٠٢م .
٢. الجاوي، عمر : نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام ١٩٤٨م، الحكمة ، العدد ٢٦ ، يناير ١٩٧٤م .
٣. جولوبوفسكايا ، ايلينا: حول وضع الفئات الدنيا فـي البنيـة الاجتماعيـة للمجتمع اليمني ن ترجمة قائد طربوش ، الحكمة ، العـدد١١٠، مـارس ١٩٨٤م .
٤. الحداد ، عبد الرحمن يحي : المضمون التاريخي للتطور الثقافي في اليمن ، الحكمة ،العدد٩٩ ، ١٩٨٢م .
٥. الحلوة ، محمد إبراهيم : التحديث السياسي في اليمن الشمالي ، دراسـات يمنية ، العدد ١٣ ، سبتمبر ١٩٨٣م .
٦. الحلو، صادق ياسين : المدرسة الشمسية في ذمـار ودور بعـض مـن علمائها وطلبتها في التعليم والحركة الوطنية في اليمن في العصر الحديث، بحث غير منشور ، كلية الآداب والألسن ، جامعة ذمار .
٧. حيدر ، قادري أحمد : دور المثقفين التنويري في رفع الوعي الوطني في مجرى ثورة ٢٦سبتمبر ، الحكمة ، العدد ١٤٣، نوفمبر ١٩٨٧م .
٨. دوجلاس ، لي : حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥- ١٩٦٢) ، ترجمة حامد مانع ، الحكمة ، العدد ١٢٢ ، يونيو ١٩٨٥م .

٩. زيد ، علي محمد : قراءة في أوراق حركة المعارضة، دراســات يمنيــه العــدد٢٩، ١٩٨٧م .
١٠. سحويل ، ربحي طاهر : الحركة الوطنية وأثرها على ثورة ٢٦ سبتمبر ، دراسات يمنية ، العدد ٥ ، ديسمبر ١٩٨٠م .
١١. سلام، محمد عبد الجبار: الصحافة ومسيرة النضال الوطني في الــيمن ، الكلمــة ، العدد مايو ١٩٩١م .
١٢. طاهر، علوي عبد الله : الحياة الثقافية في ظل حكم الإمام يحي ، مجلة الحكمة ،العدد ١١٢ ، يوليو ١٩٨٤م .
ــــــ مقدم الفضيل الورتلاني الي اليمن واثره في الحياة الثقافية ،الحكمة،العدد ١٣٩ ، يونيو ١٩٨٧م .
ــــــ واقع التعليم في اليمن قبل ثورة٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ،مجلة الإكليل ،العــدد ١ ، السنه الخامسة ، ١٩٨٧م .
ــــــ ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن ، الحكمة ، العدد ١٤٠، يونيو ١٩٧٨م
١٣. طاهر ، عبد الهادي : نشأة الحركة الوطنية المعاصرة (تاريخها تطورها)،دراســات يمنية،العدد ٢٩ ، يوليو،أغسطس ، سبتمبر ١٩٨٧م .
١٤. عبده ، علي محمد : مصر تعطي سعيد حسن إبليس امتياز توزيع صحفها في اليمن ، الحكمة ، العدد ١٣٢ ، اكتو بر ١٩٨٦م .
ــــــ الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد، مجلة الكلمة ، صنعاء ، العددان (٤٧، ٤٨) ، مايو ١٩٧٨م .
١٥. العمراني ،عبد الرحمن : الزبيري منذ عودته من الدراسة في مصر حتى هجرتــه إلى عدن ، دراسات يمنية ، العدد ٢ ، مارس ١٩٧٩م .
١٦. العمري ، حسين عبد الله : من أعلام الفكر الإسلامي الإمــام محمــد بــن علــى الشوكاني ، اليمن الجديد ، العدد ٢ ، ١٩٨٤م .
١٧. غانم ، عبد الغني محمد : دور الأحزاب والتنظيمات الوطنية في القضاء على النظام الامامي وحماية النظام الجمهوري ، مجلة ســبأ- كليــة الآداب ، عــدن ، العــدد ٨ ،ديسمبر ١٩٩٩م .
١٨. المسعودى ، عبد العزيز قائد : الشيخ عبد الله الحكيمي وآراؤه الإصلاحية ، دراسات يمنية ، العددان (٦٠-٦١) ،يناير ١٩٩٩م .

١٩. المعلمي ، أحمد عبد الرحمن:الشريعة المتوكلية ((القضاء في اليمن)) ، الإكليل ، العدد ٥ ، سبتمبر ١٩٨١م .

٢٠. المقالح ،عبد العزيز: قراءة في أيام الشوكاني،مجلة الإكليل ،العدد ٢، ١٩٨٠م.

ـــــ ملامح من حياة الشهيد جمال جميل ، دراسات يمنية العدد ٢٠، إبريل،مايو ، يونيو١٩٨٥م .

٢١. ناجي، سلطان : جيش الإمام يحي، اليمن الجديد ، العدد ٢ ، يونيو ١٩٧٦م.

٢٢. الوريث، إسماعيل:الدور التحريضي للصحافة في شمال الوطـــن قبل ثورة، اكتو بر،مجلة الحكمة ، العدد ١٨٨ ، فبراير ١٩٩٢م .

سابعاً : المراجع الأجنبية

1. Wenner W, Manfred : Modern Yemen (1918 – 1966) Baltimore The Johns Hokins Press 1967 .
2. Ingrams H. The Yemen Imamas, Rulers and Revolations, London, 1963.
3. Stookey W. Robert, Yemen The Politics of The Yemen Arab Republic, Westview, Boulder, Colorado, USA 1978 .